

دلمون

تاريخ البحرين في العصور القديمة

د. بيتر كورنوول

ترجمة

د. محمد علي الخزاعي

تيسر نشر هذه الكتاب بفضل دعم
مادي
و معنوي ساهمت فيه المؤسسات
التالية:

شركة الخدمات المالية العربية
كالتكس البحرين
شركة نفط البحرين (بابكو)
بنك البحرين والكويت
البنك الأهلي

* * *

تكمن أهمية بحث كورنوول الذي عكف على أعداده قبل حوالي ستة عقود و نال عليه درجة الدكتوراه من دائرة التاريخ بجامعة هارفارد الأمريكية ، في كونه أول أطروحة علمية عن البحرين حسب علمنا ، وفي محاولته إثبات أن حضارة دلمون القديمة التي تعود إلى حوالي خمسة آلاف عام قبل الآن كان مركزها جزيرة البحرين أو كبرى جزر دولة البحرين الحالية. فكما كان إقليم البحرين يشمل المنطقة الساحلية للجزيرة العربية الممتدة من جنوب العراق حتى عمان كذلك كان إقليم دلمون مشابها له في امتداده. ولعل هذا الإقليم تطور على مر العصور ليعرف بإقليم البحرين في صدر الإسلام وبداية قيام الدولة العربية الإسلامية والخلافات المتعاقبة في تاريخها الطويل.

دلمون

تاريخ البحرين في العصور القديمة

د. بيتر بروس كورنوول

ترجمة

د. محمد علي الخزاعي

الخزاعي ، محمد علي

دلمون :

البحرين

تاريخ البحرين في العصور القديمة

تاريخ البحرين

رقم الإيداع بالمكتبة العامة ٢٦٢٣ د ع / ٩٩

إهداء ٢٠١٥
مركز عيسى الثقافى
البحرين

طبع بمطبعة برنتك

النشر و التصميم و الصف الإلكتروني : خدمات البحرين الإعلامية

ص ب ١٥٤٤٥ العدلية

البحرين

إلى

أرض الخلود

وإلى كل من أحب دلمون الماضي والحاضر

وارتبط بترابها المقدس الأبدي الخالد

شكر و تقدير

كان بحث كورنوول عن حضارة دلمون وتاريخ البحرين القديم شغلي الشاغل لفترة ليست بالقصيرة حتى انتهيت مؤخراً من إعداد النسخة العربية التي أضعها بين يدي القارئ الكريم. و ما كان بالإمكان نشر هذا الكتاب لولا الدعم المعنوي و المادي و التشجيع الذي غمرتني به مجموعة من الأصدقاء يطيب لي في هذا المقام أن أعبر عما أشعر به تجاههم من امتنان و تقدير بالغين. ويقتضي الواجب أن أنوه بدور هذا النفر الطيب ومؤسساتهم التي كان لدعمها عظيم الأثر في نفسي ، الأمر الذي مكنني من إعداد هذه النسخة وإخراجها إلى حيز الوجود. و لذا فإن تسجيل عبارات الامتنان لهؤلاء الأصدقاء ضرورة لا بد منها واستحقاق بفضل لا يمكن نكرانه . فلمحمود منصور الكوفي ، المدير العام ، ومحمد فرحان ، مدير التسويق **بشركة الخدمات المالية العربية** و لمجيد شفيع ، المدير العام **لشركة كالتكس البحرين** ، و ليوهان لوبي ، الرئيس التنفيذي، وعبدالحسين علي ميرزا ، نائب الرئيس التنفيذي ، و الدكتور الشيخ محمد بن خليفة الخليفة ، المدير العام للشئون الإدارية و محمد شهاب ، مدير العلاقات العامة **لشركة نفط البحرين (بابكو)** ، ولمراد علي مراد ، الرئيس التنفيذي والمدير العام ، و عبد الحسين البستاني ، مساعد المدير العام **لبنك البحرين والكويت** ، و لمايكل فوللر ، الرئيس التنفيذي ، وجاسم عاشور ، المدير الأول ، وصادق كرم، رئيس التسويق **بالبنك الأهلي** كل الشكر و التقدير لدورهم الفعال في هذا الدعم.

كذلك فإن الدعم الخاص الذي لقيته من الأخ الأستاذ عبدالرحمن سعود مسامح مدير **إدارة المتاحف** بوزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام و من

زميله السيد أنور حبيل مسئول قسم التصوير **بمتحف البحرين الوطني** لا بد من تسجيله هنا. فقد كان كلاهما في غاية الكرم واللطف عندمافتحا لي أرشيف المتحف لأختار الصور المناسبة. فالصور الفوتوغرافية التي وردت في متن هذا الكتاب جميعها من أرشيف متحف البحرين الوطني .

كذلك أود أن أعبر عن شكري و تقديري للسيدة الفاضلة لميعة محمد يوسف لمساعدتها القيمة في الإعداد الإلكتروني للصفحات وتنسيقها. كما أود هنا أن أعبر عن شكري البالغ للسيد رافي مدير مطبعة برنتك لمساعدته القيمة في الإشراف على طباعة الكتاب وإخراجه بالصورة المناسبة.

أما زوجتي العزيزة بهية الجشي التي كان لحسها النقدي النافذ وملاحظاتها القيمة الأثر البالغ في مراجعة وصقل مسودة الترجمة ، فإن كلمات الشكر والعرفان مهما كانت بليغة ستظل عاجزة عن إيفائها حق قدرها من التقدير الذي تستحقه. فلولا مؤازرتها و تشجيعها الدؤوب لما تمكنت من الفراغ من هذا العمل.

أرجو أن تكون هذه الدراسة إضافة إلى المكتبة العربية في مجال الآثار والتاريخ القديم للبحرين و إلى ما عرف بحضارة دلمون . كما أرجو أن أكون قد أسهمت بدور في التعريف بتاريخ بلدي وحضارته الضاربة في أعماق التاريخ ، والله ولي التوفيق .

محمد علي الخزاعي

المحتويات

تصدير

مع تطور الاهتمام بتاريخ البحرين وآثارها في العقود القليلة الماضية ، ظهرت بعض الدراسات المتخصصة و الأكاديمية لباحثين من البحرين ومن خارجها على حد سواء ، كان الهدف منها نشر الوعي بالتاريخ الموغل في القدم لهذه الجزر. وقد أثارت حضارة دلمون القديمة اهتمام الباحثين والمؤرخين و علماء الآثار الذين بدأوا في التنقيب عن آثارها لكشف ما اختزنه تاريخها الطويل من معلومات وأسرار . وكان الدور الذي لعبته فرق التنقيب الأثرية منذ الخمسينيات مهماً في نشر هذا الوعي. وتعتبر الدراسة التي قام بإعدادها الباحث الأمريكي الدكتور بيتر كورنوول من بين الدراسات الأكاديمية الرائدة في هذا المجال ، و التي اعتمد عليها جيل من الباحثين و المختصين بالآثار ، ساروا على النهج الذي اتبعه هذا العالم الرائد، فكان ذلك بمثابة الضوء الذي أنار الطريق لهم من بعده حيث استفادوا من المعلومات والنتائج التي توصل إليها. و قد ظل بحث الدكتور كورنوول في هيئة مخطوط بلغته الإنجليزية الأصلية و لم يطلع عليه سوى نفر قليل من الباحثين. ونظراً لأهميته وجدت من المناسب أن ينقل إلى اللغة العربية ليطلع عليه المهتمون بهذا المجال .

اختار الدكتور بيتر كورنوول ، كعادة الأكاديميين في بعض الأحيان ، عنوانا يتسم بالإثارة هو :

DILMUN : THE HISTORY OF BAHREIN ISLAND BEFORE CYRUS أي "دلمون : تاريخ جزيرة البحرين قبل قورش" . و المعروف أن قورش هذا هو أحد أباطرة الفرس في الألفية الثالثة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

وقد اختار كورنوول هذا العنوان للتدليل على تلك الفترة القديمة . لذا فعند قيامي بترجمة العنوان وجدت أنه من الأفضل استبداله بعنوان يحمل نفس المعنى هو:" دلمون : تاريخ البحرين في العصور القديمة " إذ وجدته يرمي إلى نفس الغرض الذي قصده المؤلف و لأن الكتاب لا يتعرض إلى قورش و علاقة بلاده بدلمون في تلك الفترة مما قد يجعل القاريء يعتقد بأن قورش قد زج به زجاً لا داعي له على الإطلاق.

وتكمن أهمية بحث كورنوول الذي عكف على أعداده قبل حوالي ستة عقود و نال عليه درجة الدكتوراه من دائرة التاريخ بجامعة هارفارد الأمريكية ، في كونه أول أطروحة علمية عن البحرين حسب علمنا ، وفي محاولته إثبات أن حضارة دلمون القديمة التي تعود إلى حوالي خمسة آلاف عام قبل الآن كان مركزها جزيرة البحرين أو كبرى جزر دولة البحرين الحالية. فكما كان إقليم البحرين يشمل المنطقة الساحلية للجزيرة العربية الممتدة من جنوب العراق حتى عمان كذلك كان إقليم دلمون مشابها "له في امتداده. ولعل هذا الإقليم تطور على مر العصور ليعرف بإقليم البحرين في صدر الإسلام وبداية قيام الدولة العربية الإسلامية والخلافات المتعاقبة في تاريخها الطويل.

كانت دلمون منذ القدم مركزاً اكتسب أهمية استراتيجية بسبب موقعها في منتصف الخليج لتكون حلقة وصل أو ميناء آمناً لرسو السفن في طريقها من بلاد وادي السند (ملوها أو ملوخا) و ساحل عمان (ماجان) إلى بلاد ما بين النهرين. و كانت الجزيرة جنة خضراء لكثرة عيونها ومياهها العذبة الطبيعية مما جعلها نهباً للطامعين من الدول الكبرى في قديم الزمان. ولعل الدور الذي لعبته دلمون في الأساس كان دوراً تجارياً يتمثل في القيام

باستيراد المواد الخام كالنحاس والصخور والأخشاب وغيرها من السلع وإعادة تصديرها إلى بلاد ما بين النهرين التي كانت بحاجة ماسة إليها كما تبين ذلك السجلات المسمارية القديمة.

وقام كورنوول في بداية بحثه بإثبات أوجه الشبه بين دلمون القديمة والبحرين الحديثة ليؤكد بأن دلمون ما هي إلا هذه الجزيرة التي اتخذت تسمية كلاسيكية عندما أطلق اليونانيون عليها اسم "تايلوس" التي كانت تحريفاً لدلمون أو "تلمون" كما كانت تكتب في بعض الأحيان.

وكانت دلمون منذ قديم الزمان دولة مستقلة ، وربما بسبب صغر حجمها، كان حكامها يدفعون الجزية للدول الكبرى في المنطقة حفاظاً على سلامة الجزيرة. و لا تورد لنا المصادر التاريخية والأثرية وثائق و سجلات مكتوبة لنعرف اللغة التي كانت سائدة آنذاك. و أغلب الظن أن الدلمونيين كانوا امتداداً للجنس البشري الأول الذي كان يقطن الساحل الشرقي من الجزيرة العربية و لا نعلم بأية لغة كان يتخاطب هذا الجنس أو بأي نوع من الكتابة كان يكتب ، حيث أن المنقبين و علماء الآثار لم يتمكنوا من العثور على أية ألواح منقوشة تشير إلى طبيعة الكتابة المستخدمة. وأغلب ظننا أن حضارة دلمون كانت في مرحلة متقدمة من مراحل التاريخ البدائي للبشرية و بالتالي لم يكن سكانها على علم ودراية بلغة من اللغات السائدة و نوعية خطها في ذلك الزمان كالخط المسماري المستخدم في وادي الرافدين أو اللغة المصرية القديمة و خطها الهيروغليفي الذي كانت مصر الفرعونية تستخدمه في وادي النيل. و سيجد القارئ لهذا البحث أن دلمون كانت ترد في الكتابات المسمارية والألواح المنقوشة وكذلك في الأساطير والملاحم الشعبية. ففي نص لانجدون عن أسطورة الخلق و في ملحمة جلجامش تصور دلمون على أنها فردوس من الفراديس و أرض خلود يسعى

جلجامش إلى الوصول إليها بحثاً عن زهرة الخلود. وليس هناك من شك في أن لمخيلة الشعراء الخصبة ومبالغاتهم أثر في تكريس هذه الصورة الخيالية عن هذه الجزيرة التي ألهبت مخيلتهم. فوفرة مياهها و ينابيعها الطبيعية جعلت منها جنة الخلد الأولى.

وتثير المدافن التلية في مناطق مختلفة من البحرين كعالي و سار جدلا حول طبيعة هذه القبور التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ وإلى طبيعة البلاد المقدسة كأرض خلود ، قام المستوطنون من البر الرئيسي ، كما يسود الاعتقاد ، بتفضيلها على موطنهم لدفن موتاهم الذين جلبوهم عن طريق البحر. وقد قام الدكتور كورنوول بإثبات حقيقة مفادها أنه من المستبعد قيام أولئك المستوطنين بجلب موتاهم إلى هذه الجزيرة ودفنهم فيها لأنه كانت لهم مدافنهم الشبيهة بالمدافن الموجودة في البحرين ، حيث عثر على مواقع لها في منطقة الإحساء التي كانت تعرف بهجر في قديم الزمان. لذا فإن وصف دلمون بأنها أرض حياة أبدية و جنة من جنات الخلد كان مبعثها تلك الآثار الأدبية التي أبدعتها موهبة كتاب الملاحم القديمة كملحمة جلجامش والأساطير السومرية إذ أن تلك الجزيرة كانت حديقة غناء و بقعة خضراء لكثرة عيونها الطبيعية العذبة ، الأمر الذي ميزها عما حولها من بقاع قاحلة وصحارى جرداء.

وقد كتب الأستاذ عبد الرحمن مسامح ، أحد كتاب البحرين المعاصرين المختصين بآثارها و تاريخها ، معلقا على ذلك التناقض الذي يكتنف طبيعة وصف دلمون بأنها أرض الحياة التي توجد بها أكبر مقبرة تاريخية في العالم : " فكيف تكون أرضاً للحياة و مقبرة للأموات في آن واحد ، أو كيف تكون أرض حياة تعج بالأموات، و هل يدخل عقل أحدنا أن تكون مقبرة

ضخمة بهذا الحجم المذهل و تكون أرضاً للحياة فالمفروض أن تكون أرض أموات. ولاستجلاء حقيقة الأمر علينا أن نستقرئ هذه القبور وما تحتويه من رمم فلعل الأموات يكونون في بعض الأحيان أكثر تعبيراً من الأحياء للحياة التي كانت على هذه الأرض في الزمن القديم الذي انقضى. يوجد اليوم في البحرين ما يصل إلى المائة ألف مدفن أثري تنتشر على ما يقارب من نصف المساحة. وقد يبدو للبعض أن المدافن القديمة في البحرين ما هي إلا هذه الأشكال المقببة من التلال التي هي من صنع الإنسان ما في ذلك شك ، فهو الذي قام بتصميمها ثم بنى غرف الدفن فيها وجدرانها ثم غطاها بالحجارة والحصى و الأتربة." (**مقدمة في تاريخ البحرين القديم** : ص ١٥٥)

وأورد الدكتور كورنوول ، الذي يعتبر من أوائل المنقبين الذين قاموا بالتنقيب في المدافن التلية ، وصفاً مفصلاً لها و لمحتوياتها. والغريب في الأمر أن حضارة دلمون لم تخلف لنا سوى مدافنها المقببة الكثيرة وما اكتشف من معابدها القليلة كمعبد باربار و ما يعتقد بأنه قصر ملكي في موقع قلعة البحرين. أما مساكن الناس فلا أثر يذكر عن وجودها. و ربما كان مرد ذلك إلى أن غالبية الناس كانت تمتهن الزراعة و صيد الأسماك، وكانت تسكن في بيوت صنعت من سعف النخيل التي وفرتها طبيعة الجزيرة التي المشهورة بكثرة بساتين النخيل.

و لعل آثار هذه الحضارة المتمثلة في مواقع المدافن التلية والمستوطنات المرتبطة بها هو كل ما تبقى منها ، تخليداً للموتى. وما يقوم به المنقبون من أعمال للتنقيب والكشف عن محتوياتها تنبؤنا بجديد عن تلك الحضارة وطريقة حياة أفرادها و معتقداتهم . وسيجد القارئ الكريم الكثير من

التفاصيل التي أوردها الباحث في سياق هذا البحث عن إنسان ذلك العصـــر ومعتقداته و طريقة حياته مما يسلط الضوء على تـــاريخ تلــك الحضـــارة العريقة. كما أن قائمة المراجع التي أوردها ستكون بلا شك ذات نفع لكـــل من يريد أن يبحث بتعمق في هذا الموضوع.

محمد علي الخزاعي

البحرين – سبتمبر ١٩٩٩

دلمون

تاريخ البحرين في العصور القديمة

د. بيتر بروس كورنوول

ترجمة

د. محمد علي الخزاعي

الفصل الأول

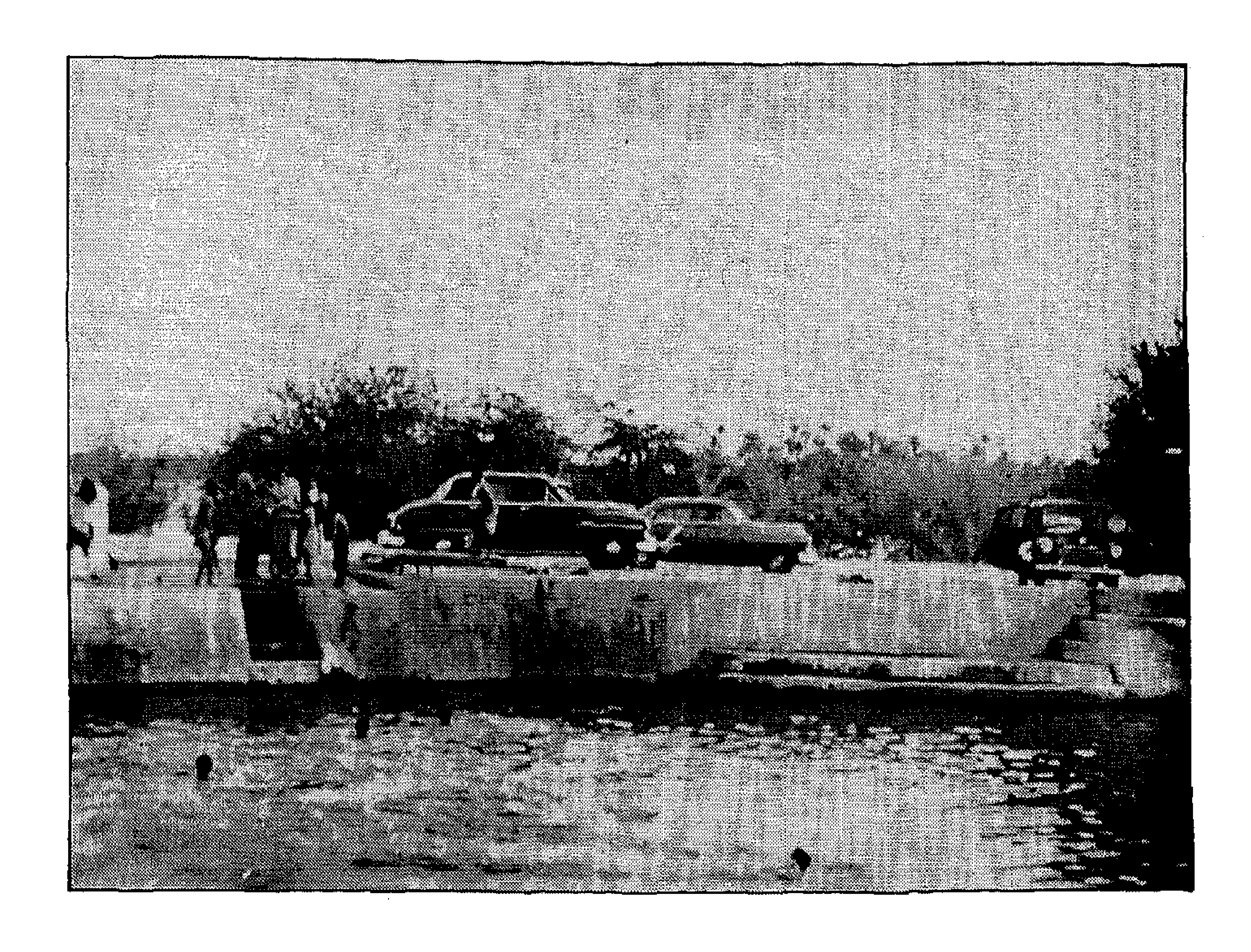
مقدمة

١ – جيولوجية و طوبوغرافية و مناخ البحرين

تقع جزيرة البحرين في الخليج العربي على خط عرض ٢٦ درجة شمالا و بين خطي طول ٥٠ و ٥١ درجة شرقا. و تحيط بالجزيرة مجموعة من الجزر أصغر حجما منها، و تعرف المجموعة بشكل عام بجزر البحرين. بيد أنه بالمعنى الضيق للتسمية ، فإن الدلالة الحديثة للاستعمال تقتصر على أكبر هذه الجزر. كذلك فإن السكان المحليين كانوا يطلقون على هذه الجزيرة إسم (أوال). أما فيما يتعلق بالجزر الأخرى فبالإمكان القول بأنها مجرد جزر تابعة للجزيرة الرئيسية في هذه المجموعة و أنه لم يكن لها دور مستقل تاريخيا.

تتخذ جزيرة البحرين شكلا يكاد يكون بيضاوياً ، و يبلغ طولها حوالي ٢٨ ميلا ويصل عرضها إلى ١٠ أميال . و توجد بها منخفضات صخرية تمتد من حافة الحوض المتآكل الواقع في وسط الجزيرة لتختفي في البحر أو تمر تحت شواطئه الرملية[١]. ويبلغ طول الحوض الأوسط حوالي ١٢ ميلا و عرضه ٤ أميال. و تحيط بالحوض مرتفعات تشكل حافة دائرية يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠ و ١٠٠ قدم. و توجد بالقرب من وسط الحوض الأوسط قمم مرتفعة نسبيا. و يبلغ أعلى ارتفاع لها ٤٥١ قدما فوق سطح البحر و تعرف هذه المرتفعات مجتمعة بجبل الدخان. فعندما يقترب المرء من البحرين قادما إليها من البحر بطبيعة الحال وفي جو صاف فإن جبل الدخان يمكن رؤيته بوضوح على بعد حوالي ٢٥ ميلاً.[٢]

تعتبر البحرين ، من الناحية التكوينية ، قبة ضخمة من أبسط الأنواع ، و قد نشأ تكوين القبة من ضغط الملح في العصر القديم.[٣] و بالإمكان تقسيم الصخور المكشوفة في الجزيرة إلى أربع فئات : (١) رمال حديثة أو شبه حديثة التكوين و أصداف رملية من



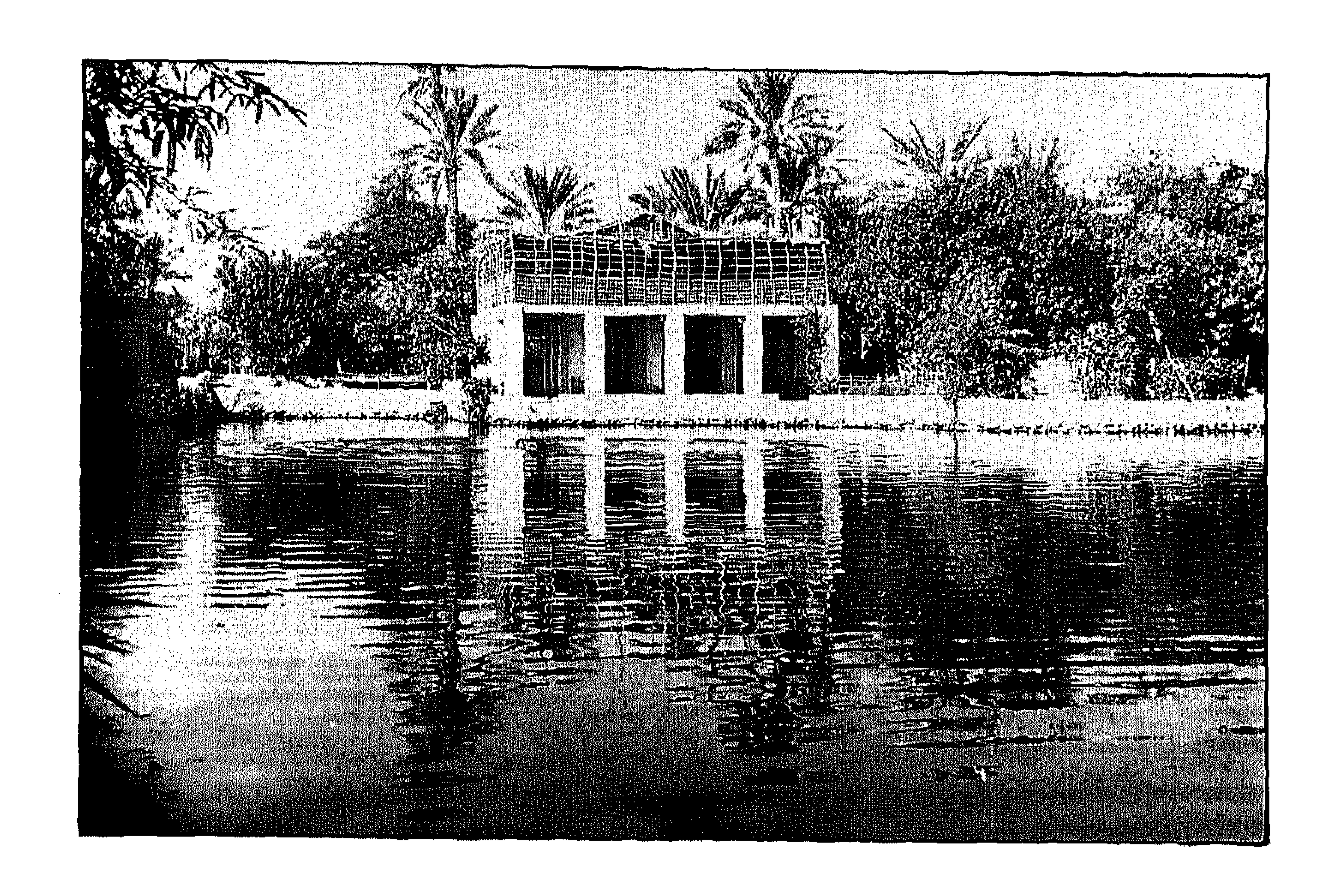
عين عذاري كما كانت في الخمسينات من القرن العشرين وترى البساتين التي كانت ترويها.

النوع المنخري الرخوي. (٢) رمال تعود إلى العصر الحديث الأقرب (بليستوسينية). (٣) طين فترة الميوسين العليا. (٤) أحجار جيرية من الفترة الميوسينية المتوسطة وأحجار جيرية صوانية غير نقية. وباستثناء الحافة الضيقة من الترسبات الحديثة ، فالبحرين بأكملها تغطيها صخور تعود إلي العصر الفجري (الأيوسيني) ، وهذه الصخور ذات تكوين سيليكوني كبير. و تمتد ألوانها من الرمادي إلى البني و الأحمر ، و من مسافة بعيدة يتخذ جبل الدخان شكلا قاتماً ضبابي المظهر كما يستدل من تسميته.

و تكونت كتل رملية تقوم مقام خزان للمياه السطحية بداخل الحوض الأوسط و بالقرب من المنحدر الصخري ، لذلك فإن الآبار التي يتم حفرها في هذه الكتل الرملية تنتج مياها عذبة يختلف مستواها حسب مقدار مياه الأمطار التي تساقطت. و كان الحوض الأوسط في وقت من الأوقات يحتوي على بحيرة كبيرة من المحتمل أن تكون قد نشأت في العصر الفجري حتى العصر الحديث المتأخر أو ما دون العصر الحديث. و في الزمن الحاضر تتكون بحيرة ضحلة خلال الفصول الممطرة.

و تكونت على امتداد الطرفين الشمالي و الغربي من البحرين شواطئ شبه صدفية. فعلى الجانب الشمالي من الجزيرة ، تصلح هذه السواحل لزراعة النخيل. أما على الجانب الغربي فتوجد مستنقعات مالحة. و من المعروف أن البحرين تزداد مساحتها باطراد نظراً للتكوينات المرجانية حول سواحلها.

و الجزيرة غنية بآبارها الارتوازية ذات الينابيع العذبة ، خاصة في الطرف الشمالي منها. وتعتبر عين عذاري أكبر هذه الينابيع. و هنا تندفع كميات كبيرة من الماء إلى أعلى باستمرار حيث تنقلها جداول الري إلى الحقول المختلفة. و تبلغ حرارة الماء حوالي ٨٠ درجة فهرنهايت. كما توجد عيون أخرى أيضاً في جزيرتي سترة و النبيه صالح ، كما تظهر ينابيع في البحر بالقرب من الساحل. و تقع هذه الينابيع في الشعب الصخرية و تظهر إلى السطح



عين قصاري إحدى العيون التي كانت منتشرة في البحرين قبل أن تندثر.

في حالة المد المنخفض ، و من العديد من أمثال هذه الينابيع الطبيعية كان سكان جزيرة المحرق يحصلون على حاجتهم من مياه الشرب.
و يأتي الماء العذب من العديد من هذه الينابيع مختزناً في الصخور الجيرية التي تعود إلى العصر الفجري. و من المحتمل أن يكون مصدر هذه الينابيع بمحاذاة التجويفات أو حتى من التجويفات أو المغارات الكبيرة. فينابيع مشابهة لهذه توجد في البر الرئيسي المقابل أي في إقليم الإحساء في المملكة العربية السعودية – و من المعتقد أن مصدر كل ينابيع الماء العذب هو جبال طويق في وسط الجزيرة العربية. فمن هذه الجبال يتدفق الماء عبر قنوات في باطن الأرض ليصل إلى منطقة الإحساء و البحرين.

و قد قامت زوارق الغواصين و الصيادين باستغلال الكثير من الينابيع الموجودة في قاع البحر، و كان الرجال يقومون بإدلاء أنابيب الخيزران في فوهات هذه الينابيع ليصل الماء إلى السطح في حالة نقية. و قد أثار وجود هذه الينابيع في جوف البحر اهتمام الأوروبيين وكثيرا ما ورد ذكرها في أدبهم.[٥٤]

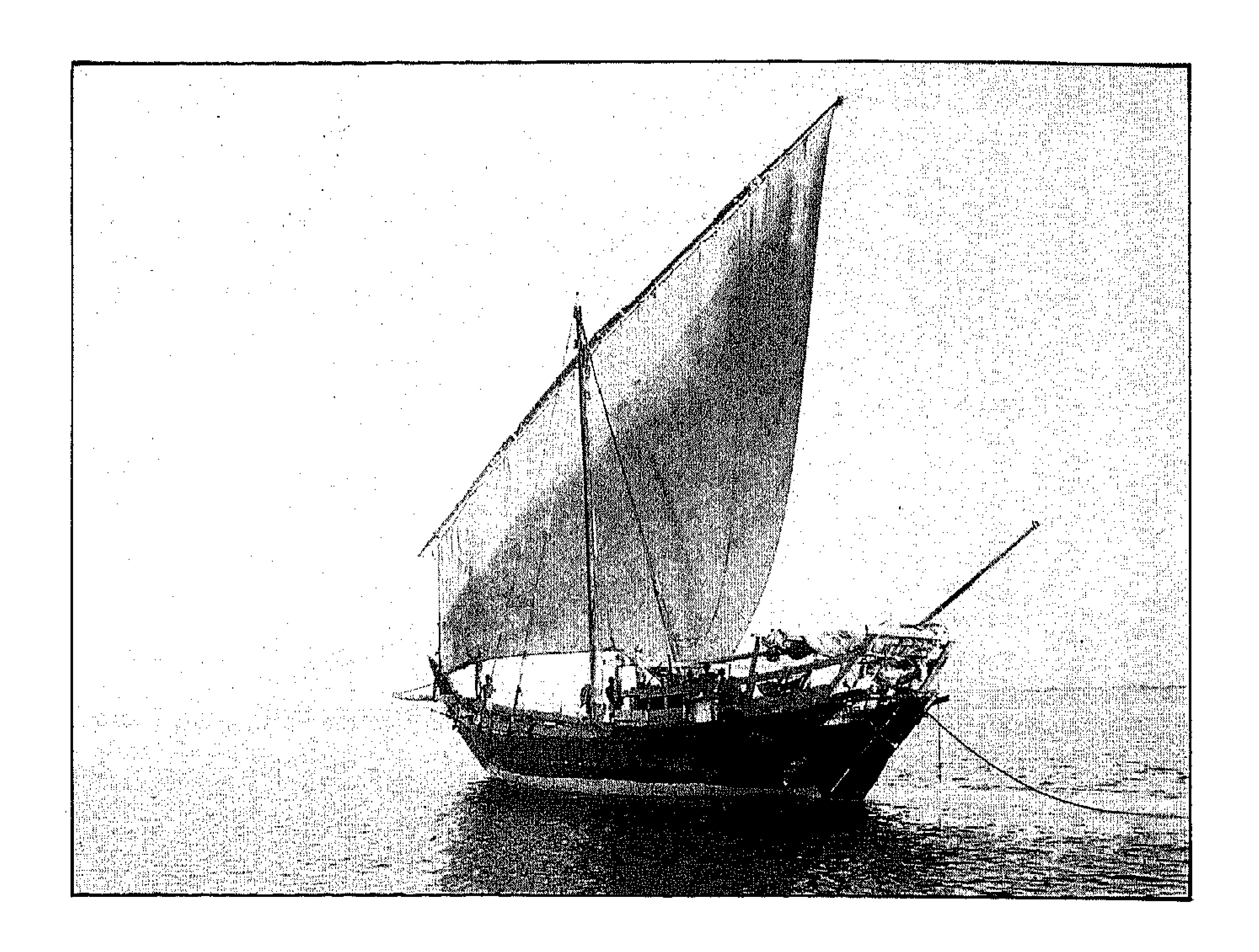
و بفضل هذه الوفرة من المياه العذبة – النادرة في الجزيرة العربية – أضحى الجزء الشمالي من البحرين يتسم بالخصوبة. ففي هذا الجزء تكثر بساتين النخيل والرمان وكذلك مزارع الخضروات. و يتراوح عرض هذا الشريط الساحلي الخصب الواقع بمحاذاة الشاطئ الشمالي للجزيرة ما بين ميلين إلى ثلاثة أميال.

و تتوافر طبقة من الزيت الشبيه بالقار الثقيل في الجزء الفجري من آبار الزيت التي يتم حفرها في البحرين ، و توجد مساحة كبيرة من التكوينات القارية على بعد حوالي ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من جبل[٦] الدخان. و تعتبر نوعية القار ممتازة عند مقارنتها بالقار الموجود في ترسبات لا بريا في ترنيداد.[٧]

و توجد جميع المدن الحديثة ، عدا إستثناءات قليلة ، في الجزء الشمالي من الجزيرة ، وهناك أدلة تؤكد هذا الرأي تعود إلى العصور الوسطى. و قد تعرضت مياه الخليج إلى انحسار و قد أدى هذا إلى ابتعاد المستوطنات عن مواقعها السكنية في الماضي. و هناك أدلة على وجود ما لا يقل عن ميناء واحد على الأقل صالح لرسو السفن الصغيرة في الجزء الشمال الشرقي من الساحل.

و تعتبر المدافن التلية ، التي سنتناول وصفها فيما بعد ،[٨] أكثر الملامح الاصطناعية إثارة للملاحظة في الجزيرة. وتتخذ هذه المدافن في معظم الحالات شكلا مخروطيا.

و طقس البحرين دافئ و لطيف في الشتاء غير أنه شديد الحرارة خلال الصيف وأوائل الخريف. و يبلغ متوسط درجة الحرارة خلال شهر يناير ٦١،٢ درجة فهرنهايت أما في شهر أغسطس فإن هذا المتوسط يصل إلى ٩١،٢ درجة فهرنهايت كما تصل أقصى درجة حرارة الظل إلى ١٠٢،٢ درجة فهرنهايت. و يصاحب هذه الحرارة قدر عال من الرطوبة النسبية.



نموذج لسفينة شراعية استخدمها كورنوول في تنقلاته من البحرين إلى مناطق أخرى في الخليج

و تبلغ كمية الأمطار التي تهطل سنويا حوالي ٣ بوصات ، غير أن هذه الكمية ترتفع في بعض السنوات بقدر أعلى من هذا المعدل. و من الشمال الغربي تهب رياح دائمة تبلغ سرعتها في بعض الأحيان ستين ميلا في الساعة. و تصاحب هذه الرياح كميات كبيرة من الغبار و الرمال تنقلها معها هذه الرياح الشمال غربية[٩] التي يطلق عليها الأهالي الشمال. وتجعل هذه الرياح من الإبحار أمرا شديد الصعوبة. و خلال فصل الشتاء تتناوب رياح جنوب شرقية يطلق عليها الكوس أو الشرقي الهبوب مع الشمال. ويصاحب الكوس عادة طقس كئيب و عواصف عاتية و غالبا ما يرافقها أمطار غزيرة.[١٠]

٣ وجه الشبه بين دلمون و البحرين

منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد حتى عهد قورش عاهل فارس يرد ذكر لدلمون أو تلمون في النصوص المسمارية. و يكتب الاسم عادة في اللغة السومرية على شكل *ني-توك كي*[١١] التي قد تعني " المكان الذي يجلب منه الزيت ". كما ترد أيضا على شكل *كور-ني-توك* أو كور-ني توك كي " جبل دلمون " (أو في النصوص السومرية المتأخرة "أرض دلمون"). ومن الواضح تماماً أن الاسم قد استخدم للدلالة على جبل أو أرض أو مدينة في تلك البلاد.[١٢]
١٣

و قد قام عدد من الباحثين بإيراد الدلائل لإقناعنا على أسباب مطابقة هذا الموقع بجزيرة البحرين الحديثة.[١٤] ورغم أن عدة نظريات مخالفة لهذا الرأي برزت من آن لآخر إلا أنها ما لبثت أن تساقطت بسبب ضعفها. و لا تعتبر أي من هذه النظريات كافية لإثارة الشكوك حول النتيجة القائلة بأن دلمون هي البحرين.[١٥]

و تستند هذه الصلة على التقاء عدة خطوط من الدلائل . ففي الكتابات السومرية كثيراً ما يرد ذكر لـ ني توك كي أو دلمون عند الحديث عن السفن و الرحلات بين ماجان وملوخا[١٦] فهذه الرحلات لا يمكن إلا أن تكون في الخليج العربي[١٧] و حيث أن ترتيب هذه البلاد هو عادة

دلمون ، ماجان ، و ملوخا فهناك سبب للافتراض بأن هذا الترتيب هو ترتيب رسو هذه السفن أو على أقل تقدير فإنه يمثل علاقة بعدها عن سومر[١٨].

في العهود الآشورية كانت ملوخا تدل عادة على الحبشة ، غير أنه في الألفية الثالثة قبل الميلاد يبدو أنها كانت تعني جزءا من أو جميع ساحل جنوب الجزيرة العربية و ربما شمل هذا جزءا من شرق أفريقيا [١٩]. و يبدو أن هذا التعبير كان يستخدم بطريقة غامضة نوعاً ما.

وفي كتابات آشوربانيبال كان اسم ماجان[٢٠] يستخدم ليعني في الواقع مصر، ويبدو أن السومريين كانوا قد استخدموه ليعني الجزيرة العربية و بشكل خاص الإقليم الذي يدعى الآن عمان. و تعتبر هذه الصلة مؤكدة الآن بشكل معقول.[٢١]

و يمكن لنا أن نستنتج من السجلات الآشورية بأن دلمون تقع بين سومر و ماجان (عمان) وأنها ربما كانت إما جزيرة أو إقليم على شواطئ الخليج العربي. و لحسن الحظ، فإن الألواح الآشورية تمدنا بكثير من المعلومات فيما يتعلق بموقع دلمون. فالنصوص التي كتبت في عهد سارجون ملك آشور (٧٢٢ - ٧٠٥ ق م) تشير إلى "أوبري ، ملك دلمون ، الذي يعيش كالسمكة ، على بعد ٣٠ بيرو في وسط بحر الشمس المشرقة."[٢٢] و تذكر إحدى كتابات آشوربانيبال (٦٦٨ - ٦٢٥ ق م) "دلمون التي تقع في وسط البحر"[٢٣]. وكثيراً ما تستخدم الكلمة لتدل على جزيرة : فهي تستخدم ، مثلا ، لتصف صور[٢٤]، أرفاد [٢٥] Arvad ، وقبرص[٢٦] في "البحر الأعلى" أو البحر الأبيض المتوسط. و في حالة واحدة ، في الواقع ، يرد ذكر مباشر بين صور ودلمون عندما يتباهى آشوربانيبال بأنه " فرض حكمه على صور، التي تقع في وسط البحر الأعلى ، و دلمون ، التي تقع في وسط البحر الأدنى".[٢٧]

فدلمون التي يرد ذكرها في هذه النصوص الآشورية ، هي إذن جزيرة، و نعلم بأن الجزيرة التي تقع على بعد "٣٠ بيرو" من مصب الفرات على ما يفترض. و ليس من الضرورة بمكان تقدير المسافة الدقيقة التي تعادل ٣٠ بيروا [٢٨] حيث أنه في الحالة الراهنة من الواضح أن

التعبير يشير إلى مجرد الساعات المطلوبة للوصول إلى دلمون بطريق البحر من نقطة البدء. فأولبرايت الذي يحبذ هذا التفسير يرى أن "السفن ذات الصواري الثلاث ستكون سرعتها بطيئة بحيث لا تستطيع أن تقطع خمسة أميال في الساعة أو عشرة أميال في البيرو. فحتى في هذه السرعة المتواضعة لثلاثين بيرو ستكون ٣٠٠ ميلا، ما يقارب المسافة من البحرين إلى مصب الفرات في عهد سارجون. فسفن البحر الأبيض المتوسط القديمة بإمكانها أن تبحر بسرعة ٦ إلى ٨ أميال في الساعة والسفن اليونانية القديمة ذات الصفوف الثلاثة من المجاديف (trirermers) يفترض أن تكون سرعتها من ٨ إلى ١٠ أميال. أما السفن البابلية المعروفة بفلوكا فقد كانت بالطبع أبطأ في سرعتها". [٢٩]

و لا يأخذ أولبرايت بعين الاعتبار حقيقة أن الرياح السائدة في منطقة الخليج تهب من الشمال الغربي. و مؤلف هذه الدراسة سبق له أن أبحر على متن سفن عربية في الخليج وهو على اقتناع بأن الرحلة من مصب الفرات إلى البحرين كان بالإمكان أن تقطع بسهولة في غضون " ثلاثين ساعة مضاعفة ". و مما تجدر ملاحظته أن آريان يشير إلى ما يقال من أن تايلوس (الإسم الكلاسيكي للبحرين) "تبعد عن مصب الفرات مقدار يوم وليلة على متن سفينة تبحر مع النسيم." [٣٠] فتقدير الآشوريين يبدو ملائما للبحرين التي تعني دلمون بلا أدنى شك.

و يلاحظ أولبرايت أن "عقد مقارنة بالسمكة يذكرنا بقوة بالاسم الحديث لأكبر الجزر في البحرين ، سمكة ، و هذه التسمية مردها شكلها البيضاوي". [٣١]

إضافة إلى هذا ، كما سنبين في الفصل الخامس ، ١ ، فقد أثبتت الحفريات في جزيرة البحرين أن البلاد كانت مسكونة في الألفية الثانية قبل الميلاد إن لم يكن قبل ذلك، و أن الأشياء التي تم العثور عليها من جراء هذه الحفريات تتفق إلى حد كبير والنصوص المسمارية المتعلقة بالتجارة التي كانت تمر بدلمون .

و من المعروف بما لا يدع مجالا للشك أنه في العهود الكلاسيكية القديمة كانت البحرين تدعى تايلوس. فبليني لا يصف موقع البحرين بدقة فحسب ،[٣٢] و إنما يضيف بأن تايلوس "كانت غاية في الشهرة فيما يتعلق بلؤلئها الوفير". فالبحرين تقع بالقرب من مغاصات اللؤلؤ الجيدة ، و في العصور الحديثة ، كما كانت الحال في العصور الوسطى، كانت الجزيرة تعرف بشكل خاص بصناعة الغوص التي اشتهرت بها.[٣٣]

من المحتمل جدا أن يكون اسم تايلوس قد اشتق من (ت/دلمون) T/Dilmun كما لاحظ ذلك عدد من المستشرقين.[٣٤] إضافة إلى ذلك ، يرد ذكر لأحد أساقفة تايلون (أو تالون) المسيحيين في رسالة آشورية يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي. و من المؤكد أن يكون هذا الأسقف قد خدم في المحيط العام للبحرين ، و يمكن أن نستنتج من هذا أن تالون كانت تدل على جزيرة البحرين ، و أنها احتفظت بالتسمية الآشورية أكثر من احتفاظها بتايلوس كما يحاول أن يثبت عدد من الباحثين.[٣٥] و قد بين بعض الباحثين بأن أسم دلمون ربما ظل باقيا في اللغة العربية الحديثة كاسم لخليج صغير قبالة البحرين هو دوحة ثالون أو ظالون.

إضافة إلى ذلك يورد أولبرايت إسم العاصمة القديمة لدلمون التي "يذكر ياقوت بناء على ما قاله نصر بأنها *Trm* ar. ومن المعروف أن الفرس كانوا يلفظون "اللام" "راء" فيحولون

"بابلو" إلى "بابرو" ... و بنفس الطريقة فإن الفرس ربما كانوا يلفظون "تيلم" كـ"ترم"[٣٦]

وبينما تبدو جميع الأدلة التي قدمت أعلاه غير مباشرة ، فإن كتابة مسمارية وجدت في البحرين نفسها في عام ١٨٧٩ تؤيد الصلة بين دلمون و البحرين ، إذ تمضي الكتابة كما يلي:

قصر

ريموم

خادم إنزاك

محارب أجاروم

من الواضح أن هذه الكتابة سومرية ، و ليس هناك شك فيما يتعلق بالترجمة ، سوى الكلمة الأولى من السطر الرابع.[٣٧] و تعرف إنزاك من خلال مصدر آخر[٣٨] هو الاسم البابلي للإله نابو الذي كان يعبد في دلمون. إضافة إلى ذلك فإن كلمة أجاروم ربما كانت تشير إلى قبيلة عربية قديمة جداً في شمال شرقي الجزيرة العربية ، و اسم هذه القبيلة على ما يبدو بقي في هجر و هو اسم كثيرا ما كان يستخدم في العصور الوسطى ليدل على الإحساء[٣٩] أو حتى جزيرة البحرين [٤٠]، و يعرف بنو هجر في العصور الحديثة ، وهم أبناء قبيلة كبيرة تعيش في الجزيرة العربية قبالة البحرين.[٤١]

و نرى على جانب الجزء المخطوط الذي حفر على حجر أسود (basalt) سعفة نخلة حسنة التنفيذ. و كما سنرى لاحقاً ، بلغت تمور دلمون شهرة واسعة و ذكر في العديد من النصوص المسمارية. فعندما يتم النظر في الأدلة التي تربط دلمون بالبحرين نجد الرأي القائل بأن الحجر المكتوب قد تم استيراده إلى البحرين من مكان ما فيما مضى بعيد بالتأكيد عن الواقع.

و من الحقائق المؤكدة أن بعض النصوص الآشورية التي تذكر دلمون تتحدث عن تلك البلاد كما لو أنها كانت براً رئيسياً. و تتحدث ستة نصوص من آشور في عهد الملك سارجون عن أنه أخضع لسلطانه " بيت-إياكين على ساحل البحر المر الذي يبعد إلى حدود دلمون."[٤٢]

و يبدو أن التفسيرلذلك هو – في بعض الأحيان – أن أرض دلمون شملت جزءا من البر الرئيسي. و تظهر بعض كتابات سارجون بأن ملك دلمون " اتخذ لنفسه مأوى " على الجزيرة نفسها.[٤٣] و خلال عامي ١٩٤٠ – ١٩٤١ قام المؤلف بحفريات أثرية في الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة العربية و كذلك البحرين ، فوجد أن القبور التلية الموجودة في البحرين والتي تعود إلى العصر البرونزي – ترجع على ما يظهر إلى الألفية الثانية قبل الميلاد – لها ما يشابهها في الجانب الآخر من البر الرئيسي . و هذا كما سنرى لاحقاً ، [٤٤] يدل على وجود علاقات ثقافية و ربما سياسية بين البر الرئيسي والجزيرة في ذلك الوقت.

و خلاصة القول ، فإن إيجاد صلة بين دلمون و جزيرة البحرين لا يستند على خيط واحد من الأدلة و إنما على عدة خيوط . و نظراً لهذا ، و في غياب أية نظرية معقولة بأن دلمون توجد في مكان آخر ، فقد قبل المستشرقون المحدثون بشكل عام هذه الصلة بما لا يدع أي مجال للشك. و من بين هؤلاء المستشرقين : أولبرايت[٤٥] ، بروز،[٤٦] ديمل،[٤٧] دوهرتي،[٤٨] جاد،[٤٩] حتي،[٥٠] هومل،[٥١] جسترو،[٥٢] لاندزبرجر،[٥٣] ميسنر،[٥٤] مرسر[٥٥] ، أوليري،[٥٦] أولمستد،[٥٧] فيفر،[٥٨] و أونجر.[٥٩]

٣ - البحوث و التنقيبات السابقة

ليس للكاتب أي علم بأي كتاب أو مقالة تم نشرها حتى الآن قام مؤلفوها بشيء من التفصيل بفحص أو إعادة تركيب تاريخ جزيرة البحرين (دلمون) القديم. ففي مؤلفه *Reallexikon der Vorgechichte* (كتاب ما قبل التاريخ) كتب إكهارد أونجر عدة فقرات قدم خلالها مختصرا لتاريخ هذا الجزء كما تكشف عنه النصوص المسمارية.

على أن موضوع دلمون لم يتجاهله المستشرقون تماما ، فقد ساهموا بتقديم تعليقات قيمة حول مختلف جوانب تاريخ و ديانة تلك البلاد.

و منذ عام ١٨٧٨ قام الأوروبيون بإجراء حفريات في جزيرة البحرين. و فيما يلي قائمة بالحفريات التي قاموا بها و التقارير التي نشرت حولها :

1878-79	E.L. Durand	*JRAS*, N.S. 12 (1880), pp.189-201
1889	Theodore Bent	*PRGS*, N.S. 12 (1890), pp. 1-17;
1900	Theodore Bent	*Southern Arabia*, Chaps. 1,2.
1903	A. Jouannin	*MDP*, 8, pp. 149-157.
1906-8	F. B. Prideaux	*The Sepulchral Tumli of Bahrein* (Published by the Archeological Dept. of India, Annual Report,1908-9).

[1] Muharrq, Sitra, Arad, Cliff, Um Naasan, and Nabi Salih.

[2] *Cf. Persian Gulf Pilot* (1920), p. 132.

[3] According to geologists of the Bahrain Petroleum Company.

[4] By geologists of the California-Arabian Standard Oil Co.

[5] *Cf.* e.g. Theophrastus, Bk. IV, 7:8; Durand, *JRAS*, N.S. 12 (1880), pp. 189 FF; Bent, *PRGS* , N.S. 12 (1890), p. 9; Zwemer, *Arabia the Cradle of Islam*. p. 99. Pilgrim, *Geology of the Persian Gulf*, (Mem. of the Geology Survey of India, 34 (1908), Part 4; Burrows, *Orient*, 30, 30 (1928) pp. 9f)

[6] According to Pilgrim, *op. cit*., p. 149; and geologists of the Bahrain Petroleum Co.

[7] See Chap. V, 1.

[8] *Cf.* Wilson, *The Persian Gulf*, p. 7.

[9] *Cf.* The Persian Gulf Pilot (1920), p. 25.

[10] See Appendix A. NI is understood to mean "crude oil" or "bitumen oil" (N.B. the word NI.KUR.RA, "mountain of oil", petroleum. Cf. R. Campbell Thomson, *A Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology*, p.43)

[11] See Appendix A.

[12] Especially Rawlinson, *JRAS*, N.S. 12 (1880), pp. 215f; Meissner, *OLZ*, p. 20 (1917), pp. 201-203; Albright, *AJSL*, 35 (1918-19), p.182; Deimel, *Orient* 30 (1928), pp. 29-31.

[13] For the dissenting theories see Appendix B.

[14] According to Deimel, *Orient* 30 (1928) pp. 29-31.

[15] *Risa*, p. 191, Gudea Statue D, col. IV; *MJ*, 1923 p. 208; Aangdon, *UPBS*, O, 2 (1915), p. 112. And see Kmosko, *ZA*, 31 (1917-18), pp. 62 F.

[16] *Cf.* Landsberger, *ZA*, 35 (1924), p. 217 N. 2.

[17] *Cf. AL* 4th Ed. p. 88, col. V, 5-7; and Langdon, *JEA*, 7 (1921), p. 144.

[18] *Cf.* Mercer, *The Tell El-Amara Tablets*, I, p. 256, Note to line 19 *Arabia Before Mohammad*, pp. 46 f.; Albright, *JEA*, 6 (1920), p. 94.

[19] This name has some connection with the Sumerian word for "ship"; cf. e.g. *KS*, 1 (1918), p. 94.

[20] See especially Langdon, *UPBS*, X, 2, pp. 142 ff; Peake, *Antiquity*, 2 (1928), pp. 452 f; O'Leary, *op. cit*, pp. 45-51. Albright's contention (*JEA*, 6 (1920), pp. 89-98) that Maganis Egypt in the Third Millennium, as later, was decisively refused by Landon (*ibid.*, 7 (1921) pp. 133-153).

[21] Arab, II, # 41. Similar expressions occur in # 70, 81, 92, 99 and 185. Cf. also # 43. The "Sea of the rising sun" is, of course, the Persian Gulf, which was also called "The Lower Sea" and the "Bitter Stream".

[22] *Ibid.*, II, # 970.

[23] To modern readers such a phrase is apt to imply an island located quite far from the mainland. But we find a 16th century writer, Durate Barbosa, paralleling the Assyrian wording. He speaks of "Barem (i.e. Bahrein) wherein dwell many merchants and other worthy folk, is well places in the midst of the Persian Gulf, so many ships with so much merchandise sail thither." Cf. Belgrave, *JRCAS*, 22 (1935) p. 620.

[24] *Arab*, II, #547, 779, 970.

[25] *Ibid*, II, #912.

[26] *Ibid*, II, #970.

[27] *Ibid.*

[28] The *beru,* or "double hour" equals to 10.692 kilometers according to Delaporte, *La Mesopotamie*, p. 249. And *cf.* Smith, *Early History of Assyria*, p. 89. (1 *beru* = 6.66 miles).

[29] *ASJL*, 35 (1918-19), p. 183.

[30] *Anabasis of Alexander*, Bk. VII, 20:6.

[31] Albright, *Loc. Cit.* However, it is more probable that the Assyrians used the simile merely because Dilmun was an island, N.B. *Arab,* II, #912 (reign of Ashurbanipal): "Ikkilu, King of Arvad, who dwells in the wide sea, whose abode like (that) of a fish, is in the unmeasured waters of the mighty deep."

[32] See Appendix C. 1.

[33] *Cf.* Wilson, *The Persian Gulf*, pp. 14, 28 n.2, 89, 91; Bent , *PRGS*, N.S. 12 (1890), p.2.

[34] *Cf.* Burrows, *Orient*, 30 (1890), p. 3; *EJ*: "Bahrein"; Rawlinson, *Loc. cit.*, p. 221; Deimel, *Loc. cit.*, p. 30.

[35] Notably Meissner. See Appendix C. 2.

[36] By Burrows, *Loc. Cit.*

[37] Albright, *JAOS*. 45 (1925), p. 238.

[38] For a discussion of this line, and of the inscription as a whole, see Chapter III. 1.

[39] *CT* 25, 35, Obv. , 20. *Cf.* Deimel, *Pantheon Babylonicum*, #941; and Albright, *AJSL*, 35 (1918-1919), p.138.

[40] *Cf. EI* : "Hadjar".

[41] *Cf.* Rawlinson, *Loc. cit.*, pp. 223, 225. Cf. *The Persian Gulf Pilot* (1920), p. 142.

[42] *Cf. The Persian Gulf Pilot* (1920), p. 142.

[43] By Langdon, *Le Poem Sumerien*, p. 7 f.
Arab, II, # 54. Similar statements appear in *ibid.*, II, #82, 96, 97, 98, and 102

[44] *Arab*, II, # 54. Similar statements appear in *ibid.*, II, #82, 96, 97, 98, and 102

[45] See Chap. IV, 1.

[46] See Chap. V, 1.c.

[47] *AJSL,* 35 (1918-19), PP.182 f..

[48] *Ibid.*, 30, pp. 29 f.

[49] *The sealand of Ancient Arabia* (1932), p. 51.

[50] *History and Monuments of Ur* (1929), p. 89.

[51] *History of the Arabs* (1940), p. 37.

[52] E.G. in *Explorations in Bible Lands During the 19th Century*, ed. by H. V. Hilprenct, (1903), p. 738.

[53] *AJSL*, 33 (1917), pp. 103 f.

[54] *ZA*, 35 (1924), p. 217.

[55] *OLZ*, 20 (1917) , pp. 201-203.

[56] In a letter to the writer in, 1943.

[57] *Arabia Before Muhammad* (1927) , pp. 47, 50.

[58] *AJSL*, 33 (1916-17) , p. 313 n.6 In conversation with the writer.

[59] In conversation with the writer.
RVORG : "Tilmun".

الفصل الثاني

العصور القديمة

٣ . العصور القديمة

العلاقات السومرية و الآكادية مع دلمون

تعود أقدم السجلات المعروفة التي يرد فيها ذكر دلمون إلى فترة حكم العائلـــة الأولـــى للملك لاجاش. و هذه السجلات عبارة عن وثائق إدارية ، يرجع تاريخها إلـــى السـنة الأولى من حكم لوجالاندا[٢] حتى السنة الرابعة من حكم أوروجينا ، تتنـــاول موضـــوع التجارة بين لاجاش ودلمون في ذلك الوقت (حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد) [٣].

تمضي إحدى الوثائق على النحو التالي :

> ٢٣٤ مينا من النحاس الخـــام ؛ نحـــاس خـــام ، تعـــود ملكيتـــه للوجونتور؛ [٤] استورده أورنكي ، التاجر ، من جبـــل دلمـــون ، لوجالاندا ، باتيسي من لاجاش ، دفع ثمنها في القصر عام ١. [٥]

كذلك يرد ذكر استيراد لفت ،[٦] غير أن المدخل الأكثر تكرارا هو "سُم دلمون"[٧]، الـــذي يعني " تمور دلمون " [٨]. أما بالنسبة للصادرات من سومر إلى دلمون ، فيـــورُد أحـــد الألواح[٩] الحنطة ، و خشب الصنوبر، الجبن ، و الشعير ، وجميعها قد تم تصُديرهـــا في مقابل خام النحاس. ومن بين النصوص الأكثر إثارة للإهتمام[١٠] قائمتـان بالبضـــائع المرسلة إلى دلمون ، وتحتوي إحدى القائمتين على أسماء مواد تموينية بينما تحتـــوي الأخرى ، على ما يبدو، على أسماء لمواد و رسوم أو جزية . فالقائمة الأولى تتكـــون من قمح ، و خشب صنوبر، جبن ، قشدة و شعير بينما تتكون الثانية من علف شـــعير و علف من الدرجة الأولى وعلف محمص. وجميع هـــذه البضاعـــة تحمـــل إشـــارة "ممتلكات لوجالاندا باتسي من لاجاش ، لأجل جبل دلمون".

و كون خام النحاس المرسل من دلمون يمر عبر أراض أخرى ترد إشارة إليـــه فـــي نص آخر[١١] ، يشير إلى أن برنامتارا ، زوجة لوجلاندا ، قد عهدت بخـــام النحـــاس[١٢] إلى التاجر داجينار ليحمله إلى مدينة أُما ليستبدله بفضة.

كان تجار سومر إذن على إتصال بدلمون و كانوا يبحثون أساسا عـــن خـــام النحـــاس والتمور التي كانوا يحصلون عليها من هناك . ففي الوثـــائق الإداريـــة القديمـــة مـــن شورورباك (فارا الحديثة) يرد تعبير جال دلمون[١٣] و قد فسر[١٤] هذا على أنه يشير إلـــى التجار و البحارة المشتغلين بالتجارة الخارجية مع دلمون.

و لا نجد ذكراً لدلمون حتى قيام آكاد . ففي حوالي عام ٢٣٦٠ قبل الميـــلاد ، واصـــل سارجون العظيم تقدمه نحو الجنوب ليستولي على ولايات المدن السومرية واحدة تلـــو الأخرى منصبا من نفسه سيداً لبابل . و كان الغزو الخارجي بالنسبة له متنفس الحيـــاة فتوسع سلطانه وامتد ربما حتى شواطيء البحر الأبيض المتوسط ؛ و قد ادعـــى بأنـــه حكم " البلاد العالية ، أي ماري ، أيارموتي ، و إبلا ، حتى غابة الصنوبـــر و الجبـــال الفضية".[١٥] بعد ذلك وجه سارجون اهتمامه نحو الشرق فاستولى علـــى إلام. و واقعـــة احتلاله لجزيرة دلمون مسجلة في النصوص التي تعود إلى العصور الآشورية و لعلـــها نسخ حقيقية من أصل آكادي.[١٦]

في "أسطورة سارجون " يطلب من الملك أن يقول :

"شققت طريقي خلال الجبال السفلى. و حاصرت الجزيرة ثلاث مرات ؛ و دلمون"[١٧]

فكلمة "غزوت" التي كان من المحتمل أن ترد هنا ، يمكن إستنتاجها من اللوح الجغرافي المعروف بـــــ " أطلس إمبراطورية سارجون ملك آكاد" حيث نقرأ :

" دلمون (و) ماجانا ــ بلدان فيما وراء البحر الأدنى ، و بلدان من مطلع حتى مغيب الشمس التى غزاها الملك سارجون بنفسه".[١٨]

و في لوح آخر، آكادي الأصل ، نقرأ التالي :

"حالف النصر سارجون ملك كيش فـــي ٣٤ حملــة ، و حطـم الأسوار حتى ساحل البحر، و أرسى سفن ملوخا و سفن ماجـان في المرسى أمام أجادي".[١٩]

يتبين لنا من هذه النصوص الثلاثة ، أن سارجون ، أو أحد جنرالاته ، قد قـــاد حملــة بحرية في الخليج العربي و فرض السيطرة الآكادية على دلمون و هاجم ماجان. و مـــا يسترعي الإهتمام أنه لا يدعي بأنه غزا ملوخا ، وإنما يذكر أن ســـفن ملوخـــا فقــط وصلت إلى موانيء آكاد ، و ليس إلى أية موانيء أخرى. و حيث أن ملوخـــا ، كمـــا رأينا ، كانت تعني سواحل جنوب الجزيرة العربية المهمة [٢٠]، فمن المفهوم أن يكـــون هذا الأقليم ليس من ضمن الأقاليم التي وصل إليها سارجون.

و لا يبدو أن هناك سبباً للشك في أن سارجون قد بسط سلطانه حتى الخليج العربي. فقد كانت تحت إمرته سفن سومرية مجهزة ببحارة على علم بالمسار الذي ســـلكه. و مـــن المحتمل أن يكون زعيم أو ملك دلمون قد دان بالولاء لســـارجون، وإن كـــان علـــى الجزيرة لاجئون سياسيون من سومر فمن المؤكد أنه قد تم تسليمهم. و كان لغزو هـــذه

الجزيرة الصغيرة في الخليج بالتأكيد "قيمة دعائية" ، ففي وقت لاحق من حكمه كان سارجون يصف نفسه بكثير من المبالغة على أنه "حاكم جهات العالم الأربع". [٢١]

و استناداً إلى مصادر لاحقة ، فإن جميع البلاد ثارت على سارجون في كهولته حتى أنه ظل في وقت من الأوقات محاصراً في آكاد.[٢٢] و قد تمكن من استعادة كثير من البلاد التي فقدها، غير أن الثورة استمرت بالرغم من انتصاراته، و يبدو أن سارجون قد انتهى نهاية عنيفة.

و استطاع خليفته ريموش أن يحتفظ بلقب "ملك كيش" فقط بالرغم من أن الكتابات تبين بأن سيبار و نيبور و لاجاش كانت تحت سيطرته.[٢٣] ويقول ريموش نفسه أن :

"جميع البلاد التي تركها لي والدي في حالة عداء تألبت علي و لم يبق أحد يدين لي بالولاء".[٢٤]

و قد نشبت حروب ضارية بسبب بابل ، و كانت سنوات حكم ريموش السبع عاصفة. وإذا كانت دلمون قد أصبحت جزءا من الإمبراطورية الآكادية خلال حكم سارجون فإنها ما عادت كذلك في ذلك الحين. و لا توجد كتابات لريموش تورد ذكراً للجزيرة، بالرغم من أن الملك يتباهى بسيطرته على أما ، كزالو، در ، مدن إيلام و غيرها. وتبين إحدى الألواح :

"أسر ريموش ، ملك كيش ، كاكو ، ملك أور ، وأسر نوابه ،
وأسر جنودهم وفتح البلدان حتى البحر المنخفض."[٢٥]

و بإمكاننا أن نستنتج بأمان بأن دلمون كانت خارج نطاق النفوذ الآكادي أثناء هذا الحكم.

و يبدو أن خليفة ريموش كان مانيشتوسو ، و كان هو الآخر يحمل لقب "ملك كيش" في الكتابات. و على عكس ريموش فلم يصل إلى "البحر المنخفض" أو الخليج العربي:

"مانيشتوسو، ملك كيش ، عندما أخضع أنشان وشيريخوم ، عبر البحر المنخفض في سفن ، ملوك المدن على الجانب الآخر من البحر ، تجمع ٣٢ منهم للمعركة ، هزمهم و أخضع مدنهم ، خلع ساداتهم و البلاد بأكملها .... حتى بلغ مناجم الفضة و استولى عليها. و الجبال التي تقع ما بعد البحر المنخفض، نقل صخورها و أهداها إلى إنليل ...."[٢٦]

سكن الحكام المعادون الذين ورد ذكرهم ، على ما يبدو، الساحل الفارسي و البلاد. ومن المشكوك فيه أن تكون دلمون طرفا في هذه الحملة بأي شكل ، مع أن عبارة " ما بعد البحر المنخفض" يكتنفها الغموض."[٢٧] وحسب علمنا فلم تكن هناك صلة سياسية بين دلمون و آكاد خلال هذا الحكم.

خلف نارام-سن ، حفيد سارجون (؟) مانيشتسو و سرعان ما كشف عن حماسه وشغفه بالفتوحات. و بعد أن تمكن تماماً من إخضاع بابل لسيطرته ، قام بحملة لغزو ماجان :

" أخضع ماجان لحكمه و بعث مانيو سيد ماجان إلى الجبال ليقطع الصخور التي نقلها إلى آجادي، المدينة الكبيرة ، و هناك صنع لنفسه تمثالا ...."[٢٨]

و إذا كانت ماجان هي عمان بالفعل ، كما هو الإعتقاد السائد [٢٩]، فإن دلمون كانت تقع في طريق ملوك آكاد في غزواتهم في الخليج ، و أن أسطورة لنارام–سن تقول بأنه غزا دلمون وماجان و ملوخا و انتصر على ملوكها السبعة عشر و جنودها البالغ عددهم تسعين ألفا.[٣٠] ولذلك ، فإنه من الجائز جداً أن يكون سكان الجزيرة قد تحالفوا مع ملك ماجان وأرغموا للرضوخ إلى آكاد. و لعله من الأهمية بمكان أن نوضح ، أنه كسارجون قبله ، اتخذ نارام–سن لقب "ملك جهات العالم الأربع". وليس هناك شك في أنه كان واحداً من أعظم الفاتحين الذين أنجبتهم بابل.

وقد حكم نارام–سن فترة دامت أربعة و أربعين عاماً على الأقل.[٣١] و قد خلفه حفيده ، سارجاليشاري، الذي في عهده بدأت تتهاوى الإمبراطورية الآكادية بشكل سريع. و مرة أخرى لا نجد لقب "ملك آكاد" في النصوص المتوفرة إلا بشكل محدود.

و بإمكاننا أن نرى بوضوح أن خضوع دلمون للإمبراطورية الآكادية لم يتم إلا في عهد الحاكمين ، ساراجون و نارام–سن، اللذين استطاعا أن يبسطا نفوذهما في معظم أرجاء الخليج العربي. و في غياب مثل هذا النفوذ، فإنه من الطبيعي أن تعود دلمون إلى استقلالها التام، مع أنه لا يوجد سبب يدعو إلى الافتراض بأن هذا الوضع كان يعني حالة من حالات الحرب نحو آكاد. بل على العكس من ذلك ، فإن الجزيرة كانت في وضع تجني منه الكثير من خلال التجارة العابرة إلى الشمال. غير أنه من الواضح أن سكان دلمون كانوا يفضلون الاستقلال السياسي في هذا الوقت ، ولم يتخلوا عنه إلا في ظل قوة قاهرة.

و خلال عهد جوديا (حوالي ٢٢٠٠ ق م) كانت منتجات الخليج العربي الزراعية تلقى طلبا متزايدا و كانت استخداماتها قد ازدادت بشكل لم يسبق له مثيل. و تبين إحدى النقوش:

> كانت ماجان و ملوخا و جوبي و دلمون ترسل جزية كبيرة. وكانت سفنها تأتي محملة بالإخشاب من لاجاش. و من جبال ماجان كانوا يرسلون الصخور البركانية المتبلورة التي نحت منها تمثاله.[٣٢]

و يرد ذكر متكرر في نقوش جوديا لاستيراد الصخور البركانية من ماجان[٣٣] والتبر والرخام السماقي من ملوخا.[٣٤]

و تنبع أهمية دلمون في هذه التجارة على ما يبدو من موقعها في منتصف المسافة بين بلاد ما بين النهرين و الأراضي الواقعة في الطرف الجنوبي للخليج العربي و ما بعده. وكانت تتمتع بموانئها الطبيعية، المحمية جزئيا بواسطة جزر صغيرة تدعى الآن سترة و النبيه صالح. و في الواقع فإن هذا الميناء هو الميناء الوحيد في الخليج العربي ، إذا ما استثنينا ميناء مسقط في عمان الذي يجد الحماية الطبيعية ضد رياح الشمال. يضاف إلى هذا وفرة الموارد الطبيعية من المياه العذبة مما جعل منها المكان الطبيعي[٣٥] للتوقف والتزود من هذه المادة الضرورية. كذلك فقد كان التمر سلعة تصدر ، و قد نكون على يقين عندما نعتقد بأن الجزيرة نفسها لم يكن لديها ما تنتجه سوى القليل من المواد غير ذلك.

كان جوديا بشكل خاص يريد أن يضمن الحصول على كميات من الصخور البركانية ، و لم تكن البلاد التي يحصل منها على هذه المواد و التي يتم استيرادها عن طريق البحر سوى عمان. وكون هذه الصخور البركانية لم يتم استيرادها من مصر مؤكد تماما ، وذلك لكون الصخور البركانية السوداء الشهيرة للتماثيل التي تستورد من عمان تختلف في تركيبها الجيولوجي عن تلك التي توجد في مصر.[٣٦] و المصدر الدقيق لصخور جوديا لا يزال مجهولا ، غير أنه ثبت بأن عمان تطابق ماجان ، وكانت الصخور البركانية متوفرة بكثرة في عمان.[٣٧]

و قد وجدنا ذكراً لخام النحاس ورد في نصوص لاجاش في عهد الأسرة الأولى من غير الممكن أن يكون مصدره دلمون نفسها، و لكن من المعتقد أن يكون مصدره عمان مثل الصخور البركانية .[٣٨] فجميع الأشكال النحاسية من بلاد ما بين النهرين التي يعود تاريخها إلى عام ٢٠٠٠ ق م تحتوي على كميات صغيرة و أحيانا نسب كبيرة من النيكل. ففي جبل معدان الذي يقع بالقرب من سوحر في عمان ، تم العثور على مشغولات من النحاس و يحتوي الخام على١,٥ % من النحاس و٠,١٩ % من النيكل.[٣٩] و لذلك ، فمن المعتقد أن هذا الموقع كان أحد مصادر بلاد ما بين النهرين القديمة للنحاس.[٤٠] و كانت ماجان تدعى أحيانا "جبل النحاس" و هذه العبارة بوجه خاص كانت تدل على الجبل الأخضر في عمان حيث لا يزال يجري تعدين النحاس." و يقع جبل معدان على بعد ٧٥ ميلا فقط إلى الشمال الغربي من الجبل الأخضر وعلى منتصف الطريق تقريبا بين الاثنين تقع مدينة أو قرية مكانيات ، حيث يبدو أنه في المقطعين الأولين يوجد إسم ماجان."[٤١]

و من خلال نصوص جوديا التي وردت الإشارة إليها ، يتضح لنا أن أهل دلمون لم

يكونوا يضعون عوائق أمام مغامرات باتسي البحرية. و في مقابل مساعدتهم لـــه فـــي هذه المهام لا بد أنهم ، بالطبع ، جنوا فوائد كثيرة من فرص التبـــادل التجـــاري مـــع السومريين.

و يتحدث جوديا عن "الجزية" من دلمون. مع ذلك فقد كان جوديا مجرد "باتسي" و ليس ملكا مستقلا. و كان يخضع إسميا لأسرة جوتيم الملكية، بالرغم من عدم ذكـــره لســـيده في أي من نقوشه. و يبدو من المشكوك فيه حقا أن تكون نشاطات جوديا في الخليـــج ذات طابع حربي.[٤٢] و من المحتمل أن تكون العلاقة بين لاجاش و دلمون فـــي هـــذا الوقت شبيهة بتلك العلاقة التي كانت قائمة في عهد أسرة لاجاش الأولى - أي مجـــرد علاقة تبادل تجاري بين دولتين.

و في عهد أور-إنجور حوالي ٢٠٧٠ ق م ، بدأ صعود أسرة أور الثالثة للسلطة ملفتـــاً للنظر. و كان شولجي (٢٠٥٠ - ٢٠٠٥ ق م) نجله وخليفته أكثر نجاحا من والـــده ، وسرعان ما خضعت جنوب بابل بأكملها لسيطرته. و كان من جراء إنتصاراتـــه فـــي إيلام أن قام بتأليه نفسه و بدلا من اتخاذ لقب والده "ملك سومر و آكاد" تلقب بــــ"ملـــك جهات العالم الأربع"[٤٣] و هو لقب كان آخر من تسمى به نارام-سن ملـــك آكـــاد قبـــل قرنين من الزمان. و لم يكن اللقب عبارة جوفاء ، و لكن كان يدل على ما يبدو علـــى بسط النفوذ و السيطرة على نطاق واسع.[٤٤] و من المحتمل أن يكون قد اشتمل ضمنيـــاً على المطالبة بالسيادة على ممالك نائية كدلمون.

و يرد ذكر لدلمون على اعتبار أنها من بين ممتلكاته ، فيشير أحد الألواح من عـــهده إلى "لوجري" أو رسول ملكي لدلمون:

" ٢ جا (كيسان ؟) من الدقيق؟ لأجل أور-دمزي ، الرسول. ونصف كيلة من الدقيق لأجل إثنين من مسئولي الملك أحضرهما أور-دمزي ، الرسول من دلمون؛ في شهر سكنتار."[٤٥]

إكتشف هذا اللوح دو سيرزك في لاجاش، و يمكننا أن نستنتج أنه قدم إلى تلك المدينة الرسول و المسئولان الملكيان من دلمون. ويبدو أن اللوح يشير إلى وجود منتظم لمسئولين من بابل متمركزين في الجزيرة ربما يقومون بجباية الضرائب و كمسئولين عن الموانيء.

و خلف شولجي إبنه بور-سن لفترة تسع سنين فقط. و لم يتم العثور على أية ألواح تؤرخ لفترة حكمه تشير إلى دلمون ، غير أن بعض المواد التي سيرد ذكرها في الفصل التالي تبين أنه من المحتمل خلال فترة الحكم هذه أن الجزيرة استمرت في خضوعها للأسرة الثالثة بهدوء. و قد يكون بور-سين، مثله في ذلك مثل شولجي، الذي وصف نفسه "كملك جهات العالم الأربع" وثيق الصلة بالموضوع.

٣ – دلمون في الأساطير و الديانة السومرية

تبين النصوص التي قمنا بفحصها في القسم الماضي أن دلمون كانت جزءا من المشهد التاريخي السومري و الآكادي في الألفية الثالثة قبل الميلاد ، غير أن الدور الذي لعبته على هذا المشهد كان دوراً متواضعاً. و مع ذلك تبين الألواح التي تدور حول الأساطير القديمة والعادات الدينية للسومريين ، أن دلمون تحتل موضعاً مثيرا للاستغراب لأنه لا يتناسب مع ما هو مدون حول الجزيرة في المواد التاريخية. و يبدو أن هناك احتمالا واحدا على الأقل و هو أن جزيرة دلمون كانت شديدة الارتباط بالتاريخ السومري قبل الألفية الثالثة، و أنها كانت على صلة وثيقة بالأشكال الأساسية للديانة السومرية. إلا أن ذلك يتطلب دراسة متأنية.

و يشير أحد ألواح نيبور[٤٦] التي قام بنشرها الدكتور أرنو بوبل في بدايته إلى الخلق ، ثم يقدم تفصيلا لتأسيس مدن ما قبل الطوفان في بلاد ما بين النهرين و الطوفان العظيم. و يورد قائمة بأسماء خمس مدن قديمة في بابل هي : إريدو ، بادتيبيرا ، لاراك ، سيبار و شروباك. بعد ذلك يروي قصة كيف استطاع رجل يدعى "زنجيدو ، الملك " [٤٧] أن يحتمي في "فلك كبير" وينجو من الطوفان الذي دمر المدن و قاطنيها. ويروي حينئذ :

زنجيدو ، الملك
كان يسجد أمام أنو (و) إنليل.
و وهبه حياة كحياة الآلهة
و خلق له روحا كروح الإله
و اسم ..."حافظ البذرة البشرية

على ... جبل ... جبل دلمون...[٤٨]

جعلوه يعيش

و بعد ذلك ... جعلوه يعيش ، .....[٤٩]

أما بقية اللوح فالكلمات النهائية غير واضحة و تصعب قراءتها.

و هذا النص عبارة عن قصيدة. و يمكن الاستدلال عليها من طريقة ترتيب السطور و من الفراغات المتكررة بين مجموعة الرموز المختلفة للتدليل على الطبيعة الإيقاعية للنص.

فإذا كانت الإشارة إلى كلمة الخلق التي ترد في القسم الأول من الجزء السليم رواية مستقلة للخلق ، أو ببساطة وصف إسترجاعي للأصل الذي كان سيفنى في الطوفان ، ليس بإمكاننا الإجابة عليه ، لأن الجزء العلوي من اللوح مفقود. غير أن الخيار الثاني يبدو أكثر إحتمالا.[٥٠] فإذا كان الأمر كذلك ، فإن النص يشكل مقدمة لتعويذة ، حيث كان يعتقد بأن تقليد التلاوة المتعلق بالحوادث القديمة يمثل قوة خارقة للطبيعة يستخدمها طاردو الأرواح الشريرة.

و آلهة الخلق التي يرد ذكرها في هذا النص هي أن ، إنليل ، إنكي ونينجوراج. وهذه الأخيرة التي تدل تسميتها على "سيدة الجبل" تعرف كذلك بأسماء أخرى من بينها ننتو أو "ننتور" ، سيدة إنجاب الأطفال.[٥١] وقد كان لها دور كبير في جنوب بابل ، و كان لها معبد قديم وجد في العبيد.[٥٢] و لم يكن لها أي دور يذكر في شمال بابل. و كانت تعرف بالإلهة الأم ، و راعية الصناعات اليدوية – خصوصا تلك التي يقوم بها النجار والفخار والنحاس.[٥٣]

و بناء على ما أورده بوبل ، فإن هذه القصيدة " تدل قطعاً على أنها من تلك الفئة من الشعر التاريخي الذي لم يكن الغرض منه الكشف عن معلومات تاريخية جديدة ، و إنما استعراض حقائق يكون المستمع للقصيدة أو الأغنية على علم بها".[54] و يلفت الأنظار إلى ذلك التعبير "أوبيا" أو أوبا" الذي يعني "في ذلك اليوم" أو "ذلك الوقت" و يوضح بأن الغرض منها كان " استعراض حقائق تاريخية أمام المستمع".[55]

و يعتقد بوبل أن تاريخ هذا اللوح لا بد أن يعود إلى زمن لاحق لجوديا ملك لاجاش ولكن قبل ١٣٠٠ ق م.[56] أما كريمر فيعتقد بأنه كتب حوالي ٢٠٠٠ ق م.[57] و من المتفق عليه بين المستشرقين بأن النص إنما هو في الواقع نسخة سومرية لقصة الطوفان ،[58] حيث يرد الجزء الرئيسي من النسخة السامية في ملحمة جلجامش. أما فيما يتعلق باستخدام اللقب الملكي لزيوسودرا ، فإن هذا بحد ذاته يتوافق مع تقاليد بيروسوس بأنه قبل الطوفان ، كانت البلاد تحكم من قبل طائفة من الملوك ، و أن بطل الطوفان العظيم كان آخرهم.[59]

و في لوح مسماري آخر من نيبور ، قام لانجدون بنشره بعد وقت قصير من ظهور نص بوبل ، كانت دلمون نفسها مشهدا للأحداث. ويعود هذا اللوح إلى نفس الفترة كما بينها بوبل و قد تكون جزءا من نفس السلسلة كما سنرى لاحقا.

يفتتح المشهد بإنكي و نينيلا بمفردهما في دلمون :

الوجه الأمامي ، العمود ١

١ – هأنتذا ، هأنتذا.

٢ – في أرض دلمون ، حيث هي مقدسة .

٣ – مقدسة هي الأرض حيثما تكون .

٤ – .... أرض دلمون مقدسة

٥ – أرض دلمون مقدسة ، أرض دلمون نقية .

٦ – أرض دلمون نقية ، أرض دلمون طهور .

٧ – في دلمون فقط تجد السكينة .

٨ – في المكان الذي ضاجع فيه أنكي زوجته –

٩ – ذلك المكان نقي ، ذلك المكان طهور.

١٠ – فقط (في دلمون تجد السكينة).

١١ – ذلك المكان الذي ضاجع فيه أنكي نينيلا –

١٢ – ذلك المكان نقي .

١٣ – في دلمون لا ينعق الغراب.

١٤ – الطائر الأسود لا ينعق كطائر أسود.

١٥ – الأسد لا يفترس .

١٦ – إبن آوى لا يسرق الحملان.

١٧ – لا يعرف الكلب الحملان الوديعة.

١٨ – و لا يعرف الذئب (؟) كيف يأكل الحبوب.

١٩ – لا يعرف .....

٢٠ – طيور الفردوس لا تعرف صغارها.

٢١ – و هناك لا يحط الحمام.

٢٢ – و لا يقول ألم العين : " أنا ألم العين ".

٢٣ – و لا يقول وجع الرأس : " أنا وجع الرأس".

٢٤ – و لا تقول والدة : "أنا والدة".

٢٥ – و لا يقول والد : "أنا والد".

٢٦ – و في المدينة التي لا يسكب فيها ماء لا تزوج الفتاة.

٢٧ – و لا يقول رجل : "اعبر القناة".

٢٨ – و لا يلوي أمير وجهه.

٢٩ – ولا يقول حاكم " أظلم"

٣٠ – و لا يقول حاكم المدينة "وا أسفاه" .

٣١ – قالت نينيلا لوالدها ، إنكي :

٣٢ – " لقد أسست مدينة ، لقد أسست مدينة ، و أبنت لها قدراً.

٣٣ – دلمون مدينة أسستها ، مدينة أسستها ، و كشفت لها قدراً.

٣٤ – لقد أسست مدينة ، لقد أسست مدينة ، و أبنت لها قدراً ؛

٣٥ – مدينة لا تملك قناة؛

٣٦ – لقد أسست مدينة ، لقد أسست مدينة ، و أبنت لها قدراً."[٦٠]

(حوالي تسعة أسطر مفقودة)

من الواضح أن المكان الموصوف في هذه السطور خال من الحياة البشرية، بالرغم من أن إنكي "أسس مدينة" هناك. و ربما يعني هذا ببساطة بأنه مكان أعد ليكون ما هو لا، لأنه " حيث يسكن الإله توجد "مدينة" يكون الإله راعيها."[٦١] وبالرغم من أن مصيرها قد رسمه الإله ، فإن غياب القناة قد يكون هو السبب في عدم تأهيلها بالبشر. و هناك سبب أقل احتمالا، وهو أنه لم يكن هناك بشر لأن الجنس البشري لم يخلق بعد.[٦٢]

بعد ذلك يرد وصف كيف جعلت دلمون صالحة لسكنى البشر :

الوجه الأمامي، العمود ٢ :

١ – عسى مقدرتك ، و هي عظيمة ، أن تجعل الماء يتفجر!

٢ – عسى مدينتك تشرب الماء بوفرة!

٣ – عسى دلمون تشرب الماء بوفرة!

٤ – عسى بئر مائك الأجاج يصبح بئرا من الماء الفرات!

٥ – عسى مدينتك تكون مدينة المجمع في البلاد.

٦ – عسى دلمون تكون مدينة المجمع في البلاد.

٧ – و الآن أيتها الشمس أضيئي.

٨ – أيتها الشمس ، خذي مكانك في السماء!

٩ – من المكان الذي تنساب فيه المياه من مصادرها،

١٠ – من مكمن إله–القمر،

١١ – من ينابيع الأرض المتدفقة، من مصادر المياه العذبة ستأتي إليك

١٢ – عسى قوتك العظيمة ، تجعل الماء ينساب !

١٣ – شربت مدينته الماء بوفرة.

١٤ – شربت دلمون الماء بوفرة.

١٥ – بئر مائه الأجاج أصبح ماء فراتا.

١٦ – الحقول و البراري أنتجت الغلال في إقليمه.

١٧ – أصبحت مدينته مدينة المجمع في البلاد.

١٨ – أصبحت دلمون مدينة المجمع في البلاد.

١٩ – " الآن ، أيتها الشمس ، أضيئي!" قد تحقق الماء فعلا.

البيت الثامن عشر ذو دلالة فائقة. فدلمون ، بفضل تدفق المياه العذبة ، أصبحت مدينة المجمع في البلاد (سومر).[٦٣]

ولا يزال الغموض يكتنف الرواية التي تقول بأنه تمت ولادة عدة أطفال ينتمون إلى الآلهة من خلال زواج إنكي و ننتور. ثم تتسلم شخصية تدعى تجتوج[٦٤] التكريم و التاج

من قبل إنكي. و حسب تفسير مرسر ، فإن تجتوج في الواقع قد رقيت إلى مرتبة "إنليل" Enlilship. و نجد هنا كسر بليغ. ثم (في ظهر اللوح العمود ٢ ، الأسطر ٧ - ١٤) يظهر إنكي وهو يبذر نباتات مختلفة. و بعد نزاع مع ننتور يرد وصف له وهو يقترب ويأكل من هذه الأنواع الثمانية من النباتات. و يفترض مرسر بأن الحادثة التالية تروي زواج ننتور من تجتوج ؛ و تلد ننتور ثمانية أطفال من الآلهة ، من بينهم ننتولا وإنزجيم. و كل واحد من هذه الالهة تحدد مصيره ، و يبين النص بشكل محدد "ليكن ننتولا سيد ماجان"،[٦٥] " ليكن إنزجيم سيد دلمون".[٦٦]

في البداية وجه نقد لتفسير "دلمون" الذي أورده لانجدون على أساس أنها أسم موضع ورد في القصيدة،[٦٧] بالرغم من دفاعه الشديد عن رأيه هذا.[٦٨] وأصبح هذا التفسير الآن مقبولا من قبل المستشرقين على أساس أنه أمر مؤكد.[٦٩]

و لتأكيد تفسير "دلمون" ، بإمكاننا أن نبين حقيقة "إنزجيم" ، الذي ولدته الآلهة عين "سيد دلمون" ، هو بلا شك نفسه "إنزاك" ، الذي نعلم من لوح آخر[٧٠] أنه هو "تابو" الذي كان يعبد في دلمون.

و الإستنتاج بأن دلمون التي يرد ذكرها في نصوص بوبل و لانجدون هي نفسها دلمون (البحرين) التي تظهر في السجلات التاريخية ، في نظر الكاتب ، يكاد يكون مؤكداً. فطبيعة الجزيرة المقدسة كما تتضمنها نصوص أخرى،[٧١] هو أحد الأسباب في هذا الاستنتاج. يضاف إلى ذلك أن النقوش المسمارية[٧٢] التي وجدت في جزيرة البحرين تشير إلى هذا الإله إنزاك وليس إلى سواه من الآلهة. و الجدير بالملاحظة أيضاً ، أن الموقع الوحيد الذي يرد ذكره في قصيدة لانجدون هو ماجان ، الذي كثيراً ما يكون على علاقة بدلمون (البحرين) في نصوص أخرى.[٧٣] ولا شك أن ماجان تدل هنا على

جزء من الجزيرة العربية ، و حسبما يراه فتزل فربما تدل في هذه القصيدة على (إقليم دلمون) das Hinterland von Dilmun.[٧٤]

إختلف الباحثون كثيرا بشأن المعنى العام و دلالة أهمية النص الذي نحن بصدد بحثه. فقد اعتقد لانجدون في البداية بأن موضوع القصيدة هو "الفردوس ، الطوفان ، و سقوط الإنسان".[٧٥] و اضطر لمراجعة هذا الرأي بشكل ما عندما تبين له من خلال أعمال غيره من الباحثين بأن ترجماته المبكرة من النصوص الصعبة كانت علىْ خطأ تام. وقد اعترف بأنه لم يرد ذكر للطوفان،[٧٦] غير أنه يصر على أن النص عبارة عن ملحمة حول الفردوس و سقوط الإنسان ، و يعتقد بأنها ربما تضمنت تفسيراً لضياع الحياة الأبدية.[٧٧]

وقد نشر جسترو رأيه مراراً بشكل متكرر بأن النص عبارة عن "دعاء أو تعويذة تفتتح بها عادة الأساطير السومرية لتبسط رأيها كيف كانت بداية الحياة."[٧٨] اعتقد بأن هذه الأدعية كانت تستخدم كطقوس لترويج خصوبة الحقول و أن تكون علاجا ضد الأمراض ؛[٧٩]كذلك ، فإن النص يبدأ بوصف للزمان عندما تكونت الأرض، لكن قبل أن توجد أية حياة حيوانية أو بشرية. فالآلهة موجودة في مكان ما ، يوصف بأنه "مقدس" ، و الإله إنكي ورفيقته موجودان في هذا المكان "بمفردهما.

من وجهة نظر مرسر فإن هذا فردوس الآلهة الذي تم تصويره في الجزء الأول من القصيدة ، و تخلد "دلمون دائما على أنها فردوس الآلهة ، وأن أول عاهل لها كان نجل إله الزراعة تجتوج و أمه الإلهة ننتور ، و حفيد العظيم إنكي".[٨٠] و يميل مرسر إلى الإعتقاد بأنه طرأ مسخ طفيف فيما بعد تم نتيجة له تغيير الجزء الأخير من القصيدة ،

باستحداث إنليل لتحل محل تجتوج و تزيح إنكي ؛ و إحلال ننخوسج مكـان ننتـور ، وبذلك يحول التكريم العائد إلى عبادة إنكي من الجنوب إلى نيبور حاضرة إنليل.

أما فتزل الذي يطلق على النص "أسطورة دلمـون" فيعتـبره ملحمـة بـدء وتطـور "الحضارة". وهو ليس على يقين فيما إذا كان ذا علاقـة بمولـد المخلوقـات البشـرية الأولى. ويبدو أن النص يدل، في رأيه، على أن دلمون في التقليـد السـومري كـانت مركزاً دينياً Kultzentrum أقدم من إريدو ، وأن عبادة إنكي قدمت إلـى إريـدو مـن دلمون.[٨١]

و بالمثل يرفض بارتون قبول تفسير لانجدون ، ويصف النص بأنه "وصـف لأصـل المدينة وبداية الزراعة".[٨٢]

أما أولبرايت فمن رأيه أن دلمون لا تصور في القصيدة على أنها موقع الفردوس ، مع أن دلمون"تعتبر بلا شك الموطن الأصلي للجنس البشري".[٨٣] و من وجهة نظـره فـإن النص متداخل في منتصفه " و لكن بلا ترابط حقيقي أو دافع".[٨٤]

و يلعب ظهور الماء في نص لانجدون دوراً رئيسياً في الرواية. و هذا مـا يجعـل دلمون مأهولة بالسكان و ما يجعل النبات ينمو. و من هنا كان مـن الضـروري أن يصبح إنكي إله الماء. كان إنكي يترأس العالم السفلي حيث سكنى أنوناكي في أبسو ، أو البحر في جوف الأرض حيث يعتقد السومريون أن العيون و الأنهار تنبع منـه. فتسمية إله الماء أصبحت اللقب المفضل لديه في زمان دنجي.[٨٥] و حسـب تفسـير جسترو[٨٦] و بارتون[٨٧]، فإن نص لانجدون يدلنا كيف ينساب الماء نتيجـة لاقـتران إنكي و الإلهة ، غير أن هذا التفسير مشكوك في صحته. كما أنه من المؤكد أن قدرة

الإله هي التي تجعل الماء العذب يتدفق.[88] وبإمكاننا أن نجد شبها بسيطا في البيت ١٥ من المزمور ٧٤، حيث نجد وصفا لقوة ياهوا التي تجعل الينابيع تتفجر والنهيرات والمجاري تزخر بالماء كما تجف أيضا.

إن خلق هذا المورد من الماء العذب في دلمون يمكن أن يشير أيضا إلى أن الموقع المشار إليه في النص هو في الواقع جزيرة البحرين. فهذا الوصف لا يكاد ينطبق على بلاد ما بين النهرين و لكنه يناسب تماما ظاهرة الآبار الإرتوازية في الجزيرة. كما أن هناك رواية مشابهة لتفجر الماء في البحرين تضمنتها أسطورة عربية أوردها بنت[89]؛ " تحصل مدينة المحرق على مؤنتها من الماء من مصدر غريب ، ينبع من قاع البحر .. و تروي الأسطورة أنه في عهد الخليفة الأموي مروان بن الحكم ، أراد أحد رؤساء القبائل من القطيف يدعى إبن حكيم أن يتزوج فتاة جميلة هي ابنة شيخ البحرين. و عندما رفض طلبه، شن حرب على جزر البحرين و استولى على الآبار التي كانت تزود المدن في الجزيرة الكبرى ، غير أن الآلهة جعلت الماء يتفجر في البحر قبالة المحرق ، وبالتالي تم دحر الغزاة في الوقت المناسب....."

إن ما يهمنا هنا هو بيان حقيقة مهمة مفادها أنه وفقاً لعقلية السومري القديم ، وكذلك عقلية العربي الحديث ، فإن مصدر مثل هذا الماء العذب لا يمكن إلا أن تتسبب فيه أعمال متميزة تقوم بها الآلهة. و حقيقة الأمر أن عيون المياه العذبة في البحرين كانت تثير ولا شك شعورا من الخوف والإعجاب خصوصا تلك الينابيع التي تتفجر من قاع البحر. و قد بين بروز أنه حتى في القرآن الكريم ورد ذكر لالتقاء هذين "البحرين" اللذين لا يختلطان. وتسمية البحرين حسب تفسيره تعكس هذا الفهم ، فالبحران يفسران على أنهما بحر مالح هو الخليج و البحر الآخر هو الماء العذب من هذه الينابيع.[90]

و سبق أن رأينا في نص بوبل كيف جعلت زيوسودرا تعيش في دلمون. كذلك تورد لنا ملحمة جلجامش كيف جعلت الآلهة زيوسودرا (و تسميتها هنا أوتنابشتيم) تعيش في موضع يطلق عليه بشكل يكتنفه الغموض "مصب النهرين" أو (عند التقاء المجرييـنى).[٩١] و من المحتمل أن يمثل هذا تقليداً لآخر موطن لزيوسودرا،[٩٢] غير أن التفسير الأكثر وضوحا في رأي الكاتب هو أن تعبير "في مصب النهرين" كان في الأصل يدل على موضع دلمون ، و لذا فإن ملحمة جلجامش تحافظ على التقليد السومري كما ورد في نص بوبل.[٩٣]

و بالطبع ، فإن ملحمة جلجامش قد خضعت لزيادات و طرأت تغييرات على رواياتها، شأنها في ذلك شأن أية حكاية شعبية. و مع ذلك ، فإنها تحتوي على مادة تضيف المزيد من التأكيد على أن "مصب الأنهار" كانت في أو بالقرب من البحرين. فمثلا ، بعيد مغادرته منزل أونتابشتيم ، يقوم جلجامش بالغوص بحثا عن نبات إعادة الشباب (أو نبات أو زهرة الحياة)، و كغواصي (غاصة) البحرين يقوم بربط ثقل إلى قدميه.[٩٤] ويعتقد بروز بأن النبات المقصود من المحتمل أن يكون المرجان،[٩٥]حيث يرد وصف له بأنه "كالشوك ، قادر على جرح اليد الخشنة" و يجرح نصف الإله يده بالفعل. والمرجان لا يوجد بالقرب من مصب نهري دجلة و الفرات ، مثلا ، و لكن حول شواطيء البحرين ينمو مرجان حاد.[٩٦]و على أية حال ، فلو أخذنا بعين الإعتبار ما نعرفه – و ما لا نعرفه – الآن فمن غير المجدي أن نمضي في تقصي السؤال فيما يمثله هذا النبات. و مع ذلك فليس من المستحيل أن يكون "نبات إعادة الشباب" واحداً من ثمانية أنواع من النباتات ورد ذكرها في نص الملحمة الذي حققه لانجدون.

و من المهم كذلك أن يكون بحار (عبار) أوتنابشتيم هو أورسنابي الذي يفهم أنه "خادم (؟) إنكي"،[٩٧] و يبين نص لانجدون بوضوح بأن دلمون كانت تعتبر موطن إنكي.

في ملحمة جلجامش تعيش أونتابشتيم في "مجمع الآلهة" ، بالرغم من أن جلجامش لا يلتقيها. و حيث أن دلمون تبدو في نص لانجدون كموطن أو فردوس الآلهة ، فإن هذا يناسبها. ومن الخطأ التعويل كثيراً على البينة المستقاة من ملحمة جلجامش ، غير أنه يبدو للكاتب بأن عبارة "عند مصب الأنهر" قد تدل على نفس المعنى الوارد في نص بوبل. ويوضح أولبرايت بأنه يتوجب علينا أن ننظر إلى مصب الأنهر في العالم السفلي، مصدر المياه العذبة الأرضية. وهنا ، بناء على رأي قديم ، كان يوجد نهر عظيم ، نبعت منه جميع المجاري ، *naru banat kalamu* " النهر ، خالق كل شيء"[٩٨]، التي تقابل الإلهة السومرية إنجور". و هذا النهر " الذي يطلق عليه أيضاً ، *Hubur* ، " نهر الخصوبة " الذي يتبادل استخدامه مع *Apsu* . فالمصب إذن ، من وجهة نظر أخرى ، هو المصدر الذي يتفجر منه هذا النهر إلى العالم العلوي."[٩٩]

في أحد طقوس تموز نجد التالي :

مشحون بالنوح لأجل الراعي (أنا)
من في النهر ، في النهر، رميت،
وا أسفاه على الطفل ، يا من في النهر رموه.
(حبيبتي) دامو ، يا من في النهر رموا.
الأميريا من في النهر رموا.
"عن يميني أرزة ، و عن شمالي شجرة السرو
والدتي الحبلى أرزة مقدسة،
أرزة هاسور،
شجرة داكنة من تلمون.
وجهي خلفها سعيد باستمرار.
و جبهتي ، يزينها تاج لامع،

سعيدة

و ذراعي ، ترتفع قدما خلف الأرزة،

سعيدة"

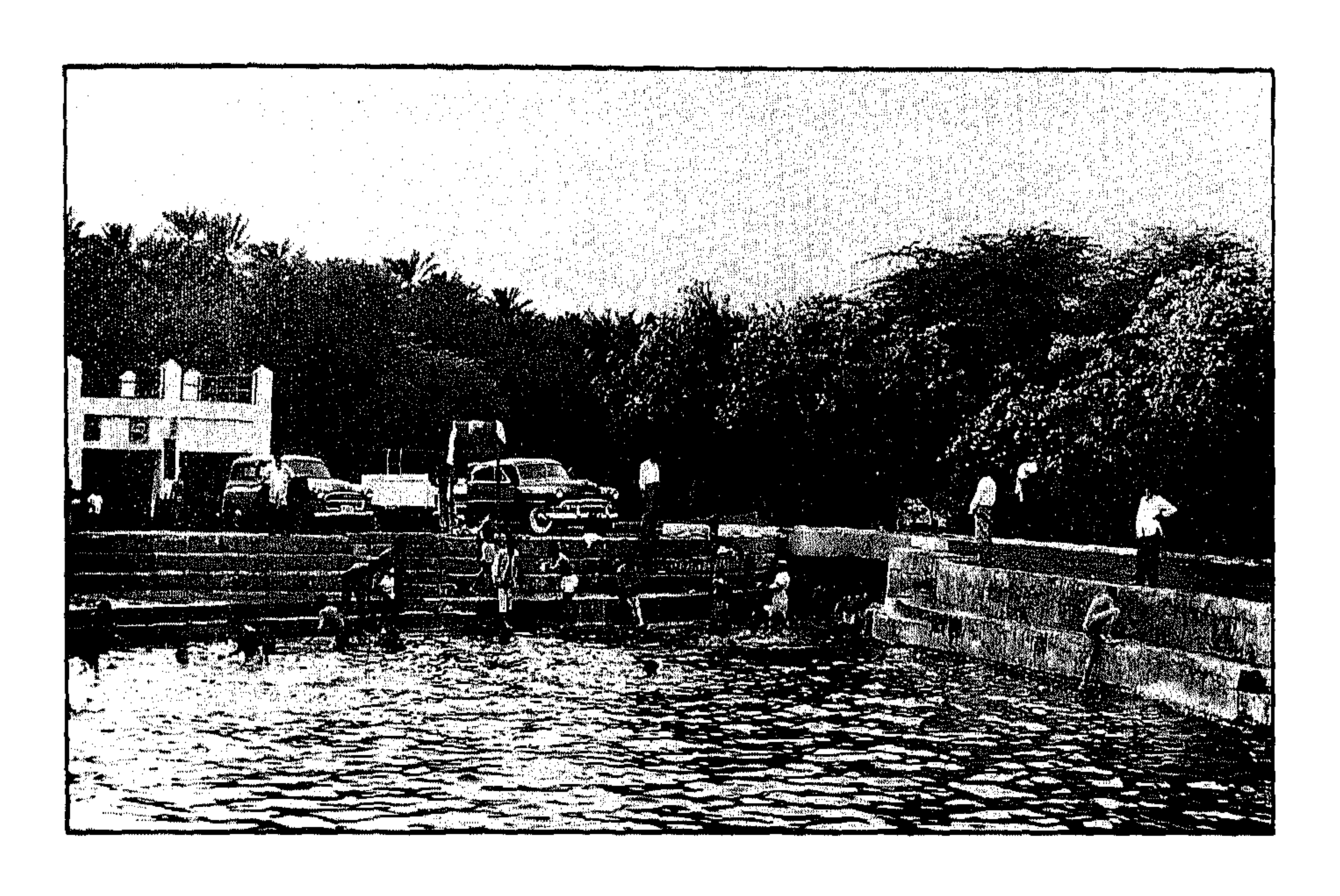
وا أسفاه على طفلي – الملقى (بلا حياة)[١٠٠]

و يلفت أولبرايت نظرنا إلى عيون البحرين ، مقتبسا وصف دوراند لعين عذاري الكبرى هناك : يبلغ عمق الينبوع من ٣٠ – ٣٥ قدما ، ويندفع الماء إلى أعلى بقوة تضطر الغطاس إلى الإندفاع عندما يقترب من القاع و قد بني له حوض عرضه ٢٢ ياردة وطوله ٤٠ ياردة ، . فالماء الذي يندفع من عمق النبع، وهو في صفائه كالبلور ويميل إلى الخضرة قليلا".[١٠١] ويغامر أولبرايت ليوحي بأن هذا النبع هو نفس النبع المشار إليه في النص حيث تقول عشتار :

" في نبع الجبل ، صببت طينا،

في نبع جبل دلمون غسلت رأسي".[١٠٢]

ويضيف : " ربما بإمكاننا الآن أن نشرح أهمية تلمون في طقس تموز الذي بأيدينا. فحسبما أورده دوراند (المصدر المذكور ص ١٩١) يعتقد العرب بأن عيون الماء العذبة في البحرين تجري في باطن الأرض نابعة من نهر الفرات ، و هذه فكرة طبيعية معقولة ، وليست على نفس القدر من الخيال كأسطورة ألفيوس و أرثيوس القديمة. ويبدو أن رواية شبيهة كانت تدور بخلد بليني عندما أعلن ما يقال من أن الفرات يظهر مرة أخرى في جنوب الجزيرة العربية.[١٠٣] و تمثل هاسور و تلمون في ذلك الطقس بشكل بين طرفي النهرين ؛ فهاسور مصدرهما و تلمون مصبهما. و كما يجسد تموز نفسه كإله النماء لكل الحياة النباتية، في أرزة هاسور في الأفق الشمالي ، حيث تجري الأنهار ، و في "الشجرة الداكنة" في دلمون، في الأفق الجنوبي ، حيث يظهر النهران من جديد للمرة الأخيرة في العالم العلوي."[١٠٤]



عذاري واحدة من عيون البحرين الشهيرة كان عمقها يبلغ ما بين ٣٠- ٣٥ قدماً وقد بني حولها حوض يبلغ عرضة ٢٢ ياردة وطوله ٤٠ ياردة.

ومن الواضح أن تجتوج الذي يظهر بشكل مستمر في نص لانجدون للملحمة ، هو أحد الآلهة. و يميل عدد من الباحثين إلى الإعتقاد بأنه شكل من الأشكال التي يتخذها تموز.[١٠٥]

وتقسم الأنواع الثمانية من النباتات التي يرد ذكرها في نص لانجدون إلى مجموعتين:[١٠٦] تلك التي تنمو فوق التربة ، التي يقال أن ثمارها "تقتطف" ، و تلك التي تنمو في باطن التربة ، و التي "تقتلع". و يذكرن المشهد بذلك المقطع الشهير من كتاب بروسوس الذي يجسد التقليد البابلي القديم للمخلوق الأسطوري أوانس (إله الماء إنكي) و هو خارج من الماء ليصدر توجيهاته إلى الجنس البشري في الكثير من الأمور ، بما فيها الزراعة.[١٠٧]

ربما تكون واحدة من النباتات الثمانية المذكورة في نص لانجدون ذات علاقة بأسطورة "نبات الحياة". و من المفترض أن أنكي احتفظ بالنبات وحرم منه الإنسان الذي ، لهذا السبب ، " لن يرى وجه الحياة حتى يموت ..." بيد أن مثل هذا التفسير للنص يستند إلى أسس غير مؤكدة.[١٠٨]

و وجدت الآلهات الثمان لغرض محدد هو توفير الشفاء من الأمراض المختلفة . و هذا الجزء أيضاً ، يجد فيه جسترو[١٠٩] صلة بالتقليد الذي أورده بروسوس ، فهناك يقال أن أوانس نقل إلى البشر "الكتابة و العلوم و مختلف الفنون"[١١٠] التي يبدو أنها تتضمن فن الشفاء. ويوحي بيان قائمة بثمانية آلهة لثمانية أمراض يقابلها ثمانية أنواع من النباتات ورد ذكرها آنفا. و من بين هذه الآلهة الثمانية ، يبدو أن إنزاجمي "سيد دلمون" هو إله الحكمة أو العقل. و يؤكد هذه الحقيقة تطابقه مع نابو ، الذي سبق بيانه على أسس أخرى.

و هناك قصيدة سومرية [111] أخرى من نيبور ، يبدو أنها تجعل معنى نص لانجدون أكثر وضوحاً. و تمضي هذه القصيدة ، التي يعتقد بأنها تتعلق بأصل الحضارة ، على النحو التالي:

في جبل السماء و الأرض ،
عندما خلق آنو الآلهة ، الآنوناكي ،
عندما لم تخلق إلهة الحبوب ،
و لم تخضوضر بعد.
و عندما لم يخلق توتوج ، إله الأرض بعد
و عندما لم تضع تبيررا أساس (معبد) ،
لم تثغ الخراف بعد ، و لم تتقافز الحملان ،
لم تلد الماعز حملانها ،
و لم يعرف بعد اسم ربة الحبوب ، المطهر و ربة القطعان ،
و لم تعرف الأنونانكي ، الآلهة العظيمة
لم تكن هناك حبوب سموس للبوم الثلاثين،
لم تكن هناك حبوب سموس لليوم الستين ،
و الحب ... و حب الشعير لأجل الكثرة المعززة لم تكن ،
و بيوت للراحة لم تكن.
لم يولد تكتوج ، و لم يضع تاجا على رأسه،
و الإله ، الرب مرسي ، الرب العزيز ، لم يولد بعد،
و الرب سموجام ــ الحارس ، لم يظهر بعد .
و بشر العهود القديمة
لم تعرف الطعام

و لم تعرف خيام السكنى.
و ساكنو أكواخ القصب تعبدوا
كالخراف ... أكلوا العشب،
و شربوا ماء المطر.
في ذلك الوقت حيث توجد أشكال الآلهة ،
في منزلها "الغرفة المقدسة" (دكوج) ربة القطعان و ربة الحبوب
لم توجدا بعد .
ثم جعلوهم يسكنون منزل مائدة الآلهة.
ففيض ربة القطعان و ربة الحبوب،
أكلت الأنوناكي في " الغرفة المقدسة " و لم تشبع .
وفي حظائر الماشية شربت الأنوناكي حليبا طيبا
في الغرفة المقدسة و لم تشبع.
و في الوادي المقدس و لأجل منفعتها
وجد البشر بروح الحياة.
ثم قالت إنكي لأنليل :
أبتاه إنليل ، أوجدت القطعان و الحبوب
في الغرفة المقدسة بوفرة.
و في الغرفة المقدسة سيتكاثرون بقوة .
و بإشارة من إنكي و إنليل
تكاثرت القطعان و الحبوب في الغرفة المقدسة.
و تكاثرت القطعان في الحظائر.
و وفرت لها المراعي بكثرة.
و لربة الحبوب أعدوا منزلا.

كما أعدوا نيرا لأربعة ثيران للمحراث."[112]

و حسبما يرى لانجدون ، فالأسطر الثمانية عشرة الأولى من الأسطورة " تشير مباشرة إلى العصر الذي أعقب قيام آنو ، ربة السماء ، بخلق ربة البحر المنخفض. فأشنان ، ربة الحبوب ، و لاهار ، ربة الماشية[113] ، لم تظهرا بعد و كذلك لم يولد تجتوج ، راعي الصناعات اليدوية بعد. كذلك لم يبعث مرسو ، رب الري ، وسسوموجان ، رب الماشية لمساعدة البشر. و يوضح السطر التاسع عشر و السطر الخامس و العشرين بوضوح بأن الإنسان كان قد وجد في ذلك العصر القديم غير المتحضر ، و كانت لديه من الغرائز ما يكفي لعبادة آنو ... غير أن الإنسان لم يزل في طور التوحش ؛ و في دوكوج ،معقلها الكوني المقدس ، خلقت الآلهة ربة الذرة و القطعان ، لكي تحصل هي على الطعام ، لكنها لم تشبع ، لأنه على ما يبدو لم يظهر الإنسان المتحضر ليقدم لها الأضاحي . ثم ظهر الإنسان "مفعما بروح الحياة " إلى الوجود ، و قد خلق لفائدة الآلهة. و تبدو جلية هنا النظرية القائلة بأن الإنسان المتوحش ، آكل العشب ، كان بلا روح . ولدت القطعان و نمت الحبوب في المعقل الكوني . والآن توافرت بكثرة من أجل الإنسان ، و هذه إشارة تثبت بوضوح . بأنه ما كان موجودا على سطح الأرض وجد في السماء قبله ، أو في منزل الآلهة. و تدل عبارات القصيدة على هذا ، حيث ينتقل الشاعر في الحال من وصفه للقطعان و الحبوب في دوكوج إلى عبارة بأنها وهبت للإنسان فيما بعد."[114]

و تمضي القصيدة :

و النعاج التي ضمت للقطيع ،

هيأ الراعي لها أن تكون غزيرة الإنتاج في حظيرة النعاج.

و ربة الحبوب التي مثلت المحصول،
و البتول اليانعة ، حملت بعيداً بوفرة.
في الحقول حيث رفعت رأسها عاليا.
حيث حل فيض من السماء
بارك القطعان و الغلال.
و بارك لها بين جموع البشر.
و جعلها في أرض الخلق تكون.
و نظمت إرادة الآلهة.
و في مخازن غلال الأرض جعلوا الطعام وافراً.
و جعلوا المجد في مقدسات الأرض.
و من أذل بيوت الفقراء
عاملوه بقسوة ، ووهبوها الغنى.
و كلاهما ، وضع في أرضهما ، دلمون ،
واسبغ المجد عليهما في المعبد.
[هنا تصبح القصيدة مجرد مقاطع مكسورة.]

و يجدر بنا أن نلاحظ هنا أنه في هذه القصيدة ، التي سنطلق عليها من باب التبسيط أسطورة " الغلال و القطيع"[115] ، أن تاتوج (أو أوتو) لم يولد بعد. و من الجلي إذن، أن القصيدة تشير إلى زمان قبل ذلك الذي تتحدث عنه ملحمة لانجدون.
فنظرية لانجدون القابلة للأخذ بها مفادها أن الجزء الثاني من أسطورة " الغلال والقطيع " تقدم وصفاً لأحوال المدنية- بعد عصر البربرية - من قبل أنليل وإنكي . و من المعتقد بأن الشخصين في هذه القصيدة اللذين وضعا في دلمون - من خلال الحكم على ما يدور في نص دلمون للانجدون - ليسا سوى إنكي وصاحبه. لذا فإن لانجدون يرى

أن هذه القصيدة تؤكد الزعم بأن نصه يمثل قصيدة ملحمية تصف "عصرا من عصور ما قبل التاريخ لدلمون السعيدة".[١١٦]

و في نص نيبور المنتوف عبارة يطلق عليه المترجم "قصيدة ملحمية حول الأصل السومري للحضارة"[١١٧] ترد بعض الإشارات التي تتسم بالغموض إلى دلمون:

١ – .... عندما تتألق .... دعه يرى.

٢ – ماجان ... و دلمون

٣ – ... يمكن أن ترى .

٤ – عسى دلمون......

٥ – عسى أن تصل ماجان أطراف السماء.

٦ – الـــــ .....من ملوها.

٧ – ....

٨ – عسى أن يأتي بـــ[الجزية؟] من الأراضي الأجنبية إلى نيبور.

٩ – إلى ..... الذي لا منزل له.

١٠ – ....

١١ – إليه [الذي من قصر البلاد رحل]

١٢ – ... أسسها لهم بإخلاص .

١٣ – الــــــ .... الذي يعلي الأوامر الصرفة

١٤ – .... يطأ

١٥ – .... يمجد

١٦ – ..... يملك الأوامر الفائقة الشهرة

١٧ – ..... إله السماء و الأرض

١٨ – الـــ .... الذي مضى

١٩ - ....

٢٠ - الـــــــ ....إريدو

٢١ - [سكان] سومر

٢٢ - ...... قال له

٢٣ - ......

المجموعة الثالثة

١ - ....

٢ - لأجل كبير الكهنة على السفينة

٣ - ......

٤ - لأجل كبير الكهنة صولجان رائع

٥ - لاهاما في لجاج الفيضان

هذه القصيدة شديدة التقطيع لدرجة يصعب علينا فهم معناها ، إلا أن لانجدون لم يكـــن لديه ما يبرر إطلاق تسمية " قصيدة ملحمية في اصل الحضارة السومرية" .

و في لوح آخر من نيبور (# ٨٠٩٧) نجد " مزمور طقوسي إلى سن " يروي كيـــف جعل إنليل إبنه ، سن إله القمر ، راعيا :

١٤ - في معبد ساجاسمار[١١٨] الذي يقع في جبل دلمون

١٥ - في معبد ستايلوس[١١٩] المقدس قضيت أن يكون راعيا.

١٦ - الإبن الأول لإنليل ، في الأرض يكون حاكماً ، و بطلا ماجداً ، و راعيا طبقت شهرته الآفاق .

١٨ - في المرعى شيدت ملجأ ، في مقر مدينتي أور .

١٩ – في معبد ساجاسمار الذي يقع في جبل دلمون ،
٢٠ – في معبد ستايلوس المقدس قضيت أن يكون راعياً
٢١ – إنها أنشودة ساجار
٢٢ – أغنية على المزمار لسن .[١٢٠]

إن ذكر " معبد ساجاسمار الذي يقع في جبل دلمون " لجدير بالملاحظة، بشكل خاص "المتبرع بالكتابة" التي تعني إنكي و لا شك .

و في آشور تم العثور على كسرة [١٢١]"تعطي إي–كارا "منزل على رصيف الميناء" تسمية لمعبد في دلمون .

في عام ١٩٤١ إكتشف الكاتب بقايا مبنى في البحرين يبدو أنه يعود إلى تاريخ قديم. وقد بني من حجارة ضخمة ، بعضها ما زال يتخذ شكلا جيداً. وفي واحدة من الصخور التي يبلغ مساحتها حوالي قدمين و نصف قدم مربع تجويف يتخذ شكل الكوب يوحي بشبه مماثل للصخور التي عثر عليها في المعابد السومرية – و التي بها تجويف لمفصلة باب.[١٢٢]وتستخدم في العبيد ألواح ضخمة من الحجر الجيري ، ومن الطبيعي أن يبنى معبد بأكمله من الصخور. و يوحي تآكل الألواح الكبيرة بأنها قديمة جداً ، وتختلف بشكل بين عن ذلك النوع من الصخور التي تستخدم في البناء في البحرين والتي تدل على العصور الكلاسيكية و ما تلاها .

و تغطي الرمال هذه الأطلال الآن ، و الطابق الأرضي لهيكل المبنى يوجد على عمق ٤ أو ٥ ياردات في باطن هذه الرمال. و تقع المدافن التلية التي تعود للعصر البرونزي على بعد بضع مئات من الياردات إلى الجنوب من هذه الأطلال. و من خلال دراسته

لطوبوغرافيا الجزيرة ، فإن الكاتب على اقتناع بأن المبنى كان يقع بالقرب من شاطيء البحرين في العصور السومرية.

و في غياب دليل آخر ، فإنه ، بالطبع ، يستحيل الإفتراض تماماً بوجود معبد يعود إلى العصور السومرية. و مع ذلك فإنه في نظر الكاتب هناك على الأقل إحتمالا بأن يكون هذا هو الواقع. و إذا كان الأمر كذلك ، فلا بد أن يكون هذا المبنى هو إي-كارا ، إلا إذا كان هناك المزيد من المعابد في هذه الجزيرة الصغيرة.

وقد أثبتت النقوش التالية التي عثر عليها السير لينارد وولي أنه يوجد في اور معبد يدعى إي- دلمونا "بيت دلمون " :

> لأجل إينانا ، السيدة المكسوة بأروع الملابس التي بيدها كل السلطات ، كبرى كريمات سن سيدته ، الأمير الذي يفضل نيبور ، و مزود أور بالغذاء ، الذي يناقش امر جرسو مع لاجاش ، الذي يوقر إي-بارا ، ملك لارس ، ملك سومر و آكاد ، الرجل القوي الذي يبحث عن النبوات الإلهية و ينفذ أغراضها ، الذي يعيد بناء بيت الآلهة .... وأنا: يا من و هبني إنكي فهماً واسعاً لأقوم بواجبات المدينة. و بسبب هذا ، لأجل سيدتي إينانا ، وبدعائي أعدت إي-دلمونا مسكن راحتها و مسرة قلبها. لكي ترى العين و أن يكون بداخلها ضياء قمت بتوسعة مسلحتها أكبر من ذي قبل. فالأيام المقبلة من حياتي شيدتها ، و رفعت رأسها عاليا كالجبل. و بأعمالي تسر إينانا سيدتي. فطوال الأيام ، و سنين الخير ، أقمت عرشا ثابتا ، و صولجانا لإخضاع الناس كهدية تهبني إياها."[١٢٣]

ولا يوجد دليل الآن على موقع هذا المعبد في أور ، فقد وجد الكوز ملقى في بئر .
ويرد ذكر إي–دلمونا في مكان آخر كملاذ لإينانا : ففي ترتيلة نشرها زمرن *Sumerische Kultieder* تحت رقم ١٩٩ ، ترد الأبيات التالية :

الوجه الخلفي سطر ٣١ : في نيبور دركاني من ممتلكاتي
٣٢ : في اور معبد دلمون من ممتلكاتي
٣٣ : في جرسو زدننزاج من ممتلكاتي
٣٤ : في اداب إشارا من ممتلكاتي.[١٢٤]

وفي نص مشابه [١٢٥] يتم التعرف علي إي–دلمونا كأول ملاذ للإلهة ، حيث يتضرع إليها للسكنى ، لكي "تطيل الأيام الطوال الأيام القصار."[١٢٦]

و يعترف كل من جاد و لانجدون بقصورهما في عدم التمكن من إيجاد تفسير لتسمية هذا المعبد في اور بـ "دار دلمون" إلا إذا كانت هناك إشارة مقصودة برواية إنكي وننتور ، الموجودة في الأسطورة السومرية."[١٢٧]

وكما نعلم ، فقد كانت سياسة ملوك لارسا ، الذين كانوا من الأجانب ، إسترضاء المشاعر السومرية لكي ينالوا الدعم و المساندة في حربهم مع بابل. و بالتالي كان هؤلاء الملوك" يبذلون بسخاء على بناء المعابد وإعادة تعمير القديم منها."[١٢٨] فمعبد دلمون في أور الذي قام واراد–سن بإعادة بنائه كان بلا شك يحظى بتقديس و احترام السومريين و كانت له دلالة خاصة في تراثهم الديني.

ومن كل ما تم بيانه بإمكاننا أن نرى بأن مكانا يطلق عليه دلمون يحتل مكانة بارزة في التقاليد الدينية السومرية و في رواياتهم لبداية الحضارة. فأن تكون هذه الدلمون الأسطورية مطابقة لدلمون (البحرين) كما ترد في الكتابات التاريخية أمر تم عرضه

فيما سبق. ودعماً للرأي الأخير يود الكاتب أن يبين مرة أخرى حقيقة أنه في دلمون (البحرين) كان نابو يعبد بإسم إنزاك ؛ الذي يبدو أنه كان الإسم القديم لإله الحكمة هذا. و كذلك نعلم بأن الإسم الدلموني للإلهة سربانيت – رفيقة نابو – كان لاخامون.[١٢٩] ويبدو مرة أخرى أن هذا يشير في ساحق الأزمنة إلى الإسم في صيغة العربية لاخامو[١٣٠] الذي يظهر في أسطورة الخلق البابلية كالنصف الأنثوي لأول زوج إلهي.[١٣١]

السؤال الذي يواجهنا هو لماذا تحتل جزيرة صغيرة في الخليج العربي هذا المكان البارز في الديانة السومرية؟ إحدى التفسيرات الجائزة هي أن الجزيرة كانت تقع على مسافة بعيدة عن وادي دجلة و الفرات لتصبح ، في المعتقدات السومرية ، "جزيرة مباركة" – تصلح لمكان يناسب كل هذه الأنواع من الأحداث الخيالية والمرعبة في ذات الوقت. و لكنه من المشكوك فيه أن تكون البحرين قد بدت على هذا القدر من البعد بالنسبة للسومرين ليتم النظر إليها على هذا النحو. و كما رأينا فإن الجزيرة كانت لها علاقات تجارية مع سومر منذ وقت قديم.

و هناك نظرية أخرى محتملة مفادها أن اسم دلمون الذي كان يستخدم في النصوص عند "بداية الخلق" لا يرمز إلى جزيرة دلمون (البحرين) و لكن إلى مكان مغاير تماما ذي أهمية أو بلا أهمية جغرافية فعلية. ويستحق هذا الرأي بالتأكيد أن ننظر إليه بتمعن بالتأكيد ، غير أن الكاتب يرى بأن هذا يشكل نظرية سلبية شديدة الحذر ، و هي بالتالي لا تقدم لنا حلاً مرضياً لجميع مشاكلنا.

و هناك نظرية ثالثة تمضي على النحو التالي. يعتقد معظم المستشرقين بأن السومريين جاءوا إلى بلاد ما بين النهرين كغزاة ، و أنهم أحضروا معهم ثقافتهم التي عرفت فن الكتابة. فمن أين أتوا؟ ، لا يزال هذا أمراً غير معروف ، غير أن إحدى النظريات

المعروفة تقول بأنهم أتوا من الخليج العربي. فإذا كانت هذه هي الحال ، فلربما نكون على يقين بأن جزيرة البحرين كانت موضع توقفهم الرئيسي لأنها كانت توفر لهم الميناء الآوي والمياه العذبة في طريق رحلتهم.

و بعد ذهابهم إلى بلاد ما بين النهرين ، فإن السومريين لا بد أن يكونوا كغيرهم من الشعوب البدائية قد حافظوا على قصص و أساطير نشأتهم وترحالهم و هذه بطبيعة الحال تركز على الجوانب الدينية. و عندما تم تدوينها في عصور لاحقة فإن النتيجة – كما هو مفهوم – ستكون مجرد مجموعة من الحكايات تدور حول أصول ثقافية و دينية كما تبين لنا بالفعل.

و هنا ، إذن ، قد نجد تفسيراً لأهمية دلمون في الديانة السومرية و آلهتها القديمة وطبيعتها المقدسة . و عندما نتمعن في هذا بشيء من التفصيل ، سنجد أن هذه النظرية تحتوي على عدد من الحجج التي يمكن أن يؤخذ بها : فالسومريون كانوا يحترمون التقاليد القديمة . و كون جزيرة دلمون قد لعبت دوراً متواضعاً في أحداث الألفيتين الثالثة و الثانية قبل الميلاد لم يكن سبباً لأن تفقد أهميتها في الثقافة السومرية. و في حالة إريدو لدينا مثال مشابه إلى حد ما ، و كما يرى مايسنر :

Im Kult hat Eridu immer eine grosse Breutung gehabt, dagegen scheint es in die Geschichet der-historischen Zeit eingegriffen.[١٣٢]

و قد بين سبايزر بأن إثبات التأخير المقارن لوصول السومريين إلى بلاد ما بين النهرين هو إثبات يتعلق بعلم الآثار و فقه اللغة .[١٣٢] و يعتقد أيضاً بأن "جهودهم ليصبحوا متأقلمين كلية تبدو أنها استنزفت حيوية السومريين."[١٣٣]

حاول الباحثون أن يقتفوا آثار السومريين إلى عيلام ، جورجيا ، آسيا الوسطى ، وأماكن أخرى لكن بلا جدوى.[١٣٤]

و الآن لا يسع المرء إلا أن يتناول الموضوع من جانب نظري. فالبروفسور بارتون يحبذ فرضية أن السومريين "دخلوا بابل من الجنوب ، مقتربين منها عن طريق الخليج العربي ، و أنهم اتوا من بلاد حارة."[١٣٥] و يلفت النظر إلى ملابس السومريين، التي يندر أن يكون مصدرها طقس بارد ، و إلى حقيقة أنهم عندما كانوا يؤدون طقوسهم الدينية أمام آلهتهم كانوا " يخلعون جميع ملابسهم و يظلون عراة تماما". كذلك فإنه من المعروف ان بعض المكتشفات الأثرية في وادي نهر السند تظهر علاقة مؤكدة مع بلاد ما بين النهرين ، بالرغم من أن طبيعة هذه الصلة لا يزال يكتنفها الغموض.

من وجهة نظر آنثروبولوجية ، يقال بأن سومريي العبيد ينحدرون من جنس أفغاني ، كسكان الهضبة الإيرانية.[١٣٦] و يورد السير آرثر كيث أنه:

> "بإمكان المرء أن يقتفي آثار الوجه السومري القديم ناحية الشرق بين سكان أفغانستان و بلوشستان ، حتى الوصول إلى وادي السند "[١٣٧]

ويرى وولي بأن حضارتي سومر و وادي السند هما :

> "نتاج من مصدر مشترك يفترض بأنه يقع في مكان ما بين واديي السند و الفرات مع أنه من غير المعلوم مركز هذه الحضارة و إلى أين ينتهي فإنه، ينبغي تتبعها في تلال بلوشستان، أو إلى أين ، فإننا لا نملك وسائل معرفتها بعد."[١٣٨]

و يقدم لنا بارتون نظرية مفادها بأن الموطن الأصلي للسومريين كان في عمان ، وأنهم "كانوا يقطنون شرق الجزيرة العربية عندما دخل الساميون جزءها الغربي من أفريقيا".[١٣٩]

وما يقال بأن الزيجورات تدل على أن "أشباه السومريين" قطنوا منطقة جبلية، و أن اسم إلهتهم القديمة ، نينكوسيراج " سيدة الجبل" ، يفترض بأنه يؤيد هذا الرأي.[١٤٠] غير أنه من الصعوبة بمكان إيجاد مبرر للإستنتاج بأن هؤلاء الناس كانوا بالفعل سكان جبال - كقبائل جبال توروس على سبيل المثال. وقد تدل فقط على أنه كانت توجد جبال في البلاد التي قطنوها ، وحيث أنه توجد جبال في أقاليم عمان وبلوشستان، فإن الجزء الجنوبي من الخليج العربي لا يمكن إغفاله على أساس فرضية "الموطن الجبلي".

و يبدو أن السومريين لم يبدأوا في تدوين أمجاد ماضيهم إلا بعد سقوط العائلة الثالثة بأور ، بيد أنه " لا بد أن كانت لديهم حينئذ كميات هائلة من البينات الموثقة ، و من هذه جمعوا التاريخ السياسي من ناحية وأعراف البلاد الدينية من ناحية أخرى."[١٤١]

و عندما قام بوبل بنشر كتابه " نص الخليقة و الطوفان" ، ذكر بأن اللوح "يشبه إلى حد كبير قائمة الملوك[١٤٢] المنشورة في الجزء ٥ من هذا المجلد. و بين بأن كلا اللوحين مصنوعان من "نفس الفخار البني المائل للحمرة ، أو على الأقل هما في نفس الحجم والشكل و لعل المهم بشكل خاص ، أن لهما نفس خصائص الكتابة ... ولذا يبدو لنا ، أن كلا اللوحين قد كتبا من قبل نفس الشخص، وربما قصد منهما أن يكونا، مع لوحين أو أكثر ، مجموعة من الألواح التي كتب عليها الخطاط موجز تاريخ بابل منذ البدايات الأولى حتى زمانه."[١٤٣]

و تعليقاً على عمل لانجدون "ملحمة ديلمون" و نص بوبل ، يقول جسترو : "يحتوي كلا اللوحين على ثلاثة أعمدة على الوجه الأمامي ، و ثلاثة أعمدة على الوجه الخلفي،

والكتابة متطابقة ، و لعل ما يجعلها مهمة بشكل خاص أن عـــرض اللوحيـــن متســـاو تماماً. ويمكننا لذلك أن نفترض بأن لهما أيضاً نفس الطول ."[١٤٤] و يعتقد بأن كليـــهما جزء من سلسلة من الألواح و أنه من الناحية الروائية ، فإن نص لانجدون يسبق نـــص بوبل.

و يدعي لانجدون بأن عمله " قصيدة ملحمية حول أصل الحضارة السومرية"[١٤٥] تتبـــع أيضاً السلسلة نفسها. غير أن طبيعة النص المكون من أجزاء غير مترابطة يجعلـــه ذا قيمة غير كبيرة بالنسبة لنا.و أما بالنسبة لأسطورة "الماشية و الحبوب" ، فإن هذه قـــد أتت أيضا من نيبور و قد تكون جزءاً من نفس السلسلة.[١٤٦]
وعلى أية حال فإن هذه النصوص الأربعة[١٤٧] ، تثبت لنا أنه كانت توجد في نيبور حلقـة من القصص تدور حول الخلق و تطور الحضارة. و لا شك أن هذه الروايات موثـــوق بها وتحفظ بأمانة التقاليد التي تناقلتها دوائر الكهنة عن عصور سابقة ، لأن نيبور كانت واحدة من أقدس المراكز الدينية في بلاد ما بين النهرين ، و كان إله مدينتها ، إنليـــل ، كبير آلهه بابل.[١٤٨]

و يميل بوبل إلى الإعتقاد بأن هذه السلسلة تشكل جزءا من "تاريخ بابل الوجـــيز منـــذ بداياته الأولى ...". و ربما يكون هذا الرأي صائبا. و يبـــدأ التـــاريخ، فعـــلا، مـــن الأساطير الصرفة ، و الأساطير التي يراد منها أن تسرد و تشرح تطـــور الإنســـان ، وتكشف كيف ساعدته الآلهة.

و بهذا تتوفر لدينا أربعة نصوص مهمة تستحق ، إما لضعفها أو قوتها ، بأن تدرج فـــي هذه السلسلة. و من المحتمل جداً أن تمثل شذرات من كل ، و مع ذلك فإنـــها نمـــاذج مختلفة : تتناول الأولى منها أصل الحضارة ، وتحكي أخرى من بينها كيف أصبحـت ديلمون "ملتقى " بلاد [سومر] وتروي مولد تاجتوج (أو أوتو) و تقديم النباتات و آلهة

معينة ؛ وتدلنا الثالثة على كيفية تأسيس خمس مدن في بلاد ما بين النـــهرين الدنيـــا، الطوفان ، نقل زنسودورا إلى دلمون ، و في الرابعة لدينا قائمة بالملوك.

و سيكون من الخطأ الفادح أن يصرف النظر عنها على أساس أنه لا قيمة لها لأغراض تاريخية. و بالنسبة لقيمة السجلات المسمارية يقول سبايزر : "ســـاعدت المكتشـــفات الأثرية على دعم و تثبيت دراسات المؤرخين القدامى "، [١٤٩] و " في ضوء المكتشـــفات الأثرية تظهر السجلات التاريخية كمحصلة للمعرفة التاريخية للفترة التي ألفـــت فيـــها. وفي غالبية الألفية الثالثة فإنه يعتقد بأن المعلومات الآن دقيقة بدرجة عالية ، و عندمـــا نصل إلى بداية الألفية الرابعة فإن مؤرخي المعابد القدامى بـــدأوا يخلطـــون مـــا بيـــن الأسطورة و الحقيقة " [١٥٠] صحيح أن النصوص الثلاثة التي نحن بصـــدد فحصـــها ليست سجلات تاريخية حسب تفكيرنا ، غير أنها تصور بالتأكيد تلـــك العقـــائد التـــي حفظوها بعناية كتطور لديانتهم و ثقافتهم. و يشك قليل من الباحثين بـــأن مثـــل هـــذه المعلومات ، متى ما فسرت تفسيرا صحيحاً ، يمكن أن تكون عوناً للمؤرخ.

و لـــو قمنا بفحص تاريخي متأخر لنصوصنا التاريخية الأربعة : لكان لدينـــا ، أولا ، قائمة ملوك تاريخية. ثم نصل إلى قصيدة بوبل. و من الواضح أن المشهد هنـــا يمثـــل الفترة القديمة للإحتلال السومري لجنوب بابل. و يرد ذكر لخمس مدن فقط. بعد ذلـــك تتسبب الآلهة في الطوفان ، و يفنى السكان المحليون ، ولا يبقى منهم سوى شـــخص واحد هو "الملك زيودورا". و يعترف المؤرخون بشكل عام بأن هذه المادة تستند علـــى أساس من الحقيقة. فالمدن المذكورة هي بلا شك مدن قديمة جداً ، ومـــن المحتمـــل أن تكون أقدم خمس مدن في جنوب بابل. فنحن نعلم من خـــلال الدلائـــل الأثريـــة بـــأن شوروباك (فارا الحديثة) يرجع تاريخها إلى الحضارة السومرية في الفترة مـــا قبـــل

التاريخ. و يتفق هذا مع البيان الوارد في نص مسماري بأن شوروباك كانت قديمة فعلا "عندما غضبت الآلهة فأرسلت الطوفان."[١٥١]

ومن الأهمية بمكان أن نتبين بأن " العلماء اعتبروا الطوفان حدثاً حقيقياً في تاريخ البشرية ، و أحد الأحداث التي وقعت نسبيا في وقت متقدم."[١٥٢] و يقال بأن مصطلح "ما قبل الطوفان" لا معنى له بسبب الأوضاع النسبية "للطوفان" في كيش ، و "ترسبات الصلصال" في إريتش ، و "الطوفان" في أور.[١٥٣] و نظراً للبينات الأثرية المتناقضة ، فإن المسألة ينبغي أن تناولها بشيء من الحذر ، لكن تولي يعبر عنها جيداً بقوله :

> "و حيث أن الكثير من الروايات قد ضخم و لون حادثة الطوفان ، فإنه من العبث نكران الصفة التاريخية لحكاية تحمل في طياتها طابع الحقيقة ، فالتفاصيل تنسجم تماما مع الظروف المحلية لجنوب الدلتا التي منها استمدت أصلها. فالفيضانات الناتجة عن أسباب عدة، كثيرة الحدوث في الجزء الأدنى من بلاد ما بين النهرين ، و يتطلب الأمر فقط مثل هذه الأسباب مجتمعة و متمثلة بشكل متزامن كما هو مفصل بالفعل في أسطورة الفيضانات المغرقة التي حدثت بنفس الحجم الذي ينسب إلى الطوفان في عهد نوح. وإفناء الجنس البشري بأكمله ليس وارداً ، و لا التدمير الشامل لسكان الدلتا ؛ و لذا فإن مدن ما قبل الطوفان بقيت في الأزمنة المؤرخة ، غير أنه من الممكن أن يكون قد وقع دمار بصورة كافية لتجعل منه علامة بارزة في التاريخ بالإمكان تحديدها كحقبة زمنية."[١٥٤]

و في نص بوبل لا تشكل دلمون واحدة من المدن الخمس القديمة ، ولكنها المكان الذي نقل إليه "زيودورا الملك" بعد أن أصبح (شبيها) بالإله." و حسب رواية بروسوس فإن هذا الزيودورا إكسيثوروس ، كما يطلق عليه بروسوس :إنه الأخير في سلالة الملوك قبل الطوفان، و "نقل ليعيش مع الآلهة."[١٥٥]

من الواضح بأن دلمون في ألواح بوبل لم تكن في بابل ، و كان من المسلم به أيضا أن كل من قرأ اللوح ، أو سمعه يقرأ ، كان يعرف ما تدل عليه دلمون. و عندما نعود إلى نص لانجدون يمكننا جداً أن نفترض مع جسترو ، أنه يشير إلى أحداث أسبق من تلك التي يشير إليها نص بوبل. و السؤال الذي يثار هنا ، هل هذه الأحداث ذات صبغة أسطورية بحتة؟ أليس فيها أساس للواقع على الإطلاق ؟ و يروي النص تأسيس مدينة ستصبح "دار مجمع " البلاد. و لا يرد ذكر لأية مدينة أخرى ، أما الإشارة إلى النباتات و الأطعمة فيبدو أنها تدل على الكيفية التي تم بها استقدام الزراعة و كيف تم تحصين الإنسان ضد الأمراض.
و يخبرنا ألكساندر بولينستور ، نقلا عن كتابات برسوس ، بأنه :

> كان في بابل في ذلك الوقت ، ملتجأ عظيم للناس من شتى الأقوام ، الذين استوطنوا كالديا ، وعاشوا حياة بلا نواميس كوحوش الحقول. وظهر في العام الأول ، من ذلك الجزء من البحر الإريتيري الذي يجاور بابل ، حيوان على درجة عالية من العقل [١٥٦]، كان يدعى أوانيس ، الذي كان جسمه بأكمله ، حسب رواية أبولودوروس، جسم سمكة ؛ و كان له تحت رأس السمكة رأس آخر ، وله رجلان أسفل ذيل السمكة. وكان له صوت أيضا ، و لغته في فصاحة لغة الإنسان ، وهيئته

محفوظة حتى يومنا هذا.[157] و قد اعتاد هذا المخلوق أن يمضي النهار بين البشر ، و لكنه لم يكن يتناول أي طعام في ذلك الموسم ، و علمهم الآداب والعلوم، و الفنون من كل نوع. و علمهم كيف يبنون المدن ، ويقيمون المعابد ، و يجمعون الشرائع ، و شرح لهم أسس المعرفة الهندسية. و جعلهم يتعرفون على بذور الأرض و علمهم كيف يجمعون الفواكه ؛ باختصار ، علمهم كل شيء من شأنه أن يلطف سلوكهم ويستأنس حياتهم. ومنذ ذلك الحين لم تتم إضافة أي شيء ملموس بغية تحسين طرق إرشاده. و عندما غربت الشمس ركن هذا المخلوق أوانس إلى الراحة في البحر مرة أخرى ، و قضى الليل في أعماق البحر لأنه كان مخلوقا برمائيا. و بعد ذلك ظهرت حيوانات أخرى شبيهة بأوانس ، حيث ينوي بروسوس أن يقدم تفصيلا عندما يصل إلى تاريخ الملوك. إضافة إلى ذلك ، قام أوانس بكتابة تتعلق بأجيال البشرية ؛ وعن أنظمة حكمهم "[158]

و حسب رواية أبولودوروس :

فإن برسوسوس قال بأن أوينز خرج من البحر الإريتيري بعد أربعين ساريا (عاما؟)، ثم خلفه ميجالاروس من مدينة بوتابيلون ، و حكم مدة ثمانية عشر (ساريا) ، ومن بعده داونوس الراعي حكم عشرة (ساريات) ؛ و في عهده (يقول) خرج من البحر الأريتيري أنيدوتوس رابع ، له نفس مظهر السابقين ، شكل سمكة ممزوج بهيئة إنسان. ثم حكم إيودوراكوس من بوتابيلون فترة ثمانية عشر ساريا ،

و في عهده ظهر شخص آخر من البحر الأريتيري مثل السابق ، لـه نفس الخلقـة المعقـدة بيـن السـمكة و الإنسـان ، وكـان اسـمه أوداكون :"[159]

و قد يكون كل هذا نتيجة لتقليد ثابت الأساس و هو أن حضارة السومريين قد نقلت إلى الخليج العربي. و من الواضح أن أوانس هو إنكي ،[160] كما أن وصف هيئتـه تنطبـق تماما على الشخصية البحرية المعروفة عن الإله إنكي ، إله الحكمة ،[161] الـذي علـم الناس فنون الكتابة، و أعمال المعادن ، و الزراعة ، و الشفاء ، إلخ. و زوجتـه ، هي كما تمت ملاحظته من قبل ، الإلهة الأم " خالقة الجنس من ذوي الرؤوس السوداء."
فإذا كان السومريون قد نزحوا بالفعل إلى الخليج ، فإن دلمون – كما هو مفهوم تمامـا – ربما كانت موطنهم المؤقت ، أو "موطن تجمعهم" ، قبل أن يمضوا ليستوطنوا المـدن القديمة جنوب شرق بابل . و بسبب دورها في هـذه الهجرة ، فقد بقيت دلمون مقدسـة على الدوام ، وقد حصلنا ، أخيرا ، على تفسير للإشارات السومرية إلى دلمون التـي ورد ذكرها في هذا القسم. و لهذا يتضح لنا لماذا وردت عبادة إنكي إلـى إرودو مـن دلمون ، ولماذا حملت آلهة دلمون (البحرين) أسماء قديمة ولماذا أطلق على ذلك المعبد في أور المخصص لإينينا ، الإلهة الأم ، إيدلمونا.
إضافة إلى ذلك ، بإمكاننا أن نفهم بشكل أفضل العلاقة الواضحة بين السومريين و بلاد و شعوب الخليج و يقول لاندزبرجر :

"فبسبب وجود آلهة سومرية معينة في دلمون فلا بد من البحث في بلاد أخرى كماجان وملوخا عما إذا كانت هناك آلهة سومرية." [162]

إن هذه النظرية تغرينا بقبولها ، غير أننا يجب أن نقبلها بشيء من الحذر. و يعتمد هـذا أساسا على بينة استنتاجية ، و حتى هذه البينة تخضع لتفسيرات متباينة. و لكن مع ذلك

يمكن اعتبارها نظرية نستطيع الأخذ بها إلى أن تؤكد المكتشفات المستقبلية صحتها أوبطلانها.

[1] There is no reason, however, for assuming that such a trade relationship was an innovation in this region. Probably it was already of long standing. Ur-Nina <Ur-Nanashe>, who early in the Third Millennium founded the First Dynasty of Lagash, had wood imported from a place which some scholars read Ma-Dilmun; of Burrows, Orient, 30 (1928), pp. 5 f. ; Deimel, ibid., 30, p. 29. Olmstead thinks the name may be Magan; of.*AJSL*, 33 (1916-17), p. 299.

[2] · There is no reason, however, for assuming that such a trade relationship was an innovation in this reign. Probably *it* was already of long standing. Ur-Nina (Ur-Nanshe), who early in the Third millennium founded the First Dynasty of Lagash, had wood imported from a place which some scholars read *Ma-Dilmun*; cf. Burrows, *Orient,* 30 (1928) , pp. 5 f. ; Deimel, *ibid.*, 30, p. 29. Olmstead thinks the name may be *Magan*; cf. *AJSL*, 23 (1916-17), p. 299.

[3] The chronology used for the third and second millenniums B.C. follows Albright, Basor, No. 88 (Dec., 1942), pp. 28 ff.

[4] A wife of Lugaalanda.

[5] *VAT*, #4760; cf. Fortech, *RSO*, 7 (1916), pp. 165 f.

[6] *Cf.* Deimel ,*Orient*, 17 (1925), p. 23, # 75.

[7] *Cf. DP*, ## 383, 385, 393, 395, 396, 403, 405, 408; *NIX*, ## 46, 47.

[8] *Cf.* Deimel ,*Loc. cit.*, p. 24; Burrows, *Loc. cit.*, p. 6.

[9] *RTC*, #26; *cf.* Fortsch, *Loc. cit.*, pp. 193 f.

[10] *VAT*, #4804; Fortsch, *Loc. cit.* pp. 194 f.

[11] *RTC*, #25; cf. Fortsch, *Loc. cit.*, pp. 194 f.

[12] For the probable source of this ore, see below, pp. 25 f.

[13] *VAT*, ## 9075, 4; 12674, 13.

[14] By Deimel ,*Orient*, 30 (1928), p. 29

[15] Ekur inscription (CD), Col. V, LL 20 ff, the translaation here is by Olmstead, *AJSL*, 33 (1916-17), p. 311. *Cf.* also *RISA*, p. 109

[16] *Cf.* Smith ,*Early History of Assyria*, p. 89

[17] *CEBK*, II, p. 29, col. I. LL 17 ff.

[18] *KAV*, # 92 LL. 42-44; translated by Sayce , *Ancient Egypt*, 1924, Part I (March), pp1 ff. According to Meissner's translation Sargon conquered these lands "dreimal"; *cf. Babylonien und Assyrien*, II, p. 377. And see Albright, *JAOS*, 45 (1925) , pp. 231 f.

[19] RISA, p. 109 , Inscription CD of Sargon, LL 1-13.

[20] But that it also meant, at this time, part of central Arabia is perhaps indicated by line 30 of' The Atlas of the Empire of Sargon of Akkad", which reads: " 120 beri is the length (of the road) from the storae-lake of the Euphrates to the frontier of Melukkha and BIt-Sin (Harran)," 80, Sayce, Loc. cit.

[21] If we may trust the evidence of a fragment in the Morgan collection, given in Clay , *Amurru*, p. 194

[22] *Cf.* Olmstead ,*AJSL*, 33 (1916-17), p. 313

[23] *Ibid.* , p. 314

[24] Cruciform Monument (given in *CT*, 32, p1. I.ff.), Col. I, L. 29-Col. II, L.8; cf. Olmstead, *Loc cit*. The inscription ms, however, belong to the reign of Manishtusu; cf. *MISA*, pp. 130 f., and King, *RA*, 9 (1912), pp. 91 ff.

[25] *RISA*, p. 119, Tablet inscription A, Col. XVI, L. 52- Col. XVII, L.17 . Rimush also boasts vaguely that "The upper sea and the lower, and mountains, all of them, unto Enli; he made obediwnt"; *ibid.* p. 125, inscription K.

[26] *Risa*, p. 129, Tablet inscription A, Col. XXVI LL. 30 ff. This is Manishtusu's standard inscription. Cf. *UET*, I , pp. 71-74; Thureau-Dangin, *RA*, 8 (1911), p. 138.

[27] See above, p. 19, for its use in" The Atlas of the Empire of Sargon of Akad"

[28] *RISA*, p. 143, Statue A of Naram-SIn, Col. II. LL 1 ff.

[29] See above p. 7, and *CAR*, I, pp. 4,15 f

[30] *Cf.CT*, 15, 44.

[31] *Cf.* Olmstead ,*Loc cit.* p. 318

[32] *RISA*, p. 191, Gudea Statue D. Col. IV, L. 7- Col.V. L.1

[33] *Ibid.*, pp. 181, 189: Gudea Statute A and C.

[34] *Ibid.*, pp. 185, 221, 249: Gudea Statute B, Cylinders A and B.

[35] It is probable that in ancient times vessels generally kept nar the Arabian side of the Gulf. As Kennedy says, "The normal trade-route from (the head of the) Persian Gulf to India can never have been along the inhospitable shores of Gedrosia." . *JARS*, 1892, p. 272.

[36] *Cf.* Wison, *The Persian Gulf*, p. 27 and for the delorite (diorite) of Gudea's statutes see especially Campbell Thompson, *A Dictionary of Assyrian Chemestry and Geology*, p. 163.

[37] *Cf.* Pilgrim ,*op. cit.* p. 12.

[38] *Cf.* Burrows ,*Loc. cit.*, p. 7; Langdon, *JEA*, 7 (1921), pp. 133ff.

[39] *Cf.* Peake ,*Antiquity*, 2 (1928), pp. 452 ff

[40] Moreover, as Campbell Thompson points out) *op. cit.* p. 65) the adjectives applied to copper, Makannu *Dilmunu*, *yelunnu* "certainly press the claim of the Persian Gulf as the cheif provence for Sumer."

[41] Peake ,*Loc. cit.* p. 457.

[42] *Cf.* Olmstead ,*AJSL* 35 (1918 - 19), p. 67.

[43] *Cf .RISA*, p. 279, Stone Tablet B of Shulgi.

[44] *Cf.* Meissner ,*op. cit.* I , pp. 48f.

[45] *AO*, #3474; cf. Janneau, *Une Dynastie Chaldeenne*, p.40. And see Thureau-Dangin, *Comptes Rendus*, 1902, pp. 88ff

[46] *UPBS*, V. No. 1. For Poebsl's translation and comments see *UPBS* IV, 1 (1914), pp. 17ff

[47] The current reading is Zinsudra or Zinsudu.

[48] Kramer translates this line, In the mountain of *crossing*, the mountain of Dilmun, the place where the sun rises." *Sumerian Mythology*, p.98)

[49] Col. VI, 11. 6 ff. ; Poebel's translation.

[50] As Barton points out ,*AJTH*, 21 (1917) p. 575

[51] *Cf.* Poebel ,*Loc cit.*, p. 24.

[52] *Cf.* Gadd ,*History and Monuments of Ur*, p. 63; Wooley, *The Sumerians*, p. 40

[53] *Cf.* Poebel ,*Loc cit.*, p. 34; also King, *Legends of Babylon and Egypt*, pp. 111 f.

[54] Poebel ,*Loc. cit.*, p. 65

[55] *Ibid.* , p.66.

[56] *Ibid*, p. 67.

[57] *Cf. Sumerian Mythology*, pp. 9 f.

[58] *Cf.* e.g. King ,*op. cit.* , p. 91 ; Langdon, *Semitic Mythology*, p. 206; Kramer, *op. cit.* , p. 97.

[59] *Cf.* Cory ,*Ancient fragments*, p. 29.

[60] This and other excerpts from the text in question are taken from mercer's translation , *JSOR*, 4 (1920)

[61] Jastrow ,*JAOS*, 36 (1916-17), p. 293.

[62] So Jastrow ,*ibid.* m 36, p. 123; and *AJSL*, 33 (1916-17) , pp. 107 f.

[63] Other translations of this line " : Dilmun wurde zum' Hafen-Stapleplatz' des Landes," Witzel, *TZS*, 1. "Dilmun became the house by the quay border in the land," Langdon, *Sem. Myth*, p.195 and note 11; "Dilmun, behold it is beocmethe house of the *banks and quays* of the land,' Kramer, op. cit. , p. 55

[64] Accoring to Kramer, however, we have here Uttu, the goddess of plants. He thinks she is the great grand-daughter of Nintur (Ninkuraag). Cf .*Sumerian Mythology*, p. 57

[65] Rev. col .III, line 44.

[66] *Ibid* , .line 50.

[67] E.g. by Jastrow ,*JAOS*, 36 (1916-17), p. 20; *AJSL*, 33 (1916-17) , pp. 102 f.

[68] Langdon ,*Ibid.* , 33, p. 245.

[69] *Cf.* Witzel, op. cit. , pp. 7 ff; Mercer, *Loc. cit,* p. 56; Albright, JAOS, 39 (1919), p. 67 ; Kramer, *op .cit.* , p. 54 f. Even Barton, who originally sided with Jastrow on this point came to accept the reading dilmun; Cf. Arch and the Bible (1937) , p. 337.

[70] *CT* # 35, 25 Obv. , 20.

[71] See below.

[72] See above, p. 11.

[73] E. g .*KAV* #92; *CT*, 15, #44; Gudea Statue D, col. IV (*RISA*, p. 191).

[74] Witzel ,*TZS*, p. 44.

[75] *Cf .UPBS*, X, 1, pp. 5 f.; and *Le Poeme Sumerien*, pp.1 f.

[76] *Cf .Semitic Mythology*, p. 403, note 15.

[77] *Ibid.*, pp. 194 f. and p. 184

[78] *JAOS*, 36 (1916-17), p. 122.

[79] *Cf .AJSL*, 33 (1916- 1917), p. 128.

[80] *Ibid.* , p. 65.

[81] . *Cf.* Witzel ,*TZS*, p. 7.

[82] *Arch. and The Bible* (1937), p. 337.

[83] *JAOS* 39 (1919), p. 68.

[84] *Ibid.* , P. 74.

[85] F. Langdon ,*Sem. Myth.* ,, pp. 102 f.

[86] *AJSL* 33 , p. 112

[87] *Arch. and the Bible*, (1937), p. 339.

[88] *Cf.* Kramer ,*op. cit.* , p. 55.

[89] *PRGS*, N.S. 12 (1890), p. 9.

[90] *Cf .Orient*, 30 (1928), p. 18.

[91] *Gilg. Epic*, Tablet XI, L. 195

[92] *Cf.* Albright ,*AJSL* 35, pp. 161 f.

[93] This is also the view of Langdon; cf .*Sem. Myth.*, pp. 223f.

[94] The incident of his descent into the deep is related in *Gilg. Epic*, XI, LL. 274-299

[95] *Loc. cit.* , pp. 11f.

[96] *Cf .Persian Gulf Pilot* (1920), p. 133

[97] So Langdon ,*op. cit.* , p. 213.

[98] King ,*The Seven Tablets of Creation* ,I, p. 200.

[99] *AJSL*, 35, (1918-19) , pp. 166f.

[100] *CT*, 15, 26, 22ff. ; translated by Albright, *Loc. cit.* , p. 181

[101] Durand ,*JRAS*, N.S. 12 (1880) , p. 191

[102] *ASKT*, p. 127, LL. 35 f.

[103] *Nat. Hist.* , Bk. VI, 32, L. 159.

[104] Albright ,*Loc. cit.*, p. 185.

[105] *Cf.* Barton ,*AJTH*, 21 (1917), pp. 595 f ; Albright, *JAOS*, 39 (1919) , p. 81. But see above, p. 34, Note 2 , for Kramer's view.

[106] *JAOS*, 36 (1916-17) , p. 127

[107] *Cf.* Cory ,*Ancient Fragments*, pp. 22 f.

[108] On this problem see Burrows ,*Loc cit.* , p.23; Langdon, op. cit., p. 200; Justrow, *AJSL*, 33 (1916-17), p. 134; Kramer, *op. cit.*, p. 57 and Note 58

[109] *JAOS*, 36, p. 129

[110] *Cf.* Cory ,*op. cit.* , p. 23

[111] The first part of the text was published by G. A. Barton ,*Misc. Bab. Inscriptions* (1918) , No. 8. E.Chiera discovered that it was only part of a longer poem. He found new duplicates and identified two fragments already published as part of the same composition. See Chiera, *Sumerian Religious Texts*, No. 25, and pp. 26-32. See also Kramer, *op. cit.* , pp. 43 f.

[112] The translation used here is by Langdon ,*Semitic Mythology*, pp. 190 ff.

[113] But according to Kramer Lahar is the cattlepgod; cf .*Sumeriam Mythology*, p. 53

[114] Langdon ,*op. cit* , .pp. 191 f.

[115] Following Kramer, op. cit., p. 53.

[116] Langdon ,*op. cit.*, p. 194. And see now Kramer, *op. cit.*, p. 54.

[117] Langdon, UPBS X, 2 (1915) ,pp. 103 ff. The text is N1 #4562.

[118] According to Langdon) *UPBS* X.4, p. 279, N.1) the name ass transliterated means *mudammik musarre*, "Temple of the benefactor of writing."

[119] Symbolic of the god of wisdom, Enki, according to *SAK*, p.6, h.

[120] Langdon , *Loc. cit.*, p. 279.

[121] *KAV*. # 84, obv. 7.

[122] See e.g. Wooley ,*Ur of the Chaldees*, p. 98

[123] *UET*, I, #127. Duplicates of this text exist: Clay, *Misc. Inscriptions*, #31; Legrain, *Historical Fragments*, #18.

[124] Trans. by Langdon ,*PSBA*, 40 (1918), p. 82.

[125] *Cf. OECT*, I, pPl. 15. 5-8

[126] *Cf*. *ZA*, 6, p. 241, LL 7 f.

[127] i.e. in Langdon's Epic".

[128] Wooley ,*The Sumerians*, p. 177

[129] *Cf CT* # 35, 25 Obv., 12; 36, Obv., 11;. *BR* #1014; and consult Deimel, *Panth. Bab.*,., #1797, comparing it with #1816; sayce, *PSBA*, 39 (1917), p. 209.

[130] *Cf.* Sayce ,*Loc. cit.*; and note what Witzel has to say about Lakhamu, *TZS*, p. 67.

[131] See Langdon ,*The Epic of Creation*, p. 68, N. 3.

[132] *Messopotamian Origins*, p. 68.

[133] *Ibid.* , p. 177

[134] See e.g Rogers ,*A History of Babylonia and Assyria*, II, p. 7., N.1; Frankfort, *Studies in Early Pottery of the Near East*, I, pp. 84 ff.

[135] *JAOS*, 49 (1929), p. 264.

[136] *Cf.* Coone, The Races of Europe, p. 87.

[137] Al-Ubaid, p. 9.

[138] *The Summerians*, p. 9.

[139] *Oc. Cit.*, p. 268.

[140] However, this "mountain" may be a cosmic mountain; cf. Kramer, op. Cit. , pp. 41, 76.

[141] Woolley ,*op. cit.*, p. 27. Kramer says (*op. cit.*, p.19) "Although practically all our available Sumerian literature tablets date from approximately 2000 B.C., a large part of the written literature of the Sumerians was created and developed in the latter half of the third millenium B.C."

[142] *UPBS*, No. 5

[143] Poebel ,*UPBS*, IV, p. 69.

[144] *AJSL* 33 (1916-17), p.100.

[145] See above p. 51

[146] The writer has not been able to discover whether the clay and writing closely resemble those of Langdon's and Poebels tablets.

[147] i.e. Langron's Epic, Poebel's Creation Text,the "cattle and Grain" Myth, and the King list given in *UPBS*, V, No. 5.

[148] *Cf.* Jastrow, Hebrew and Baylonian Traditions, p. 10

[149] Speiser ,*op. cit.*, p. 35.

[150] *Ibid.* , p. 33

[151] Gilg. Epic, Tablet XI , line 14.

[152] Gadd, *History and Monuments of Ur*, p. 6.

[153] *Cf.* Frankfort, *Archeology and the Sumerian Problems*, p. 49

[154] Woley ,*op. cit.* , pp. 31 f.

[155] Gory ,*Ancient Fragments*, p. 29

[156] Or " an intelligent being"

[157] See Gadd ,*History and Monuments of Ur*, pp. 7f and plate 1.

[158] Gory, *op. cit.* ,pp. 22f.

[159] *Ibid.*, p. 30 for these passages see also Rogers, *Cuneiform Parallels to the Old Testament*, pp. 76-79.

[160] *Cf.* Jastrow ,*JAOS* 36, p. 134; Langdon, *UPBS*, X, I, p.14

[161] *Cf.* Carnoy ,*JAOS* 36, p. 309

[162] *ZA*, 35, p. 217, N.2. Also, Langdon points out that in the period of Ur a temple accounts of Lagash mentions one "Ur-Isir, a man of Magan," and his name is Sumerian; Cf. *JEA*, 7 (1921), p. 144.

الفصل الثالث

الألفية الثانية قبل الميلاد

١ إنحسار التأثير السومري

إرتقى جيميل-سين العرش خلفا لبور-سين حوالي عـام ١٩٩٦ ق م ؛ و نجـد آراد-نانار الذي كان المتنفذ خلف العرش ، يضفي عليه من بين ألقاب أخرى لقب جير نيتـا (عريف) دلمون.[١] وقد اكتسب آراد-نانار شهرة لشخصيته الفذة. و قد انحدر من سـلالة من رجال الدولة البارزين. و في العام الخامس و الأربعين من حكـم شـلجي أصبـح سوكاي ماه (رئيساً للوزراء). و احتفظ بهذا المنصب حتى السنة الثالثة من حكم إيبـي-سين.

و مما لا شك فيه أن آراد-نار كان إمبراطوراً حاذقا ، و من خلال توجيهاته ، يبـدو أن تنظيم إمبراطورية أور قد تطور لبعض الوقت بطريقة مرضية. و يلاحظ جانو : " فـي الواقع فإنه في عهد جيميل-سين ، حققت سياسة الأسرة الملكية هدفها المنشـود بـأن تنتظم تحت قانون واحد جميع الإمارات المتنافسة التي جزأت الأمبراطورية الأكادية."[٢]

من المحتمل جدا أن تكون دلمون قد ظلت جزءا من الإمبراطورية السومرية حتى سقوط بور-سين حوالي ١٩٨٧ ق.م . فالكارثة التي حلت بهذا الملك كانت تعني نهاية سومر كأمة مستقلة، ومن ثم تبعتها فترة سادت فيها الفوضى و التنافس بين ممالك المدن. ومن غير المعروف كيف تأثرت دلمون بهذه الأحداث ، غير أن العلاقات التجارية ظلت مستمرة بين الجزيرة وسومر.

وعندما فسحت الأسرة الملكية في أور المجال في الشمال لحكام أيسين ، ظـهرت فـي الجنوب مملكة جديدة كانت عاصمتها في لارسا. و يرد الذكـر التـالي لدلمـون فـي

النصوص المكتوبة خلال حكم سومو-إيلو ، الذي كان الحاكم السابع في سلالة ملوك لارسا هذه.

و النص[٣] الذي تم العثور عليه في أور كان عبارة عن قائمة الشحن لسفينة قدمت من دلمون. و احتوت القائمة على أسماء لمعادن ، و أحجار كريمة ، و أخشاب ، و عاج أحضرتها حملة لمعبد نين-جال بعد رحلة استمرت عامين في دلمون. و يتضمن اللوح تواريخ الحملة :

> من شهر نيسان في السنة التي تبوأ فيها الراهب ، مجد السماء و الأرض ، منصبه ، حتى شهر شباط في السنة التي دمرت فيها مدينة كا-إيدا.

و يعني هذا من السنة السادسة إلى السنة الثامنة من عهد سومو-إيلو ، وبهذا فتاريخ النص هو حوالي عام ١٨٢١ ق م.[٤]

و يذكر وولي تعليقا على الواردات المبينة في هذا النص أن " هذه المواد الخام قد تم تصنيعها من قبل صناع سومر المهرة و أعيد تصديرها بطريق البر إلى الغرب والشمال. و كان لتجار الجنوب وكالاتهم أو بيوتاتهم التجارية التي كانوا يراسلونها ويتعاملون معها من خلال الرسائل أو رسائل الاعتماد ، أو أنهم كانوا يودعون بضائعهم عند تجار متنقلين مستقلين كانوا يبيعونها بأفضل المزايا و ثم يقدمون كشفاً بها عند عودتهم ، ليستلموا حصتهم من الأرباح".[٥]

و يعتقد أونجر[٦] بأن مدينة كا-إيدا (مصب الأنهار) تقع على البر الرئيسي في الطريق إلى دلمون . ربما يكون هذا صحيحاً ، غير أنه هذا لا يعدو مجرد تكهن ؛ فالنص

نفسه لا يبرهن بوضوح على هذا الافتراض . فتدمير كا-إيدا قد تم بيانه في صيغة تاريخ و يبدو أنه لا توجد علاقة مباشرة له بحملة دلمون.

و يتضح لنا أن السفينة السومرية قد غابت مدة عامين في رحلتها. و تفسيرهذا الغياب الطويل الأمد المثير للدهشة ، قد يكمن في حقيقة أن البضائع التي جلبت لم تكن، كما هو واضح ، مصنوعات من الجزيرة و لكنها بضائع جلبت من أماكن أخرى. و لهذا ربما كان من الضروري ، نتيجة لذلك ، الانتظار حتى يتم إرسال المواد المطلوبة وتسليمها. و حيث أن دلمون كانت المحطة النهائية على خط التجارة الهندي[٧]، والمواد المذكورة تشير بجلاء إلى أصل هندي ، فإنه من المحتمل أن تكون بعض أو كل الشحنات المصدرة إلى دلمون قد تم جلبها من الهند ، و من ثم نقلت إلى السفن السومرية التي كانت في انتظار وصولها.

و بالرغم من أن النص المذكور أعلاه يشير إلى أنه خلال هذه الفترة المضطربة استمر السومريون في المحافظة على علاقتهم بدلمون، فإنه من المحتمل أن لا تكون هذه الصلات كثيرة الحدوث. مما يجعلنا نشك في أن هذه المسألة كانت "رحلات" متفرقة أكثر من كونها تجارة مستمرة ميزت النصف الأخير من الألفية الثالثة.

كان السومريون على الدوام شعبا يرتاد البحر ، و كان من الطبيعي أن يتطلعوا نحو الجنوب بحثا عن فرص التجارة التي تمثلت في الأراضي المجاورة للخليج العربي وبحر العرب. ومما لا شك فيه أن ضعف الإمبراطورية السومرية و تفتت شعبها قد صاحب هبوط التجارة في الخليج إلى درجة كبيرة. و في هذه الفترة من المحتمل أن تكون دلمون قد فقدت أهميتها وازدهارها.

و أمامنا الآن نصان مسماريان غير مؤرخين متصلين بدلمون.[8] وأول هذين النصين عبارة عن كتابة[9] نقشت على لوح صخري من حجر البازلت الأسود (حجر قاس داكن بركاني الأصل) طوله قدمان و بوصوتان. عثر على هذا اللوح الصخري في جزيرة البحرين عام ١٨٧٩ من قبل الكابتن دوراند مدفونا في محراب أحد المساجد القديمة. كانت الكتابة بالسومرية[10] على النحو التالي :

قصر	Palace (of)	*e[11]-gal*
ريموم	Rimum	*ri-mum*
خادم إنزاك	servant (of) Inzak	*eri* ^{d}*in-za-ak*
جندي أجاروم.	[warrior] (of) Agarum	*[sab] a-ga-rum*

الجزء الوحيد المثير للشك هو السطر الرابع ، حيث أن العلامة الأولى قد تدل على عدة علامات. غير أنه ما لم تكن العلامة تعني sab أو amelu فإن السطر لا معنى له، لذا فإنه من الجائز أن تكون جندي (أو رجل) أجاروم صحيحة.

يظهركل من إسمي ريموم و أجاروم شبها عربيا ، و يبدو أنه لدينا نقوش حفرت لشيخ سامي محلي ، أو ملك ، من قبل بعض السومريين. و يبدو مؤكدا تماما أن هذه الصخرة المنقوشة تخص البحرين، و لم يتم جلبها من مكان ما مصادفة .[12] فأولا : إنزاك هو الإسم الذي عرف به نابو عند الدلمونيين. ثانيا : يمكن الإبانة بأن أجاروم إسم محلي. ثالثا : بجانب الكتابة حفرت هيئة سعفة نخلة. و يبدو أن هذه علامة أو شعارا لأحد النبلاء. و قد جعلت شهرة تمر دلمون هذا الشعار مناسبا جداً.

و يقابل إسم أجاروم هجر في اللغة العربية ، و هو إسم عرفت به الإحساء و ربما أيضا جزيرة البحرين في العصور الوسطى.[١٣] و بنو هجر هي قبيلة تقطن الآن شمال القطيف[١٤] والإحساء و من المحتمل أن تكون ما تزال محافظة على بقاء الإسم. و يذكر إراتوسثينز نقلا عن سترابو[١٥] بأن بعض القبائل العربية تدعى الهاجري ؟ (Agraei) تقطن بالقرب من الخليج العربي.

هل كان ريموم الذي ورد في النقوش أحد ملوك دلمون؟ و حقيقة كونه امتلك e-gal "قصرا" [١٦] ربما يثبت ذلك . و غياب لقب ملكي في الكتابة ليس ذا أهمية كبيرة لأن العرب أنفسهم كانوا يكرهون استخدام لقب ملك. فالشيخ المتمتع بسلطان قوي ، كان ببساطة و فخر ، يفضل أن يظهر بمظهر المحارب المدافع عن قبيلته. ومن المحتمل أيضاً ، بطبيعة الحال ، أن الجزيرة كانت في ظل حكم أجنبي في عهد ريموم، وبالتالي لم يشعر بحرية استخدام لقب ملك.

و الوثيقة نفسها للأسف لا تدلنا على تاريخ تدوينها. فالنص نفسه شديد الإيجاز و يبدو أنه كتب بلغة سومرية قديمة في تواريخ متفرقة. و أكثر ما يمكننا قوله أنه كتب قبل منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد.

و النص الثاني غير المؤرخ[١٧] محفوظ في نسخة سومرية متأخرة عن لوحة أقدم منها بكثير. و هو عمل يتعلق بالتنجيم و يربط بين كسوف القمر و كارثة تحل بملك دلمون :

١٠ – "إذا حدث الكسوف في اليوم الرابع عشر من شهر سيفان و كان ذلك في الجزء الشرقي من القمر و كان الجزء الغربي منظورا"

١١ – إذا حدث الكسوف في منتصف الليل ، و كان مرئيا في الليلة الثالثة ، فإنك ستستولي على الغرب .

١٢ – تأمل الكسوف ، سيتقرر مصير ملك دلمون. سيقوم شخص ما باغتيال ملك دلمون خلال ثورة و سيعتلي العرش غريب.

١٣ – إذا حدث الكسوف في اليوم الخامس عشر ، سيقوم شخص باغتيال ملك دلمون خلال ثورة و سيعتلي العرش غريب.

١٤ – إذا حدث الكسوف في اليوم السادس عشر ، فسيقتل الملك خلال موكب ، وسيعتلي العرش شخص أبله.[١٨]

١٥ – إذا حدث الكسوف في اليوم العشرين ، فسيتوقف المد العالي في أعماق المحيط و كذلك الأمطار من السماء.

١٦ – أما إذا حدث الكسوف في اليوم الحادي و العشرين ، فسيكون هناك نواح ويأس

١٧ – في الأرض ، و سيكون هناك الكثير من الموتى .

و بالمثل ، فلكل شهر في التقويم نجد ملكا هالكا – مثال ذلك في شهر نيسان يكون الهالك ملك آكاد ؛ و في شهر تموز يكون الهالك ملك جوتيوم.

و يجادل وايدنر لإقناعنا بأن كل واحدة من هذه الكوارث كانت حدثا تاريخيا حقيقياً.[١٩] فمثلا ، فإنه يماثل ملك جوتيوم مع تيريجان ، آخر ملوك جوتيوم ، الذي عزل حوالي عام ٢٠٦٥ ق م على يد أوتوخيجال الإريكي . و بعد ذلك تم طرد القوات الجوتية من البلاد ، و تبع ذلك نهضة سومرية.

إن أصول هذه الألواح الفألية (التنبؤية) كتبت بلا شك في وقت ما في الألفية الثانيـــة ويلاحظ جسترو.

Wenn fur den dritten Monat die Insel Tilmun als Gliechung angegben wird, so stecht das wohl mit den zur Zeit der Zusammenstellung dieser Tafel obwaltenden Unstaden in Verbindung. Amurru wurde in spateren Texten an Stelle von Tilmun, das nach Hammrabi eine ganz peringe Rolle spielt, gesetzt. [19]

و يعتقــد الكاتب ، متفقاً مع ويدنر ، أن كارثة حلت بالفعل بأحد ملوك دلمـــون. مـــع ذلك ، فإنه من المستحيل ، على الأقل في الوقت الحاضر ، أن تتوافق الإشارة الـواردة في النص التنجيمي مع تاريخ دلمون.

تم العثور في القرن الماضي في جزيرة سيثيرا Cuthera في بحر إيجة علــى نقــوش لخط مسماري قديم. و يقدم لنا أونجر[20] نقلا حرفيا بحروف لاتينية للنــص الــذي تــم ترميمه وترجمه على النحو التالي :

كان الإله أنزاك و الإلهة لخامون ، إلاها دلمون ، نزاروم-سن ملك دلمون نجل الملك إبيق-أداد ملك دلمون.

و يعتقد أونجر أن نرام-سن و إبيق-أداد الوارد ذكرهما هنا ملكا دلمون. غير أنه يجب علينا أن نعتبر هذا غير مؤكد للغاية حيث أن ترميمه للبيتين ٣ و ٤ مثار شـــك. وإذا كان ترميم أونجر صحيحاً ، فإن نرام-سن و إبيق-أداد لا بد أن يكونا ملكين من ملـوك بلاد ما بين النهرين - اللذين كانا يطالبان بحق أو بغير حق بالســيادة علـى دلمـون. فإسماهما ، كما سنلاحظ ، يرد ذكرهما أكثر من ورود ذكر أوبري و ريموم ، فـالأول صحته مؤكدة ، أما الثاني فمن المحتمل أن يكون ملكا لدلمون ، و كان كلاهمـــا مــن

سكان البلاد الأصليين. ذلك أنه من الصعب توقع وجود التأليه في حالة بلد صغير كدلمون ، بينما هو شيء مألوف في بلاد ما بين النهرين.

و يرى الكاتب الحالي أن هذه النقوش لا تعدو كونها مجرد إهداء إلى آلهة دلمون من قبل الملك ، نرام-سن ، الذي كان حاكما لولاية من ولايات بلاد ما بين النهرين. وليس بإمكاننا الآن التعرف عليه ، غير أن النص التالي جدير بالملاحظة :

دادوم ، نجل إبيق-أداد
ملك توبيلاش ، بالنيابة عن إنيبشينا
كريمته ، قدم هذا [٢١]

و على شاكلة نص سيثيرا ، نقش الخط بأحرف قديمة. كان أيبيق-أداد ملكا على توبلياش ، ولاية حدودية إلى الشرق من نهر دجلة الأدنى [٢٢] ، و إسم إبيق-أداد – على ما يبدو لنفس الشخص ، يرد له ذكر في مكان آخر حيث ترد أو لا ترد الصفة الإلهية المحددة إيلو.[٢٣] و ربما كان لإبيق-أداد ملك توبلياش نجل إسمه نرام-سن ، غير أن هذا بالطبع ، ما هو إلا مجرد تكهن.

و من الفترة الكاسائية تصلنا رسالتان ، يعزوهما أونجر[٢٤] إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فالألواح التي تحمل الترقيم ٦١٥ و ٦٤١ في متحف الشرق القديم بمدينة اسطنبول ، لم يتم نشرها حتى الآن ؛ و كل ما نعرفه عنها أنها تحوي بعض الملاحظات أوردها أونجر في كتابه *Reallexicon der Vorgeschichte*. و يذكر أن الرسائل تم إرسالها من دلمون و يرد فيها ذكر لإلهة و بعلها إنزاك. و مرسل هذه الرسائل يدعى إيلو-إيبا-با-آس-را[٢٥] ، الذي يتحدث عن لصوص أخلامو.

و نعلم الآن بأن أخلامو كانوا من الآراميين الرحل.[٢٦] و يرد ذكرهم في رسائل تل العمارنة [٢٧]، و وجدهم أداد-نزاري الأول ملك آور (حوالي ١٣١٠ ق م) في أعالي بلاد ما بين النهرين ، حيث كانوا مشتركين مع قبائل السوطيين والإياروويين.[٢٨] " وكانوا في عهد الملك تجلاث-بيليسر الثالث يتواجدون أيضا في وادي دجلة و الفرات والأراضي الغرينية أو بابل السفلى.[٢٩] و كانوا من عظام قطاع الطرق و جعلوا طرق القوافل بين بابل و الأراضي الحيتية غير مأمونة.[٣٠]

و من المؤسف حقا أن تبقى هذه الرسائل على هيئة مخطوطات و لم تطلها يد الناشرين حتى الآن. و بودنا أن نعرف ما إذا كان لصوص أخلامو – على سبيل المثال – قد تعرضوا للتجارة من وإلى دلمون.

٣ – مطالب آشور بالسيادة

في حوالي عام ١٢٦٠ قبل الميلاد إعتلى توكولتي-أترا الأول عرش آشـــور. و بعـد قيامه بشن حملات في الشمال استطاع أن يخضع لملكه مستوطنات الفرات ، كما تمكـن أيضا من ضم ما يزيد على ثلثي "الأراض" التي احتلتها أخلامو. بعد ذلـــك أذل بـــابل وأقام مملكة وضع على عرشها ملكا يأتمر بأمره.

و في إحدى النقوش الحفرية التي عثر عليها في آشور يصف توكولتي-أترا الأول نفسه بـــ :

ملك سومر و آكاد

ملك سيبار و بابل

ملك دلمون و ملوخا

ملك البحار العليا و الدنيا[٣١]

و السؤال المهم هنا ، هل استطاع هذا العاهل الآشوري أن يخضع دلمـــون لسـيطرته بالفعل؟ لا يرد ذكر في هذه النقوش لأية حملة في الخليج ، بـــالرغم مــن أن فتوحاتـــه المختلفـــة تورد بشيء من التفصيل المستفيض. و لربمـــا وضعـــت الجزيـــرة نفســـها طوعاً تحت نير السيطرة الآشورية.[٣٢]

و لعـــل التفسير الأكثر احتمالا هو أن سكان الجزيرة أرسلوا الجزيـــة و الـــهدايا إلـــى الشمال. و كان هـــذا تصرفا ذكيا من جانبهم ، فـلأن بـــابل كـــانت تحـــت الســيطرة الآشورية ، فإن التجارة بين دلمون و بلاد ما بين النهرين كانت مستحيلة فـــي غيـــاب الموافقة الآشورية. و أما فيما يتعلق بالآشوريين ، فإنهم كانوا يعملـــون علـــى تشـــجيع

التجارة البحرية ، لأنهم أنفسهم لم يكونوا من بين الشعوب التي ارتادت البحر. لقد كانوا في حقيقة الأمر واقعين تحت ظل رعب متأصل من البحر و كانوا يتفادونه كلما كـــان ذلك ممكنا. و كانوا يطلقون على الخليج أحيانا "بحر الرعب".[٣٣]

و بوفاة توكولتي-أنترا عام ١٢٣٢ دخلت آشور مرحلة الضعف ، و لمدة تصـــل إلـــى خمسمائة سنة لم يحمل أي ملك من ملوك آشور لقب ملك دلمون.

1 Janneau, *op. cit.*, p. 56; Olmstead, *AJSL* 35 (1918-19) p. 78.
As Dilmun was evidently a part of this Sumerian Empire under both Shulgi and Gimil-Sin, it seems safe to assume that such was also the case during the brief reign of Bur-Sin, especially as Arad-Nannar was the grand vizier.

2 *Op. cit.*, pp. 55f

3 *UET*, I , #244. And see Legrain *MJ*, 1926, p. 372.

4 According to Albright's chronology, which puts the start of the Lersa dynasty at 1960 B.C. ; Cf. *BASOR* No. 88 (Dec. 1942) p. 32

5 The *Sumerians*, p. 116.

6 *Rvorg*. S. v. "Tilmun"

7 Meisner, *Babylonien und Assyrien,* I,p. 334. And see Schrander, *RIA*, Ip. 83

8 They are examined at this point because, although undatable, neither one of the texts could very well have been written *later* than the first half of the second millenium B.C.

9 First published by Rawlinson, *JRAS*, N. S. 12 (1880)

10 This seems reasonably certain, but the brevity of the inscription makes it impossible for us to be positive.

11 As has been suggested by Langdon (*Le poeme Sumerien*, p. 7, N. 5) and Meyer (GA, 3rd ed, I, p. 521.

12 *Cf.* Burrows, Orient, 30 (1928), p. 3, n. 5.

13 *Cf.* e.g. Rawlinson, *Loc. cit.*, pp. 222, 225; EI, s. v. "Hadjar"

14 *Cf. Persian Gulf Pilot* (1920), p. 142

15 Bk. XVI, 4:2.

16 *Cf. Persian Gulf Pilot* (1920), p. 142

17 *K*, #270. It is given in Virolleaud, *L'Astrologie Chaldeene*, Sin XXXIII; Weidner, *RSO*, 9 (1921) pp. 287ff.

18 Or, according to Jastrow's translation, "ein Unwordiger" ; cf. *Die Religion Babyloniens und Assyriens*, II, p. 553.

19 *Loc. cit*. Pp. 289 ff

20 *Rvorg*, s.v. "Tilmun"

21 *ARAB*, I, #22

22 *Cf. ARAB*, I, #21. Tapulish is the Elamite Ashunnak. Concerning this Ibiq-Adad, who lived in the time of Hammurabi (c. 1728-1686), see Olmstead, *AJSL*, 35 (1918-19), p. 94.

23 See Mercer, JAOS, p. 36 (1916-17), p. 36.

24 *Loc. Cit.*

25 I.e. *The god is reconciled.*

26 *Cf.* Schiffer, *Die Aramaer*, pp. 15 ff.

27 *Cf.* Mercer, The Tell E — Amarna Tablets, II, p. 588. # 200.

28 *Cf. ARAB*, I , #73

29 Barton, *Semitic and Hamitic Origins*, p. 82.

30 See Schroeder, *RVorg*: "Ablame"

31 *ARAB*, I, # 170

32 It may be well to note that in the early Assyrian Empire there was only a loose control over dependencies. See Olmstead, *Amer. Pol. Science Revue*, 12 (1918), p.65

33 *Cf.* ARAB II, #319, 320

الفصل الرابع

النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد

رابعا : النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد

١ – دلمون و السيطرة الآشورية

في عام ٧٢٢ قبل الميلاد ارتقى عرش آشور رجل عصامي من سلالة غير ملكية. واتخذ لنفسه التسمية الشهيرة سارجون ملك آكاد ، الذي عاش منذ ألف و ستمائة سنة ، و جعل سارجون الجديد من سميه القديم قديسا راعيا ، و حاول جاهدا خلال حكمه أن يقلده بقدر الإمكان.[١]

و قد أثبت سارجون الآشوري أنه محارب على درجة كبيرة من المهارة فقد كان معظم تاريخه المسجل عبارة عن سلسلة من الحروب . و في السنة الثانية عشر من حكمه أخضعت بابل جزئيا و استولى سارجون على "يدي بل" و أصبح ملكاً لبابل. وبعد ذلك قام في الحال بنشر قواته في مرودخ–بلادن في المستنقعات في أعلى الخليج.

و في حوليات السنة الثالثة عشرة [٢] نجد البيان التالي :

> بيت–إياكين ، الشمال و الجنوب، تي٭مدن سمعونا، باب دوري دور– تيليت ، بوب ، تل هومبا ، التي تقع على حدود إيلام ، أخضعتها بأجمعها تحت سيطرتي. وشعب كومونو التي استوليت عليها في هتي ، بمساعدة الآلهة العظام ، آلهتي ، استوطنت تلك البلاد و جعلتهم يشغلون أراضيها البوار. و على الحدود الإيلامية أمرت نابوك–دوموك–إيلاني أن يبني حصناً ، في مدينة ساجبات ، لتعيق أقدام اللإيلامي." و قسمت تلك البلاد بأكملها ،

ووضعتها تحت سيطرة مسئول تابع لسلطتي ، نائب ملك بابل ، و مسئول تابع لسلطتي ، نائب ملك جمبالو ، وأوبري ، ملك دلمون ، الذي يعيش (حرفيا الذي يقع مخيمه) كالسمكة ، مسافة تبعد ٣٠ بيرو (= ٣٠ ساعة مضاعفة) وسط بحر الشمس المشرقة ، سمع عن قوتي الجبارة و أحضر هداياه.[٣]

و في لوح آخر من الكتابة ، به عدة فراغات ، يفاخر سارجون بأنه :

مينا ملك موسكي[٤] ، الذي لم يخضع لأي من الملوك الذين عاشوا قبلي ، الذي لم يبعث سفراءه ، سمع بالنتائج الناجمة عن فتوحاتي [و أرسل] سفراءه عارضين الخضوع و الاستسلام.[٥]

و يتضح لنا عندئذ بأن واحدة من هذه "النتائج" "كانت إخضاع أوبري ، ملك دلمون ، الذي كان موطنه وسط البحر".[٦]

و من المعروف الآن للآشوريين أنه منذ أمد بعيد كان سارجون ملك آكاد قد فتح دلمون. لذا فإن إرسال الجزية قد قوبل بترحاب مضاعف من قبل سارجون ، ملك آشور، لأن ذلك لم يزد من مكانته و إنما ساعده على تأكيد شبهه المحبب بسارجُون القديم.

و توضح الكتابة بجلاء بأن غرور سارجون قد أشبع بإرسال الجزية من دلمون. وترد إشارات متكررة لهذا "الخضوع" في سجلات عهده ، بحيث تختلف العبارات بشكل طفيف : يقال بأن أوبري قد "سمع عن قوة آشور و أحضر هداياه"[٧] "سمع عنها وأرسل هداياه" [٨] ، "سمع عن قوة آشور ، نابو و كاردوك و أرسل هداياه."[٩] و في كل حالة يذكر أوبري ملك دلمون الذي يعيش على مبعدة ٣٠ بيرو وسط بحر الشمس المشرقة."

و رغم ذكر إخضاع أوبري ، فإنه من الواضح تماما بأن سارجون ملك آشور لم يقم فعلا بغزو دلمون. وفي مكان آخر من سجلات عصره ، يرد ذكر دلمون سبع مرات في وصف للمقاطعات الإمبراطورية الموجودة. و في كل حالة يقول الملك بأنه حكم "بيت-إياكين على ساحل البحر المر حتى حدود دلمون". [١٠]

وربما كنا سنثق بمقولة أن سارجون قد يكون طالب بالسيادة الكاملة على أهل دلمون لو كانت هناك دلائل قائمة. فأوبري ، أرسل الجزية بالفعل ، غير أن سارجون لم يقل فيما قاله عن غيره من الملوك – بأنه "أمسك قدماي" [١]و لا يفاخر بأن يقول عن الدلمونيين "حسبتهم من عداد شعب آشور و كانوا يجرون عربتي."[١١]

و كون بيت-إسكين تمتد "حتى حدود دلون" يفهم منها الأشوريون بأن أرض دلمون كانت قارية بالإضافة لكونها جزيرة. و كما أشار الكاتب من قبل [١٢] ليس هناك أي تناقض في هذا الفهم. ففي العصور الوسطى و الحديثة ، بالمناسبة ، لم تكن البحرين والساحل العربي المجاور تخضعان لنفس الحكم. لقد كانت الجزيرة باستمرار بوابة لشمال شرقي الجزيرة العربية ، مثلما كانت سانت بطرسبرج (لينينجراد) "نافذة على

أوروبا". كذلك لم يكن في أسلوب نقوش سارجون ما يدل على أن الجزيرة كانت الإقليم الوحيد الذي يقر بحكم أوبري. فالصياغة : " أوبري ، ملك دلمون ، حيث يقع معسكره، كالسمكة ، على بعد ٣٠ بيرو في وسط بحر الشمس المشرقة." فاختيار الكلمات لم يكن من قبيل المصادفة ؛ فالمعنى يدل على ما يبدو أن أوبري اتخذ مقره في الجزيرة.
و كما تلمح كتابات[١٣] سارجون ، فإن خضوع الملك الدلموني كان بلا شك سببه الخوف من الغزو الآشوري – فمنجل الإمبراطورية القاسي كان يجتاح بلا رأفة جميع الإتجاهات ؛ فإذا كانت الغلال تريد النجاة من الحصاد فعليها أن تحني رؤوسها بشدة. ومع أن آشور لم تكن قوة بحرية ، فإن أوبري كان على دراية مؤلمة بأن سارجون ، إذا أراد أن يفعل ذلك ، فإنه سيزحف بمحاذاة ساحل الجزيرة العربية ، ويخضع أراضي دلمون القارية ، وربما يقصف الجزيرة نفسها بمساعدة أسطول مكون من سفن صغيرة. فمثل هذا المجهود لم يكن يستحق المشقة ، غير أن أوبري كان من الحنكة والحذر ليقرر بأن إرسال الجزية إلى سارجون ستكون خطوة دبلوماسية على قدر عال من الصواب. و في الواقع ، فإن الأمل في كسب رضا آشور قد حذا بكثير من الأمراء بإرسال مبعوثيهم على وجه السرعة ، كما تؤكد عليه المخطوطة التالية من عهد إسارهدون :

> إن أمراء إيلام و كوت المتغطرسين ، الذين لم يرسلوا سوى كلمات الحقد إلى الملوك ، آبائي ، علموا بلا شك بعظمة آشور ، إلهي ، التي جعلتها تقهر كل أعدائي ، و تصب عليهم جام غضبي و فزعي. و لكي لا أتقدم نحو حدود أراضيهم ، فقد قاموا بإرسال رسلهم إلى نينوى ، في حضرتي ، مع "أطيب

تمنياتهم" ، و أقسموا (يمين الطاعة والولاء) باسم الآلهة العظيمة.[٢]

و ليس لدينا علم بالهدايا التي أرسلها أوبري[١٤] ، غير أنه في موضع آخر يورد سارجون قائمة بالهدايا التي قدمها له أمراء و حكام البلاد التي حكمها. كانت هذه الهدايا على شكل :

ذهب ، فضة ، أوان من ذهب (و) فضة ، أحجار كريمة ، برونز ، حديد ، أوان برونزية ، و أنواع شتى من النباتات (دائمة الخضرة) و زيوت مختارة ، ملابس صيفية زاهية الألوان ، وقطع قماش بنفسجية و وردية ، جلود فيل ، عاج ، و إثمد ، و قيقب (؟) ، صناديق خشبية ، خيول مصرية ضخمة مستأنسة لجر العربات ، بغال ، حمير ، جمال و ماشية.[٣]

بعض هذه الأشياء التي وردت بالتفصيل هي عبارة عن واردات آشورية من دلمون ، و ربما يكون بعضها قد تم استيراده من الهند. و من المحتمل ، كما يشير أولمستد[١٥]، أن تكون الإعتبارات التجارية مسئولة إلى حد بعيد عن خضوع أوبري لسيطرة سارجون. و كان الآشوريون حينئذ محكمين سيطرتهم على ما يبدو على الموانيء الواقعة في نهاية الخليج ، إذ أنه بدون وجود تفاهم مع آشور ما كان يمكن للتجارة العامة مع بابل أن تستمر. غير أنه إذا تم إقناع آشور بتبني مواقف محابية للدلمونيين فإن هؤلاء سيتوقعون الكثير من النجاح.

و في عام ٧٥٠ ق م لقي سارجون حتفه في حملة شنها ضد إسفاي الكلومي ، حاكم جزيرة صغيرة تقع على الحدود الشرقية لآشور. و تولى بعده الملك الجديد المسمى سناشريب في ظروف مضطربة ، فإن أنباء نهاية سارجون أدت في الحال إلى قيام ثورات في البلاد التي كانت تحت سيطرته. و كانت بابل هادئة ، غير أنها كالكثير من آشور الكبرى سكنتها قبائل آرامية. و كان مرودواك-بلادان الداهية نشطاً في الجنوب ويتلقى مساعدات من قبل شرتوك-ناهوني ملك إيلام.

و في أول حملة له ، تمكن سناشريب "من إنزال الهزيمة بمرودواك-بلادان ، ملك بابل ، ومعه جيوش إيلام ، حلفاؤه ، في سهول كيش "[١٦] و عند عودتهم شمالا "غزا الآشوريون الآراميين الذين سكنوا بمحاذاة ضفاف دجلة و الفرات ، و حملوا معهم أسلابهم."[١٧]

في حملته الثالثة اتجه سناشريب غرباً ، و نظراً لغيابه فقد سنحت الفرصة للكلدانيين المستائين. وظهر مردواك-بلادان مرة أخرى و ذلك بمساعدة نرجال-سنيزيب[١٨] ؛ وانضم إلى صفوفهم والي سناشريب على بابل وهو شخص كلداني يدعى بل-يبني . ومن حسن طالع الآشوريين ، هزم نرجال-شزيب "الذي كان يقطن بين المستنقعات" عند بيت-توتي عام ٧٠٠ ؛ و يتباهى سناشريب بأن :

> " أحدهم المدعو مرودواك-بلادان ، الذي هزمته في حملتي الأولى ، و دمرت قواته – لقد أرعبه هدير قواتي و بداية معركتي الرهيبة وجمع آلهة بلاده في أضرحتها و شحنها في سفنه و فر هاربا كالطير إلى مدينة ناجيت-راكي."[١٩]

بالرغم من هروب مروداك-بلادان ، كان من الواضح لسناشريب أن بابل لم تكن لتقنع طالما ظل هذا الكلداني على قيد الحياة. وبناء على ذلك صمم الملك الآشوري على شن حملة بحرية على ملجأ ذلك الهارب.

مثلت هذه المهمة الصعبة بالنسبة للآشوريين حديثي العهد بالبحر سابقة لم يعهدوا مثلها من قبل ، وكانت تمثل بالنسبة لهم أول مغامرة بالشئون البحرية من أي حجم. ويحدثنا أولمستد[٢٠]: " إن مجمل تاريخ أشور يذكرنا باستمرار بحقيقة أن الإمبراطورية نمت بشكل كبير بالرغم من تجاهلها التام لقوتها البحرية. وكان سناشريب الوحيد الذي كانت لديه فكرة بسيطة عن أهميتها ، كما سيتبين لنا لاحقا من إنتصاراته في المياه السليشية و رغم غرابة الموضوع فإنه لم يكن هناك أي أسطول في الخليج العربي، حتى أن التجار البابليين نسوا أهميته. وكانوا مضطرين -مثل الفرس من بعدهم- للإعتماد على الفينيقين ، الذين أمروا ببناء السفن عند مصبي دجلة و الفرات."

كان هجوم سناشريب على ناجيت-راكي قد فشل فشلا ذريعاً ، غير أن أنباء هذه المغامرة سببت شعورا بالفزع لدى الدلمونيين و شعوب الخليج العربي الأخرى.

في عام ٦٨٩ هاجم سناشريب بابل و كان مصمما على إزالتها من الوجود – كما فعل الرومان فيما بعد بقرطاج. فقد كان على علم بأنه طالما ظلت المدينة باقية فإنها لن ترضخ لنير آشور. لذا ،وكما عبر أولمستد ، " تم تدمير كل منزل من أساسه حتى سقفه وأحرق. فالجدران الداخلية و الخارجية ، و المعابد و أبراج المعابد هدمت وألقيت في نهر "أراهتو" وحفرت القنوات في الموقع و أغرقت المدينة في المياه. و أما أساسات الطوب فقد بعثرت بصورة أكثر مما قاست من الغرق ، وقد بدا الموقع غير

قابل للسكنى كما لو كان مستنقعاً. و لم يكن بمقدور أحد فيما بعد التعرف على المدينة و لا على معابدها و آلهتها.[٢١] و يفاخر سناشريب بأنه :

بعد أن قمت بتدمير بابل، و حطمت آلهتها، وضربت أعناق أهلها بالسيف – لكي أستطيع نقل تراب مدينتها، فقد أزلت هذا التراب وحملته عبر الفرات إلى البحر. و من هناك نقلته إلى دلمون. و رآه أهل دلمون الذين ملأ الرعب قلوبهم من آشور و قاموا بإحضار كنوزهم. و عند تدمير بابل، أرسلوا الصناع المهرة، الذين جمعوهم من أنحاء البلاد ومعهم حاملي المنصات، عربة نحاسية، أدوات نحاسية، و أوان نحاسية لصناع بلادهم .[٢٢]

و في لوح آخر يقول :

ولكي يطمئن قلب آشور ، يا إلهي، و لكي ينحني الناس راضخين أمام قوتها العظيمة، نقلت تراب بابل و جعلت منه هدايا للشعوب النائية، و في ذلك المعبد عند وليمة السنة الجديدة، خزنت بعضه في صفائح مغطاة.[٢٣]

و لا شك أن هذه الهدية المروعة المثيرة للإشمئزاز التي أهداها لأهل دلمون قد أصابتهم بالهلع. فمن غير المحتمل أنهم كانوا يتعاطفون مع القضية الكلدانية و أنهم لم يتمكنوا من تكرار إرسال الجزية التي كانوا يرسلونها في عهد سارجون. غير أنه من الواضح أن تدمير بابل أقنعهم بأن آشور قد نجحت في السيطرة الكاملة على وادي نهري دجلة و الفرات، و أنه من الضروري أن تحافظ على علاقات طيبة مع الغزاة.

و لا نجد سناشريب يطالب بالسيادة على دلمون في أي مكان ، غير أنه يقول :

من أقصى البحر حيث الشمس الغاربة، إلى أدنى البحر حيث الشمس المشرقة، أتى لي (يقصد آشور) جميع الأمراء من أركان المعمورة خاضعين عند قدمي. [٢٤]

خلف إسارهادون أباه ، سناشريب ، عام ٦٨١ . و على النقيض من والده لم يكن يميل إلى كراهية بلاد الجنوب ، و قد سمح بإعادة بناء بابل . و كان من بين ألقابه [ملك ملوك دلمون ، ماجان وملوخا" [٢٥] ، و من المحتمل أن أهل دلمون قاموا بدفع الجزية في عهده. و تخبرنا إحدى الكتابات المحفورة التي احتوت الكثير من المساحات الفارغة كيف عاقب الملك القبائل التي أهملت دفع الجزية ، كما تبين كلماتها النهائية :

أمسكوا [بقدمي] الملكية ،
و توسلوا إلى جلالتي بلاد –ماش
و دلمون ، التي تقع بعيداً جداً ،
و لا . . . . [٢٦]

وربما يمكننا أن نفترض بأن دلمون كانت ترسل المبعوثين و الجزية إلى إسارهادون.

تولى آشوربانيبال الحكم عام ٦٦٨ ق.م. و أولى الجزيرة العربية إهتماما خاصا، وحاول عام ٦٤٨ ق.م أن يمارس سيطرة أكثر شدة على القبائل العربية المختلفة. و قد أدى هذا الفعل إلى ثورة عامة تم إخمادها بسرعة و بطريقة دموية. و يبدو أن طرق التجارة في شمال الجزيرة العربية خضعت لإشراف الآشوريين، و نظراً لموقعها

التجاري المتميز فلا بد أن تكون قد شدت إليها أطماع آشوربانيبال. وبدا من أن الواضح أن الجزيرة قد ضمت إلى الإمبراطورية الآشورية، إذا كنا سنصدق بيان ذلك الملك:

آشوربانيبال ، الملك العظيم ، الملك الجبار ،
ملك الكون الذي بسط حكمه على صور ،
الواقعة في منتصف البحر الأعلى ،
و دلمون الواقعة في منتصف البحر الأدنى ،
جميعها خضعت لسلطانه [٢٧]

كما أن قائمة بالأقاليم الآشورية (K#4384) تعزى إلى هذا العهد، ضمت دلمون إلى ممتلكات الإمبراطورية.[٢٨] و من المحتمل أن أهل دلمون قد أجبروا على الخضوع وساروا في فلك آشور ، و لا بد أنهم قاموا بإرسال الجزية وأدوا ولاء الطاعة إلى الملك بانتظام، و ليس كسابق العهد ، بشكل متقطع.

مع ذلك ، فإن سلطة آشوربانيبال على دلمون ربما لم تكن محكمة كما كانت صور والمدن الفينيقية الأخرى.[٢٩] ولم يكن الملك يتوقع من دلمون الجزية فحسب و إنما كان يتوقع المزيد. وتؤكد هذا الوضع رسالتان من بين المراسلات الملكية. تمضي الأولى على النحو التالي :

عسى آشور و شماش و مردوك تقضي بطول العمر (و) صحة العقل و البدن لسيد الملوك مولاي.

و الآن أرسلت إلى البلاط إدرو منافس[30] هندارو و بيده جزية دلمون. و إذا كان ذلك مقبولا لدى مولاي الملك، النباتات ذات الرائحة (البخور) النحاس، أخشاب النخيل[31] التابعة لتجار بيت-نيلو، التي أعطاها سيدي الملك، دعهم يتحدثون معهم [32]

من المحتمل أن يكون كاتب هذه الرسالة هو بل-إبني ، نائب الملك في بلاد البحر ، الذي كتب الرسالة الثانية:

إلى سيد الملوك سيدي، خادمكم بل-إبني، عسى آشور و شمش ومردوك تقضي منشرح البال و طول العمر لسيد الملوك سيدي. فيما يتعلق بممتلكات نابوبلشومات ، الذي حلت به لعنة بل، الذي سيحطم رأسه ماردوك ، التي أخذوها من دلمون مائة و سبعة و ستين طالين من نبات كاساهو[33] ستة و عشرين طالين من النحاس، البرونز (؟) أربعة إينينانو من النحاس من الأغنام الجبلية،[34] ثلاثين مانا من .... (هوساب) [35]"وعاء؟" من إكورجال خمسة كابلو من أكورجال هوساب من أكورجال .. الكاتب من نشوربل أرسله إلى سيدي الملك الذي رآه هندارو في بلاد إيلام، إلى مدينة رآه .فليستجوبه سيدي الملك. فليدعه يقر. إذا رغب الملك في معاقبة[36] خطيئة هندارو ، فليقم بتثبيت نرجال-أوبيليت في حضور مولاي الملك. أما بخصوص التقرير المتعلق بنشوربيليت - و لعل نابو يزيل فهمه و فيما يتعلق بنابوبلشيمات ، عسى أن يقوم مولاي الملك بالتحري بشيء من التفصيل عن نرجالوبليت.[37]

ولدينا أيضاً ما يبدو على أنه رد الملك المقتضب على رسالة بل-إبني هذه:

> كلمة الملك إلى بل-إبني. أنا بخير ، فلتستبشر. فيما يتعلق بما قلت "أنوي الذهاب إلى بت-باسي" ؛ ستذهب إلى هناك تحت حمايتي ، لا داعي من الخوف. و فيما يتعلق بنبات كاسوهو و النحاس الذي كتبت عنه ، أرسله إلي ، قليلا أو كثيرا أود أن أراه.[٣٨]

في الرسالة الأولى شخص محدد يدعى إدرو ، منافس لهندارو ، أحضر جزية دلمون. و في الرسالة الثانية نجد أن هندارو قد ارتكب "خطيئة" ، أما ما هي هذه الخطيئة فليس هناك ما يبينها أو يشرحها. و تكشف لنا نفس الرسالة بأن نابوبلشومات قد كون ثروة في دلمون و أن ممتلكاته قد صودرت من قبل الآشوريين.

وقدظل نابوبلشومات لفترة طويلة مصدر إزعاج و قلق متواصلين بالنسبة لآشور.[٣٩] فقد التحق بصفوف شوماش-شوماكين و حاول أن يقلب موازين القوة من خلال تجميعه لمؤن في (جزيرة) [٤٠] و تجميعه لقبائل في الخليج انضمت تحت لوائه.[٤١] ويبدو كما لو أن هندارو الذي يتضح بأنه قد جرت رشوته أو تملقه من قبل نابوبلشومات ليخون آشوربانيبال ، قام بتحويل جزية دلمون إلى خزائن نابوبلشومات أو أنه تواطأ معه سراً من أجل تخزين الجزية في دلمون أو الاثنين معاً. ومن المحتمل أن هندارو هذا كان ممثل آشور في دلمون[٤٢] أو على أقل تقدير جامع الضرائب. أما إدرو[٤٣] ، منافسه، فربما كان مساعداً لهندارو الذي كشف في النهاية خيانة رئيسه وتولى مهمة جمع الجزية في الجزيرة و حملها شخصياً إلى (جزيرة) و من هناك إلى بلاط آشور. يبدو من المؤكد أن أن هندارو كان يعمل خفية لنابوبلشومات و لأهل عيلام.

و على الرغم من أنه لا توجد دلائل تفيد بأن الدلمونيين كانوا ناشـــطين إلـــى جـــانب نابوبلشومات ، إلا أنه من المحتمل أن سكان الجزيرة كانوا متعاطفين مـــع قضيتـــه.[٤٤] ربما كان يأمل في استخدام الجزيرة كقاعدة أو كملجأ ، عالما بأنها لن تكون في متناول سلطة آشور.

لعل ما هو جدير بالذكر أن دلمون لعبت دوراً سلبياً خلال هـــذه الفـــترة المضطربـــة. والإنطباع الذي يتكون لدى المرء هو أن الجزيرة كانت عديمـــة القيمـــة، فباســـتثناء أهميتها التجارية فإنها لم تكن ذات أهمية على الساحة السياسية في ذلك الوقت.

٢ _ السيطرة النيو-بابلية

لا توجد في حوزتنا أية وثائق تدلنا كيف تأثرت دلمون بسقوط آشور التام. ربما نقلت الجزيرة ولاءها في الحال إلى نابوبولاسار ، أول حاكم للإمبراطورية البابلية الجديدة؛ أو ربما تحولت إلى الإستقلال التام. و يشير دوهرتي إلى أن أقاليم شمال الجزيرة العربية كانت تابعة لآشور. ويذكر بأنه :"عندما سقطت نينوى عام ٦٠٥ ق م، ربما يمكن الافتراض أن النظام الجديد في بابل قد ورث الأقاليم المجاورة و الواحات النائية في الجزيرة العربية، إذا لم يكن قد إحتواها فعلاً."[٤٥] وحقيقة أن دلمون ، كما سنرى لاحقاً ، شكلت جزءاً من الإمبراطورية البابلية الجديدة في ظل نابونيدس تبدو مؤيدة للإفتراض القائل بأن الجزيرة انتقلت بطريقة سلمية إلى الكلدانيين عند سقوط آشور.

و أبدى نبوشادرازار ، الذي كان يتحلى بالرؤية الصائبة و المقدرة ،[٤٦] اهتماماً ملحوظاً بالخليج، ويبدو أنه تعهد بزيادة التسهيلات التجارية معه. فقد قام بإنشاء ميناء في المستنقعات كما بنى مدينة تريدون. و قد حان هجومه المؤجل على صور[٤٧]، والذي كان مرده جزئياً، رغبته في شل تلك الحركة التجارية و تحويل طريق السلع الهندية التي كانت تنقل إلى هناك عن طريق الخليج-بابل-دمشق.[٤٨]

و من المؤكد أن البابليين الجدد، على عكس رجال آشور ، كانوا منجذبين إلى البحر وإلى فرص التجارة فيه. و يتحدث أشعياء (٩٣ ، ١٤) عن فخرهم و كبريائهم بسفنهم، كما أن الكتاب الأقدمين يصورون بابل على أنها مدينة كانت تستقبل تجارة الجنوب عن طريق الخليج.[٤٩] و لا شك بأنه كانت هناك أنشطة بحرية في تلك المياه، كما أن الحركة المتزايدة خلال موانيء الخليج كانت أعلى مما كانت عليه خلال الفترة الآشورية.

وخلال القرون الأولى القليلة قبل الميلاد، كانت مدينة جرا الواقعة على البر العربي إلى الجنوب الغربي قبالة البحرين[٥٠]، مركزا تجاريا على جانب كبير من الشهرة.[٥١] وكانت البضائع تصل إليها، ومن هناك يتم نقلها بواسطة القوافل إلى بلاد ما بين النهرين وتايما والبتراء والبحر الأبيض المتوسط. وأما التاريخ الذي برزت فيه مدينة جرا فهو غير مؤكد، إلا أنه من المحتمل أن لا يكون ذلك بعد غزو الفرس لبابل.[٥٢] ويذكر سترابو[٥٣] بأن جرا كانت مستعمرة كلدانية ذات تجارة مزدهرة و من الواضح أنها كانت على علاقة مستمرة ببابل. و كمحطة للقوافل، لا بد أنها كانت ذات تاريخ موغل في القدم ، و من المحتمل أن يكون سكانها و ثروتها قد إزدادت خلال الفترة الأولى لبابل الجديدة.

و مهما يكن أمر المنافسة التي كانت تثيرها جرا في القرنين السابع و السادس قبل الميلاد، فإن دلمون لا يمكن أن تفقد قيمتها – التي كانت مستمرة بالفعل – كميناء رئيسي في الخليج و كذلك فإن تمور دلمون الشهيرة ظلت تصدر إلى بابل بلا انقطاع، كما تدلنا الوثائق من عهود نابوبولاسار[٥٤] و نابوجادرزار[٥٥] و نابونيدوس[٥٦].

و يشير أحد الألواح المؤرخ في السنة الحادية عشرة من حكم نابونيدس بأن دلمون كان يحكمها حاكم نيو-بابلي :

> ١ كبش ، خصص للإله بل ، الذي قام تابيجا ، نجل نابو-أبلو-إيدينا ، سليل سنليلي ، بأمر من كينا ، شقيق حاكم إقليم دلمون ، في السنة الحادية عشرة لحكم نابو-نائيد ، ملك بابل.[٥٧]

وربما يضيف الدليل التفصيلي شيئا إلى هذه المعلومة. فمن المعروف عن الملك نابونيدس أنه أمضى السنة السابعة والتاسعة والعاشرة و الحادية عشرة من حكمه في مدينة تإيما (Taima) في الجزيرة العربية.[٥٨] و من هنا يبدو أنه "تولى حكم الجزء الغربي من ممتلكاته بينما قام بلشازار بالإشراف على شئون آكاد ، أي بابل."[٥٩] وتإيما، التي تقع على بعد سبعمائة و خمسة و عشرين ميلا إلى الغرب من البحرين ، "كانت على الطريق القديم من خليج العقبة إلى الخليج العربي" وكانت على مفترق الطريق بين البتراء و جرا (على الخليج العربي) في الشرق و سبأ في الجنوب."[٦٠] و لا تزال واحة تإيما ،مركز الرئيسي في الجزيرة العربية.[٦١]

و يعتقد دوهرتي بأن غزو تإيما قد أوحت به ، في المقام الأول ، طموحات إمبريالية.[٦٢] و يبين سدني سميث كذلك بأن الواحة كانت ضمن موقع استراتيجي في مخطط التوسع التجاري في الجزيرة العربية.[٦٣] كانت شبه الجزيرة تنتج عددا من المنتجات [٦٤] التي كانت بعض الشعوب في حاجة إليها ، وكانت أهميتها في التجارة الدولية تزداد بالتأكيد[٦٥]. و من المحتمل أن تكون للمنافسة المصرية على منتجات الجزيرة العربية بعض التأثير على اندفاع نابونيدس إلى الجنوب من تإيما.[٦٦]

وهنا تبدو الصورة واضحة أكثر، فقد كانت دلمون تحت إمرة حاكم من بابل الجديدة، وأما جرا التي كانت في ذلك الوقت محطة للقوافل، فكانت موضوعة تحت الرقابة البابلية. و بسيطرته على تإيما أيضا، فقد أحكم نابودينس سيطرته على النقاط الهامة على طرق التجارة الكبرى مخترقة النصف الشمالي للجزيرة العربية. وكانت السيطرة على دلمون وتإيما تعني بأن طرق القوافل هذه، التي كانت تمر عبرها البضائع من الهند و أفريقيا وجنوب الجزيرة العربية يمكن السيطرة عليها و مراقبتها.

لذلك فلا بد أن دلمون كانت على قدر كبير من الأهمية في خطـــط نـــابونيدس ، و لا شك أن السيطرة على الجزيرة قد أثبت بما لا يدع مجالا للشك بأنها ذات أهمية عالـــة من الناحية التجارية. لذا يمكننا أن نستنتج، أيضا، من الناحية السياسية بـــأن الملـــوك الكلدانيين كانوا أكثر نجاحا في تعاملهم مع قبائل الخليج مما كان عليه الآشـــوريين، وأن أهل دلمون غدوا أكثر ارتباطا بالإمبراطورية البابلية الجديـــدة أكـــثر مـــن ارتباطـــهم بالحكـــم الآشوري.

[1] On this see Olmstead, *Western Asia in the Reign of Sargon of Assyria*, pp. 165, 174
[2] i. e. 709 B.C.
[3] ARAB, II, # 41
[4] i. e. Midas the Phrygian; cf. Winckler, *Altorientalische Forschugen*, II, p. 136
[5] *ARAB*, II# 43
[6] *Ibid.*
[7] *ARAB*, II, # 81
[8] *Ibid*, II, #92.
[9] *Ibid*, II, #99.
[10] *Ibid*, II # 70 , 185
[11] ARAB, II, # 54, 82, 96, 97, 98, 99, 102
[12] *Ibid*, II, # 31
[13] *Ibid*., II, # 30
[14] In Chap. I, 2.
[15] ARAB, II, # 524

[16] For Dilmun's tribute to Sennacnerib see below, p. 91
[17] ARAB, II, # 74.
[18] *Western Asia in the Days of Sargon of Assyria*, p. 145.
[19] *ARAB*, II, #301.
[20] *ARAB*, II #302.
[21] The inscriptions of Sennacherib speak of "Snuzub, King of baylon" (Cf. *ARAB*, II #351, 354, 487).Snuzubu is taken to be the Nergal-shezib of the kinglist given in *KAV*, #216, col. IV. (Cf. Olmstead, in *Annual Report of the American Historical Association*, 1909, pp. 97 f.
[22] *ARAB*, II #242 The city of Nagite-Rakki, which elsewhere is cited is called nagitu, was situated on the Eastern coast of the Persian Gulf.

[23] In the *Annual Report of the American Historical Association*, 1909, p. 98.
[24] Olmstead, *History of Assyria*, pp.295f.
[25] *ARAB*, II, #438
[26] *Ibid*, #439
[27] *ARAB*, II, #800
[28] *Ibid*, II, #668
[29] *Ibid*, II, #572
[30] *Ibid*, II, #970
[31] *Cf.* Forrer, *Die Provinzzeinteilung des Assyrischen Reiches*, pp. 52-54, and 101.
[32] See Olmstead, *op. cit*, p. 418.
[33] Possibly "avenger" ; cf. Pfeiffer, *State Letters of Assyria*, #98
[34] It is not clear whether this is the tribute of Dilmun, but the mention of copper seems to favour that interpretation.
[35] Waterman, *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, I, #458. For the text see Harper, *Assyrian and baylonian Letters*, V, #458.
[36] Meaning unknown.
[37] This measure is not otherwise known.
[38] Indigenous. In almost every Bronze-Age tomb-chamber opened to date in Bahrain there have been found the bones of a ewe or ram, or of both.
[39] Possibly here a vessel: See Bezold, *Babylonisch-Assyriches Glossar*, p. 125
[40] Lit., "treading down"
[41] Waterman, op. cit. II, #791. And Figulla, *Der Brief wischel Bel-ibinis* (*MVAG* 17.1 (1912), pp. 32-35.)
[42] Harper Letter #400; translated by Pfiffer, *op. cit* # 129 (p. 100)
[43] See Streck, *Assurpunabinal*, I, pp. ccci ff.
[44] *Cf.* Waterman, *op. cit.* I, #281
[45] *Ibid*, II, #1000
[46] He bears, however, an Elamite name.
[47] The name appears only in one extent Assyrian letter (Harper, #458). It is possible that 'Idru was a Diminite.
[48] The uprising organized by Shamsh-Shumakin, brother of Ashurbanipal and Governor of Baylonia, was widespread, Sealanders, Elamites, Arabians, all united against the Assyrians, whose position in the south was for a time desperate. See e.g. Pfiffer, *op. cit*, #18 (Harper letter #1241); Dougherty, The Sealand of Ancient Arabia, pp. 95 ff.
[49] *Nabonidus and Belsnazzar*, (YOR 15) p. 313
[50] See *CAH*, III p. 212 , 216.
[51] Concerning this siege see Pfiffer, *Introduction to the Old Testamant*, p. 533 and N. 3.
[52] *Cf.* Vincent, The Commerce of the Ancients, I, p. 536.
[53] *Cf.* Wilson, *The Persian Gulf*, p. 33
[54] *Cf.* Sprenger, *Die Alt Geographie Arabien*, ## 183, 184.

[55] See now Rostotvzeff, *Social and Economic History of the Helenistic World*, pp. 457 ff.
[56] *Cf.* Kennedy, *JRAS*, 1898, p. 271, N5
[57] Bk. 16, 3:3.
[58] *Cf.* Dougherty, *Goucher College Cuneiform Inscriptions*, II ## , 17 , 67.
[59] *Ibid.* , I , ## 42, 238
[60] Ibid. , I, ## 347, 373, Lutz, UCPSS , 9, #63; Dougherty, *Records from Erech, Time of Nabunidus* (*YBT*, 6)## 33, 39, 242. And an undated text from the Neo-Babylonian period mentions the payment of silver to a man who was sent to the Sealand for Dilmun dates; Cf. Dougherty, *The Sealand of Ancient Arabia* (*YOR*, 19) p. 114, n. 353.
[61] *VAT* #3071; cf. San Nicolc and Ungad, *Neubabylonieche Rechts-und Verwaltingsurkunden*, I,pp. 550 f.
[62] *Cf.* Dougherty, *Nabudinus and Belshazzar*, pp. 105 f.
[63] *Ibid*, p. 105
[64] Hogarth, *The Penetration of Arabia*, p. 280
[65] See especially Jaucen and Savignac, *Mission Archeologique en Arabie*, I, p. 144
[66] *Op. cit.* P. 142
[67] *Cf. Babylonian Historical Texts*, pp. 150 f.
[68] Particularly frankincense and myrrh.
[69] *Cf.* Dougherty, Nabonidus and Belshazzar, pp. 160 f.
[70] *Ibid.* , pp. 152 f.

الفصل الخامس

حضارة دلمون

١- القبور التلية و بناؤوها

1 - وصف للقبور التلية:

تتفاوت التقديرات إلى درجة كبيرة حول عدد القبور التلية الموجودة في البحرين ؛ غير أن الكاتب يميل إلى الرأي القائل بأن مجملها قد يصل إلى خمسين ألفاً[١]. و يقع معظم هذه القبور تقريبا في النصف الشمالي من الجزيرة.

يمكننا أن نقسم القبور التلية إلى فئتين رئيسيتين:

١ - تلال صغيرة بدائية مبنية من مسطحات أو ألواح صخرية. و لا يتجاوز قطر هذه التلال عشرة أقدام و يتراوح ارتفاعها ما بين أربعة إلى خمسة أقدام.

٢ - تلال كبيرة مبنية من الحصباء و قشور الصخور الجيرية. و تتباين أحجام هذه التلال إلى حد كبير. غير أن أقطار غالبيتها تتراوح ما بين ٢١ إلى ٤٢ قدما كما يتراوح ارتفاعها من ٦ إلى ٨,٥ أقدام.

و تقع تلال الفئة الأولى بشكل عام في البراري و في المرتفعات حول الحوض الأوسط. أما تلال الفئة الثانية فتوجد بالقرب من الساحل و توجد بكثرة في الزاوية الشمالية الشرقية المنبسطة. وحولها توجد مجموعة صغيرة من القبور التلية الضخمة تقع بالقرب من قرية عالي. و يتراوح ارتفاع هذه القبور بشكل خاص من٤٩ إلى ٨٢ قدما و يصل قطرها إلى ١٠٠ قدم عند القاعدة.

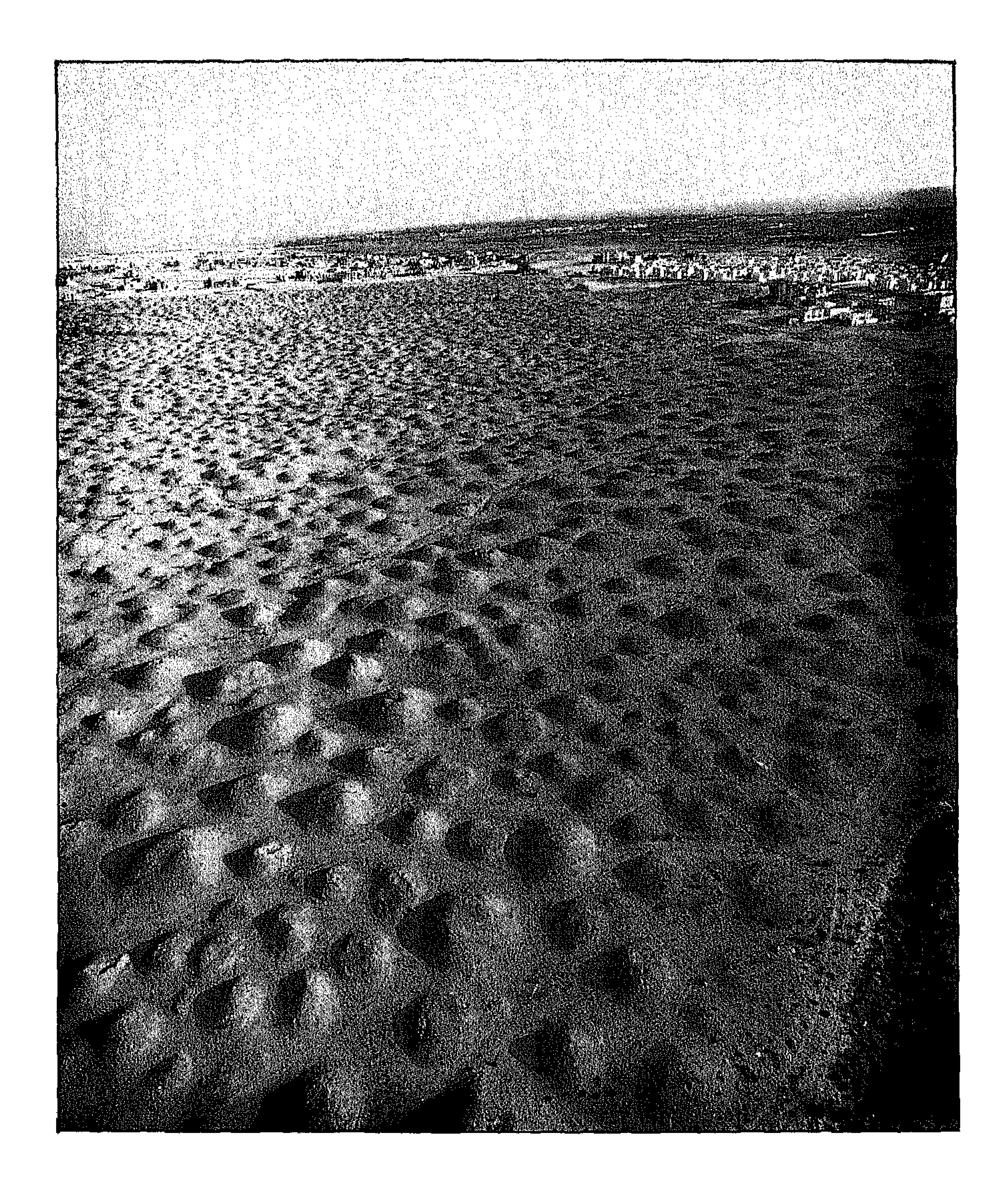
ويحيط ببعض أنواع الفئة الثانية من القبور حلقة من الحصباء يبلغ ارتفاعها قدمين ويصل سمكها إلى حوالي ٢٠ بوصة. و يبلغ متوسط مسافة هذه الحلقات من التلال التي تطوقها ٦٥ قدما. ويفترض أن وجود هذه الحلقات المكتملة الاستدارة إنما هو لحماية حرمة القبر.

لا تحتوي التلال الصخرية كقاعدة على غرفة مدفن. فقد شيدت حول حفرة بدائية و بعض الصخور التي تحدد قبرا صغيرا يتسع لجسم متقلص أو مدفن ثانوي.

أما القبور التلية من الفئة الأخرى فإنها عادة ما تخفي غرفة مدفن واحدة أو أكثر. و هذه التلال ذات الغرف حسنة التشييد و يتخذ مظهرها الخارجي شكلا مخروطيا. و تغطي طبقة سميكة من قشرة الصخور الجيرية طبقة الحصباء . و في بعض الأحيان يكون أعلى التل مسطحا نظرا لوجود فتحة في الغرفة. و يوجد لبعض التلال الكبيرة غلاف صخري حول القاعدة ، و لا بد أن هذا قد بني من أجل المحافظة بقدر الإمكان على الشكل الأصلي للتل. و هناك اعتقاد بأن هذه التلال " ربما كانت فيما مضى أبراجاً إسطوانية"[٢] ، بيد أن الكاتب يعتقد بأن هذا مستبعد جداً.

و حسبما يرى مكاي فإن الشكل الداخلي للقبور من الفئة الثانية يمكن أن يبوب في سبعة تصنيفات على النحو التالي :

(١) غرفة ضريح
(٢) غرفة عادية
(٣) غرفة آحادية التجويف
(٤) غرفة ثنائية التجويف



أحد المواقع التلية يمثل مقبرة من مقابر عصور ما قبل التاريخ التي اشتهرت بها حضارة دلمون القديمة

(٥) غرفة ذات أربعة تجويفات

(٦) غرفتان مزدوجتان

(٧) مدخل عمودي

(١) غرفة ضريح : عادة ما تكون هذه بسيطة جدا و هذا النوع من القبور نادر جـداً. عندما يغطى الضريح بكتلتين صخريتين يبنى التل فوقه. لا تبنى طـرق تـؤدي إليه.

(٢) يوجد هذا النوع من الغرف عادة فقط أسفل التلال الصغيرة.

(٣) يوجد هذا النوع من الغرف آحادي التجويف في نفس الموضع ألا وهـو نهايـة الغرفة على جانبها الأيسر (أي في الزاوية الشمال شرقية).

(٤) غرف ثنائية التجويف : عندما يوجد تجويفان في غرفة واحدة ، يكون هذا دائمـا في نهايتها على الجانبين الأيمن و الأيسر.

(٥) غرف ذات أربعة تجويفات : لم يتم فتح قبر من القبور في البحرين يحتوي علـى ثلاثة تجويفات. و يبدو أن القاعدة هنا هي أربعة تجويفات في القبور الكبيرة.

(٦) غرفتان مزدوجتان : توجد هذه في القبور الكبيرة فقط. و توجد الغرفة العلويـة فوق السفلية تماما و عادة ما تكون كلتاهما بنفس الطول. و قـد تختلفـان فيمـا يتعلق بالتجويفات. مثال ذلك بعض القبور التي قام الكاتب بفتحها والتي توجد بـها فتحتان في الغرفة العلوية بينما لا توجد أية فتحة في الغرفة السفلية. أما بنت فقـد فتح أحد القبور و وجد غرفتين في كل طابق منها، و يبدو أن هـاتين الغرفتيـن تتصلان بممر يربط بينها.[٣]

(٧) مدخل عمودي : وجد مكاي أحد القبور ذات مدخـل عمـودي "فـالدخول إلـى الغرفتين من خلال ممر عودي يبلغ طوله ستة أقدام من الشمال إلى الجنوب



أحد القبور التلية الضخمة الموجودة في منطقة عالي

وعرضه خمسة أقدام وبوصة واحدة من الشرق إلى الغرب."[٤] وقد وجد الكولونيل ريدو أربعة قبور على هذه الشاكلة.

وقد تم بناء الغرف في هذه القبور التلية في البحرين بمهارة ، بالرغم من أن ألواح السقف الصخرية لم تشكل بعناية ، كما أن الصخور المتوسطة الحجم المستخدمة على الجوانب كانت في أغلب الأحيان غير مصقولة. أما الألواح الصخرية المستخدمة في تسقيف القبور الأصغر حجماً فمتوسط أحجامها هو ٣ أقدام و ٨ بوصات طولا و ٣ أقدام ١٠ بوصات عرضاً و يتراوح سمكها ما بين ٨ – ١٤ بوصة. أما في القبور الأكبر حجماً فيبلغ طولها ٥ أقدام تقريباً و عرضها ٤ أقدام و ٨ بوصات و سمكها ما بين ١١ و ١٥ بوصة. و جميع هذه الصخور من الحجر الجيري الذي تم جلبه من وسط الجزيرة. و لا شك أن نقل هذه الألواح الصخرية تطلب جهداً عظيماً.

وفي جميع القبور ذات الفجوات فإن سقف الفجوات أقل ارتفاعاً من سقف الغرف. وتتباين أحجام الفجوات إلى حد كبير. ففي التلال الكبيرة تبدو أشبه ما تكون بالحجرات الصغيرة ، غير أنها في القبور الصغيرة أقرب إلى الخزائن. و ليس لدينا علم بالغرض الذي من أجله عملت هذه الفجوات، فربما يكون لها دلالات دينية؟ ولعل الهدف من غرف المدافن هذه هو إعادة بناء مساكن الأحياء ، بقدر الإمكان ، على نطاق أصغر. فهذه الفجوات ربما تمثل الغرف بشكل مصغر. فإذا كانت هذه هي الحال فإن الغرف في الزاوية الشمال شرقية قد تمثل نوعاً من المصلى الصغير ، لأنه، كما سبق أن بينا ، عندما توجد غرفة واحدة فقط في هذه القبور فإنها تكون باستمرار في تلك الزاوية.

و تطل مداخل القبور في جميع الحالات شطر الغرب أو الجنوب غرب . و درجات التطرف القصوى لهذه الفتحات التي اكتشفها المؤلف هي غربا ٤٠ درجة نحو الجنوب و غرباً ٥ درجات نحو الشمال و غربا من ٢٠ - ٢٦ درجة نحو الجنوب كانت أكثر القراءات تكراراً. وبناء على ذلك ، فممرات التلال في الجزيرة لا تطل على التلال المواجهة في البر الرئيسي لكنها تطل على الساحل المهجور ناحية الجنوب الغربي. كذلك فإن الحجرات على البر الرئيسي التي تم فتحها حتى الآن تطل هي الأخرى ناحية الجنوب الغربي.

ومن المحتمل على ما يبدو ، أن القصد من مداخل القبور هو أن تشير في اتجاه المواطن التقليدية لبناة هذه القبور. فمثل هذا التفسير يتسم بالمنطق ، حيث أننا نعلم من خلال تنقيبات فلبي أن مواقع مدافن كبيرة توجد في الجنوب الشرقي للجزيرة العربية.[٥]

و هناك تفسير أقل احتمالا ينبغي علينا عدم إغفاله. ففي البحرين تكون زوايا السمت المحدودة لغروب الشمس على وجه التقريب غربا ٢٦ درجة شمالا و غربا ٢٦ درجة جنوبا ، وتكون الزهرة كنجمة المساء عند حوالي ٤٧ درجة جنوبا عند مغيب الشمس في الإنقلاب الشمسي الشتوي ، بينما تقع تقريبا في الإنقلاب الشمسي الصيفي عند ٨ درجات غرباً عند غروب الشمس.[٦] لذا فإن مقياس زوايا السمت عند مدخل المدافن يتقابل بدرجة عالية مع سمت الزهرة عند مغيب الشمس. وقد يكون هذا، بالطبع ، مجرد مصادفة ، مع أننا يجب أن نتذكر بأن الأجرام السماوية كانت ذات دلالات كبرى في الجزيرة العربية ، كما كانت في بابل أيضاً. فاللات ،كبرى آلهات العرب ، كانت تقابل بالزهرة كما هو معروف بأن عشتار البابلية كانت لها هي أيضا علاقة مماثلة.[٧] و إذا كان الدلمونيون يماثلون البحرين بالزهرة ، فإن ذلك قد يفسر لنا إتجاه القبور التلية. بيد أنه لا يوجد دليل في الوقت الراهن سوى تلك الحجة الواهية بأن

البابليين اعتبروا لخامون ، الإلهة التي كانت تعبد في دلمون هي سربانت التي كانت لها صلة بكوكب الزهرة. [٨] كذلك فإننا نعلم من أريان [٩] بأن جزيرة كيش في الخليج العربي كانت مقدسة لدى عطارد والزهرة ، وأنه تحت هذه المسميات كـــان الإغريـــق عـــادة يشيرون إلى نابو و زوجها تشماتون أو نانا (نني تظهر في اللغة الســـريانية كالإســـم الذي يطلق على كوكب الزهرة). [١٠]

و هناك إحتمال ثالث و هو أن مداخل القبور قصد منها أن تقـــابل جهـــة الغـــرب لأن البابليين ، مثلهم في ذلك مثل المصريين ، كانوا يعتبرون بلاد مغرب الشمس هو مثوى الموتى. و يلاحظ جاد : "حقاً ، فإنه من المحتمل جداً أن تكون هـــذه الفكـــرة موضـــع تفسير بشأن موقع العبيد ، موطن نخوراساج ، لأنه توجد علاقة ذات دلالة تربط بينـــها و بين الموت". و مع ذلك ، فإن مواجهة قبور البحرين للجنوب الغربي بدلا من الغـــروب يجعل من هذه النظرية الثالثة أمراً صعب القبول.

و في حالة معظم المدافن التي تم فتحها حتى الآن ، وجدت المداخل مســـدودة بجـــدار صخري، كما وجد أن بعض القبور لها عتبات واضحة من قطع صخرية صفت مباشرة أمام المدخل.

وتوجد بشكل عام جدران حجرية بنيت متوازية مع المدخل كحاجز يحمي القبر. و مـــن الجلي أنها بنيت لتفسح الطريق أمام المدخل حتى يحين وقت الدفن. و عندما تحين تلـــك المناسبة ، لا تهدم الجدران و إنما يبقى عليها بعد أن يحجز المدخل و يملأ الحـــاجز . فوجود هذه الحواجز دليل على أن القبور قد تم بناؤها قبل فترة من عملية دفن الموتـــى الذين خصصت من أجلهم .

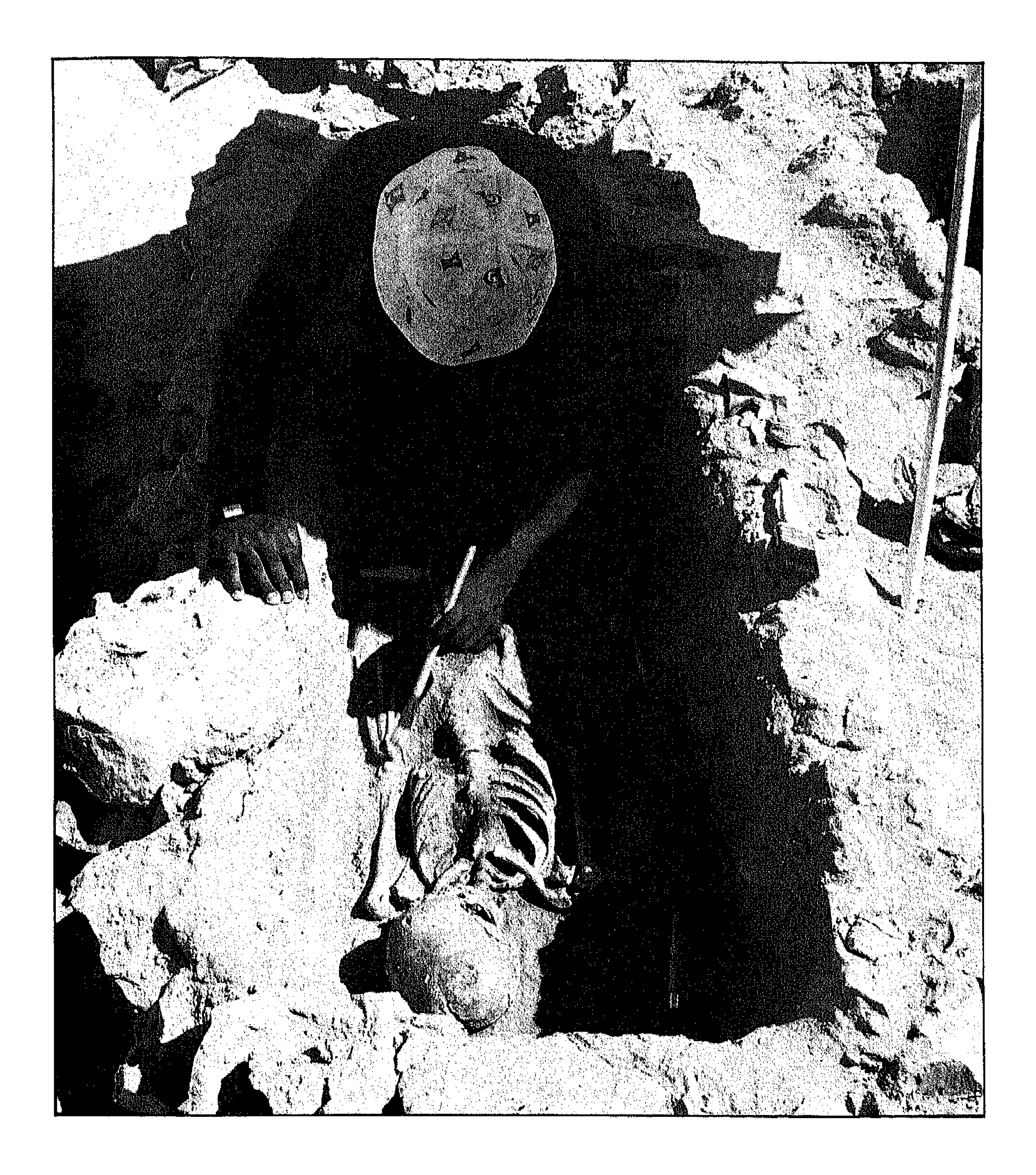
و في عدد من الغرف الكبيرة الحجم تمسح الجدران بطبقة من الجبس الذي يسميه أهـل البحرين (جص) ، وفي بعض الأحيان تنشر هذه الطبقة على الأرض مكونة نوعاً مـن البلاط. و يتخذ الجص عادة لونا ورديا فاتحاً.

وتحتوي بعض الغرف على ثقوب صغيرة تم حفرها في الجدران و تـتراوح أحجام قطرها ما بين بوصتين وبوصتين ونصف ومن المحتمـل أن تكـون هـذه الثقـوب فراغات خلفتها مشاجب خشبية كانت تعلق عليها أستار من القمـاش. و فـي المنـازل العربية في البحرين تشاهد مشاجب خشبية لتعليق الملابس على جدران الغرف. و فـي الغرفة التي قام بنت بالتنقيب فيها وجد في الغرفة السفلى بقايا لمادة ليفية تشبه القمـاش المتحلل. وقد اعتبر هذه بقايا أستار كانت يوماً ما معلقة على الجدران.[١١]

ب – الأشياء التي تم العثور عليها في غرف القبور :

بقايا هياكل عظمية : من بين القبور الأربعة و الثلاثين التي قام مكاي بالتنقيب فيـها ، وجد في واحد و عشرين منها بقايا لهياكل بشرية . و من بين العشرين قبرا التي قـام الكاتب بالتنقيب فيها وجد بقايا لمثل هذه الهياكل في ثمانية عشر قـبراً. و عندمـا يتـم العثور على هياكل كاملة فهي عادة ما تكون مسجاة على جانبها في وضع شبه منكمش، و تكون اليدان أمام الوجه. و في حالات قليلة وجدت العظام الكبـيرة مكومـة ، أمـا العظام الصغيرة فقد وجدت مبعثرة في الغرفة أو مفقودة بأكملها. وفي حالتين من بيـن هذه الحالات وجد الهيكل العظمي في وضع جالس.

وبسبب الرطوبة و طبيعة التربة المتآكلة فإن بقايا الهياكل العظمية نادراً ما يتم العثـور عليـها و هي في حالة جيدة ، و حتى عام ١٩٤٠ لم يتم اكتشاف سوى جماجم قليلـة و عظام طويلة. و قد تمكن الكاتب الحالي من الحفاظ على عشرة هياكل ، قد تمكّن



بقايا هيكل عظمي عثر عليه في أحد القبور التي تم التنقيب فيها

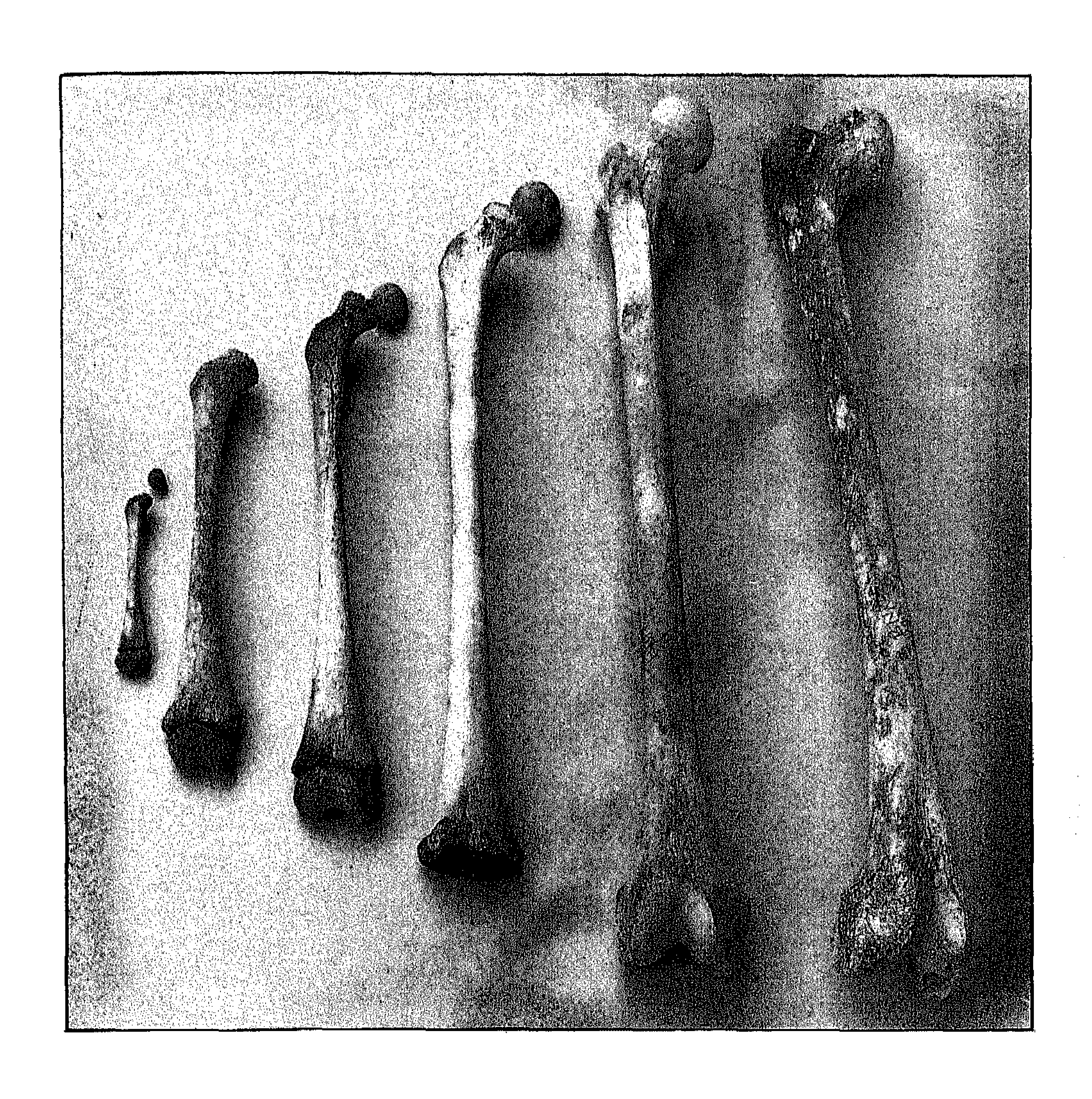
دراستها من تقرير الصفات الجسمانية لهؤلاء الناس. وقد سبق القول بأنهم كانوا طوال القامة و مسطحي الرؤوس. و يبدو أن واحداً من هذه الهياكل البشرية كان لأنثى ، و لم يتم العثور على عظام لأطفال صغار. ويبدو في حكم المؤكد بأن الغرض من هذه القبور كقاعدة هو دفن البالغين من الذكور.

ويكاد يحتوي كل قبر تم فتحه على عظام لشاة أو خروف ، و أحيانا لكليهما ، بيد أنه لم تكن هناك حالة وجدت فيها عظام تفيد بأن حيواناً بأكمله قد تم دفنه. وقد وجد الكولونيل بريدو فوق سقف التل "F" جمجمة كبيرة اعتقد أنها لبقرة. كما تم العثور في هذه القبور على عظام لعجل، ولجرابيع و طيور.

الفخار : احتوت القبور الكبيرة على كميات كبيرة من الفخار بينما احتوت القبور الصغيرة على جرة فخارية واحدة على الأقل. و لاشك أن العادة كانت تقضي بأن يكسر الفخار أو "يقتل" قبل تركه مع الموتى. ومع ذلك فقد عثر على أوان في حالة سليمة غير أنه حتى هذا التاريخ لم يتم العثور سوى على أوان مكسورة و في هذه الحالة المتكررة بكثرة ، تم العثور أحياناً قليلة على كمية كافية لإعادة تركيب جرة كاملة.

ولم يتم حتى الآن و بعناية دراسة فخار القبور التلية في البحرين لاكتشاف علاقته بفخار بلاد ما بين النهرين ؛ غير أنه في نظر مكاي لا يمكن مقارنة الأشكال بين الاثنين. و يعتقد بأن إحدى جراره شبيهة بجرة تم العثور عليها في المقبرة "ا" في كيش.[١٠٢]

وقد صنع فخار القبور التلية من أنواع مختلفة من الصلصال. و معظم هذا الفخار ذو لون أحمر فاتح و ذو سطح بسيط أو مزالق صفراء شاحبة. كما أن بعض أنواع الفخار



نماذج من العظام الطويلة التي عثر عليها في حالة جيدة والتي يمكن بدراستها معرفة الصفات الجسمانية للموتى.

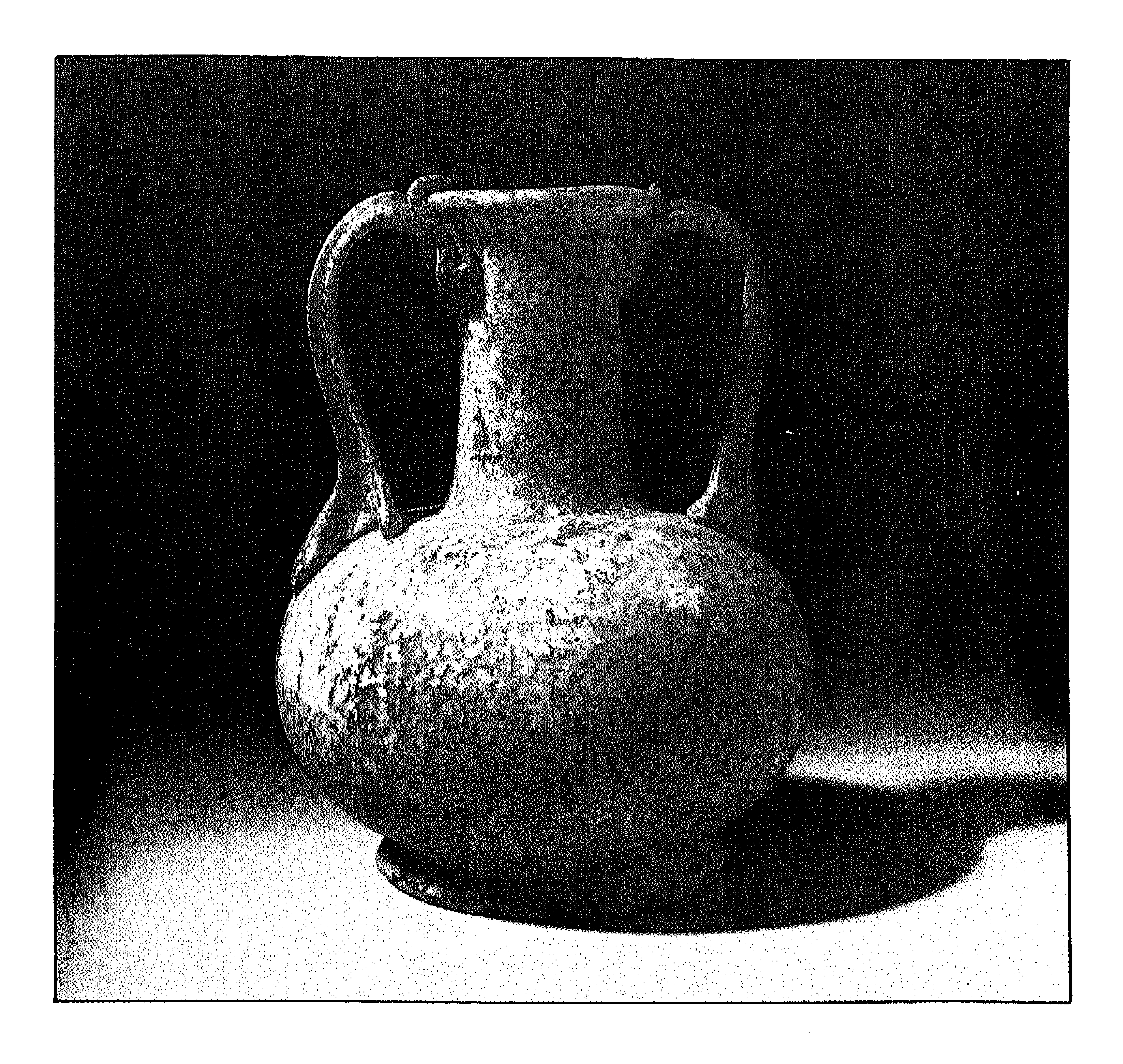
قد صنع من عجينة غير عادية حيث تم مزج المغرة الحمراء بالصلصال. فالمغرة غير متوافرة في البحرين ؛ و لكن يمكن الحصول عليها من جزيرة هرمز في جنوب الخليج.

و فخار البحرين الحديث مصنوع بأكمله من صلصال يميل إلى الصفرة يستخرج من باطن التربة المستنقعة . ولذا فالعجينة التي تتكون منه سهلة التفتت ، بينما الفخار الذي تم العثور عليه في القبور التلية حسن التحميص. و قد عثر مكاي على جرتين شبيهتين بالفخار الحديث ، و لعله من المنطقي أن نفترض بأنهما صنعتا من صلصال محلي.

و قد طليت بعض قطع القبور الفخارية بأصباغ حمراء و سوداء ، إلا أن زخرفة الفخار نادرة جداً. كما أن ترك العلامات و الخطوط هي الأخرى قليلة الإستعمال. وقد وجد على إحدى كسرات الفخار زخرفة شبيهة بنجمة طليت باللون الأسود،[١٣] و في رأينا أنها تذكر بوضوح بالرمز المسماري للـ"إلـه" و "السماء".[١٤] و غالبية الأواني صنعت على دولاب بينما تم العثور على بعض النماذج من الفخار المصنوع يدوياً. ولعله جدير بالملاحظة أن معظم قواعد الجرار مستديرة تقريباً ، مما يوحي أنها صنعت لتوضع على الرمل أو على الأرض اللينة.

المعادن : إن الرطوبة و الطبيعة المتآكلة للتربة المشبعة بالأملاح كان لها أسوأ أثر مدمر على كل قطعة معدنية تم العثور عليها في القبور التلية. فالمواد الصغيرة جداً كالأقراط والخواتم تحولت إلى أجزاء معدنية متآكلة تكاد تكون عديمة الشكل.

ولحسن الحظ ، فإن عدداً من الأدوات و الأسلحة البرونزية قد وصل إلينا في حالة لا بأس بها. فقد عثر مكاي على رأس حربة ذات فتحة مجوفة. و يبلغ طولها ٨ بوصات



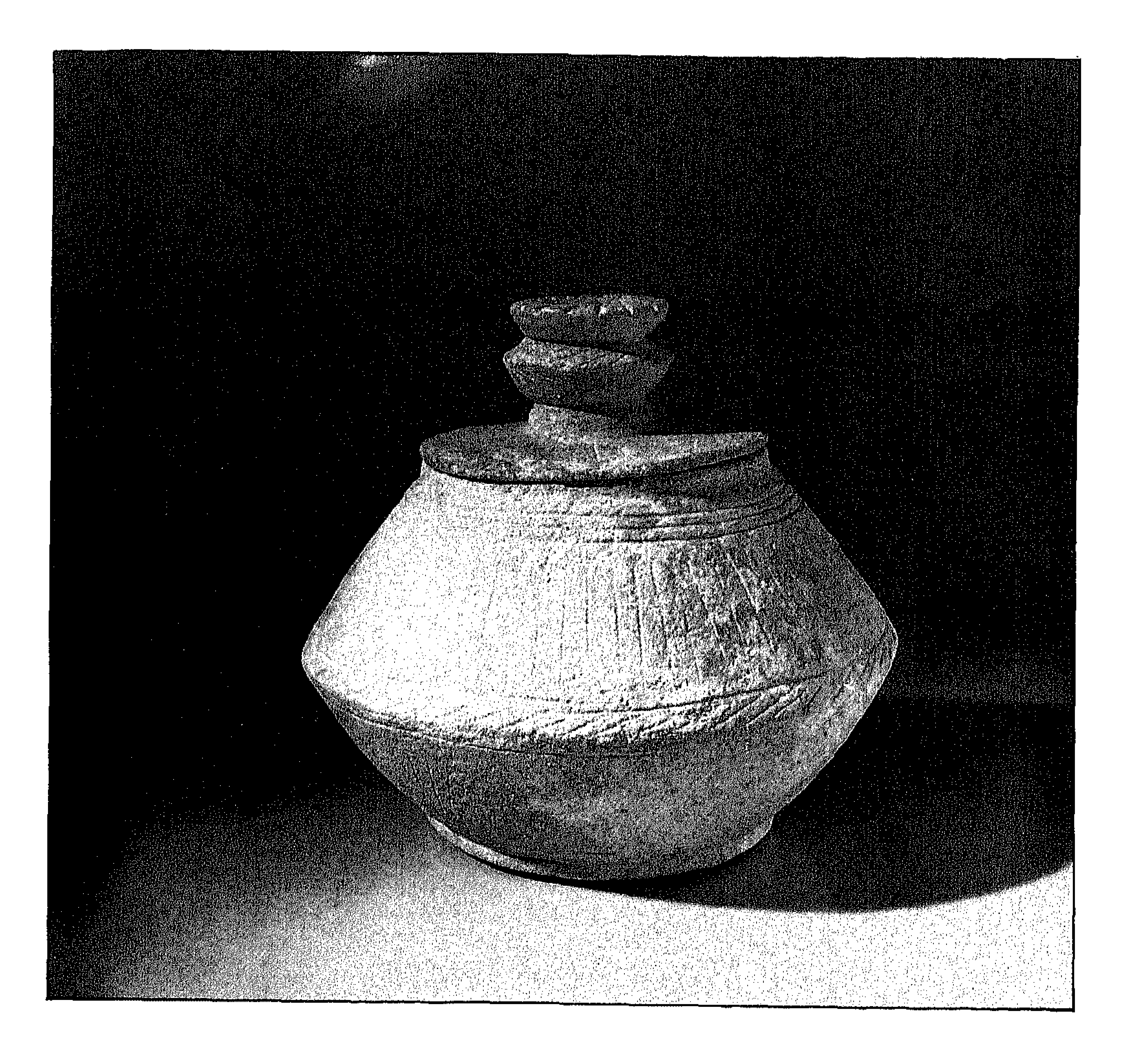
جرة من الفخار عثر عليها في حالة سليمة في أحد المدافن تبين نوع الصلصال المستخدم تلك الفترة.

و يخبرنا مكاي بأنها مسبوكة. كما عثر أيضاً على رأسين من رؤوس الرماح. و تكاد معظم القبور التي قام مكاي باستكشافها ، تحتوي على قطع من البرونز؛ إلا أنها عادة ما تكون صغيرة في حجمها وتمثل بقايا أجزاء لا يمكن التعرف عليها.

وقد اكتشف الكاتب رأس رمح جميل ذا تجويف غريب يمتد منه بروزان إما للتجميل أو لتثبيته على العصا الخشبية. كما عثر أيضاً على إزميل برونزي و ثلاثة دبابيس مستقيمة من البرونز أو إبر تتراوح أطوالها ما بين بوصتين إلى ثلاث بوصات. وقد وجدت هذه الدبابيس مع هياكل عظمية لذكور، ويعتقد الكاتب بأنها ربما كانت توضع في الشعر الذي كان يصفف على شكل كرة على الطراز السومري. و في عام ١٩٢٨ اعتقد باروز[١٥] بأن (dilims) التي ورد ذكرها في بعض النصوص المسمارية كواردات من دلمون إلى سومر قد تشير إلى مشابك الشعر التي يلبسها السومريون. و كما ذكر ، فقد ورد في بعض النصوص الطبية بأن العلامة تدل على الإبرة أو ما شابهها.[١٦] و يبدو أن إكتشاف الكاتب لهذه الدبابيس يضيف مصداقية لرأي باروز.

العاج : تم اكتشاف عدة أشياء من العاج ، من بينها النصف الأعلى لتماثيل بشرية صغيرة وأجزاء من صناديق دائرية صنعت من أجزاء من ناب الفيل ، و يبدو أنه كانت لها أغطية ، إلا أنها فقدت. و أحد هذه الصناديق ، وقدعثر عليه الكاتب ، به بعض الثقوب بالقرب من أعلاه. و لا بد أن الغرض من هذه الثقوب هو تثبيت الغطاء، أو لتسليك الخيوط من أجل تعليقها. كذلك يورد مكاي وجود ثقوب في صناديق العاج التي عثر عليها أيضاً. و يذكر أيضاً بأن أجزاء الصناديق وجد عليها : "تصوير لمشهد من نوع ما تم حفره عليها بشكل خفيف".[١٧]

وتم العثور أيضاً على أجزاء لما كان صندوقاً مربعاً ، كما اكتشف بنت قاعدة صغيرة من العاج محفور عليها شكل لحافر ثور. و حتى الآن فإن أكثر الأشياء المصنوعة من



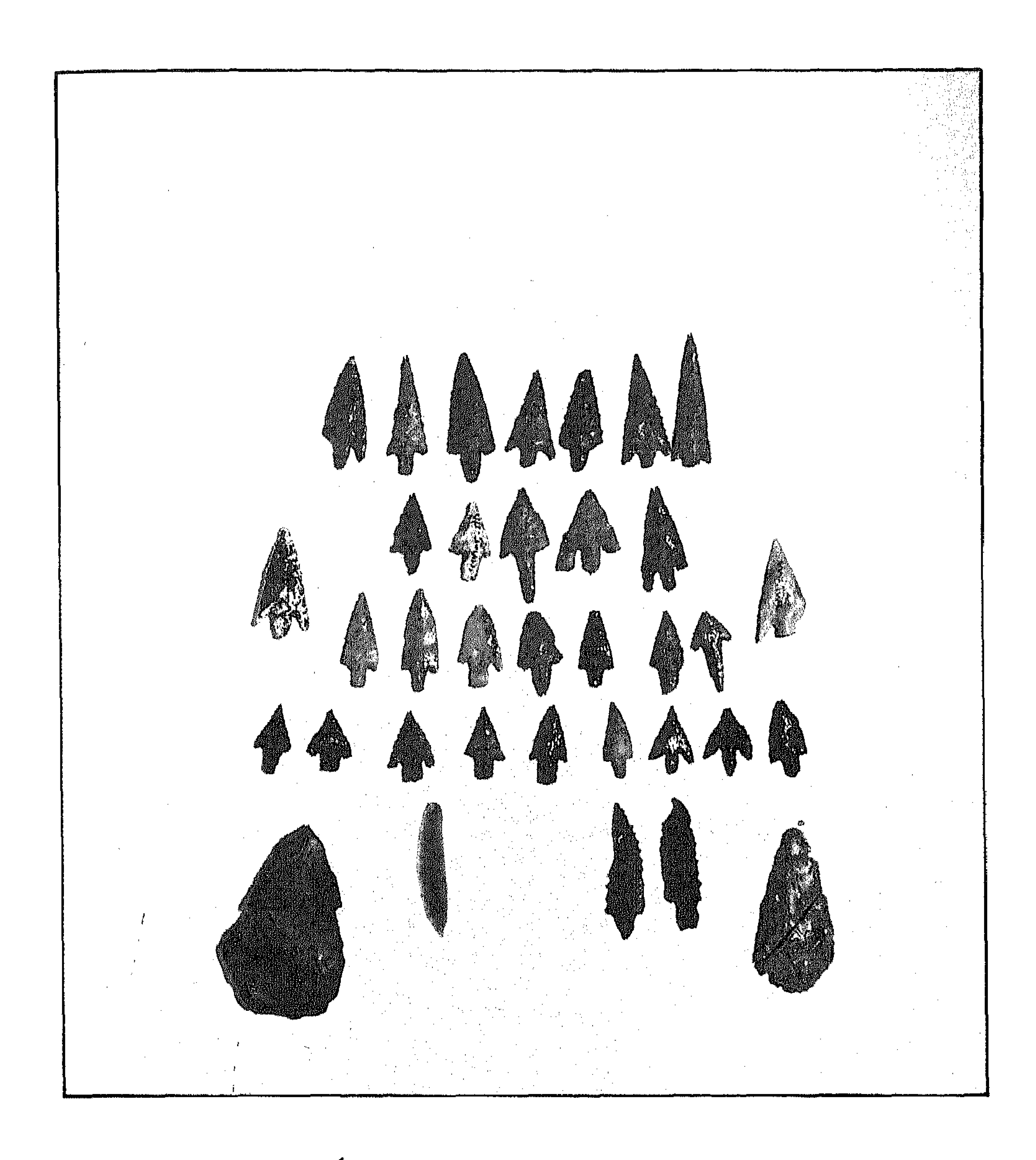
نموذج نادر لإناء فخاري له غطاء عثر عليه في أحد القبور في حالة سليمة.

العاج إثارة للإهتمام هي بعض الأجزاء لقطع تم اكتشافها في أحد القبور التي قام مكاي بفتحها. و عن هذه يقول مكاي:" يبدو أن القطع الأصلية كانت عصي من نوع ما يبلغ متوسط سمكها بوصتين و قد تم صقل حافتها من جميع الجهات. ويقدر عدد العصي بأربع على الأقل في القبر حيث تم استخراج ثمان قطع من الأطراف. ويتضح لنا من حالتها ، وكذلك من حقيقة أن القبر لم يتم فتحه و بقي على حالته عند إغلاقه، بأن هذه الأشياء تم كسرها عمداً و نثرت على أرضية القبر قبل أن يتم إغلاقه."[١٨] و مع أنه من الاستحالة بمكان تحديد أطوال العصي ، فإن أشكالها شبيهة بالعصي المسطحة التي تستخدم في الاحتفالات أو الصولجان الذي لا يزال الميكادو يحمله في المناسبات الرسمية في اليابان.

قشور بيض النعام : وجدت هذه في كثير من القبور ، غير أن جميعها على هيئة كسور. وقد أزيل أعلى القشرة بكسره قليلا ، و على ما يبدو فإن هذه القشور قد استخدمت ككؤوس. و قد تركت بعض القشور آثارا لزخرفة ذات أشكال مرسومة.

السلال: عثر مكاي في اثنين من القبور على نماذج من السلال. كانت هذه أوعية صغيرة مصنوعة من سعف النخيل و مطلية من الداخل و الخارج بالقار. كان أحد النماذج عبارة عن سلة كروية صغيرة بينما كان الآخر عبارة عن طبق مستطيل. و بالطبع فإن القار ربما استخرج من ترسبات كانت موجودة في الجزيرة.

أشياء خشبية : عثر الكاتب على بقايا سرير خشبي مثل الذي يستخدمه الهنود المعاصرون (جارباي) "ذو أربع قوائم". و ذكر مكاي شيئا شبيها بهذا ، كما عثر على جزء من كوب خشبي. و يضيف بأن بقايا مؤكدة من الخشب قد وجدت في فجوات الجدران في بعض القبور الكبيرة.



رؤوس حراب برونزية من بين ما عثر عليه في المواقع الأثرية في البحرين

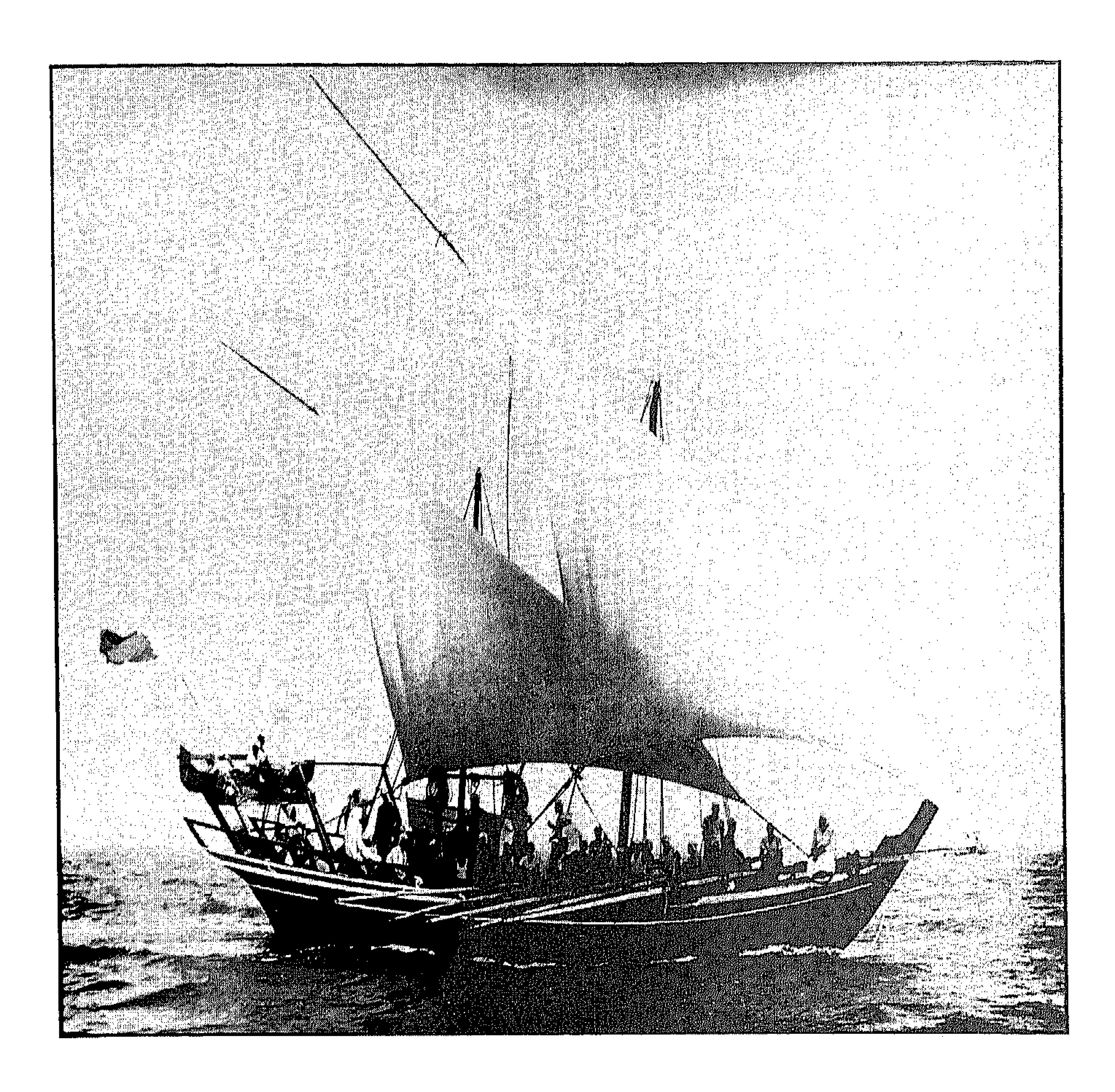
الطعام : تم العثور على تمور في أحد القبور التي فتحها الكولونيل بريدو. و يقول نفس المكتشف بأنه عثر على جرة في قبر آخر يبدو أنها كانت تحتوي على نوع من الشحم.

الخلاصة :

إنه لغريب حقاً أن لا يتوصل أي من المنقبين الذين عملوا في البحرين قبل عام ١٩٤٠ أن بناة القبور التلية كانوا الدلمونيين الذين ورد ذكرهم في النقوش المسمارية. فبنت[١٩]، على سبيل المثال ، اعتقد أن الفينيقيين هم الذين قاموا ببناء هذه القبور ، بينما قرر مكاي أن الجزيرة قد استخدمت من قبل الرحل من الجزيرة العربية في دفن موتاهم.[٢٠]

لقد غدت "النظرية الفينيقية" منذ ذلك الوقت موضع خلاف.[٢١] أما فيما يتعلق باستنتاج مكاي ، فلا بد لنا من ملاحظة أنه لم يتمكن من عبور الجزيرة العربية وأنه ظل يجهل حقيقة مفادها أن قبوراً تلية شبيهة لتلك التي في البحرين – توجد على بعد عشرين ميلا من تلال الجزيرة.

تقع هذه القبور التلية في الإحساء ، غالباً، على منحدرات تكوين حافة صخرية شبيهة بتلك التي في البحرين. إضافة إلى ذلك ، توجد هناك نفس تلك الفئتين : تلال صخرية صغيرة و تلال كبيرة من الحصباء. و لا توجد تلال كبيرة بحجم التلال الكبيرة في الجزيرة ، و كذلك فإن تلال الجزيرة العربية من نوع تلال البحرين التي تحتوي عامة على غرفتين قليلة في عددها. و لا يستطيع المرء إلا أن يخرج بانطباع بأن هؤلاء الناس الذين دفنوا في القبور التلية في البر الرئيسي (الجزيرة العربية) كانت مادتهم الحضارية انعكاس لما كان يتمتع به سكان الجزيرة.



سفينة شراعية ربما لا تختلف كثيرا عن السفن التي كان يستخدمها الدلمونيون قبل ٤٠٠٠ عام.

منعت الظروف السياسية ، لسوء الحظ ، الكاتب من فتح أي من القبور التلية الكبيرة في البر الرئيسي ؛ غير أنه أثناء عمليات شق الطرق قامت شركة الزيت بهدم بعض هذه التلال التي احتوت على غرف مدافن. و يخامر الشك الكاتب في أن تكون جميع أو معظم التلال من هذه الفئة في البر الرئيسي محتوية على مثل هذه الغرف. كذلك فقد قام بفتح بعض التلال الصخرية الصغيرة ، وقد ثبت بوجه خاص أنها مثل نظيراتها في الجزيرة. و كما هي الحال في البحرين فإن اتجاه الضريح كان نحو الجنوب الغربي. و كانت بعض الأدوات العظمية الصغيرة و كسر الفخار هي كل ما تم العثور عليه في هذه التلال.

بعض القبور التلية في البر الرئيسي ، كمثيلاتها في البحرين ، تحيط بها دوائر من الحصباء. غير أن أحد التلال الصخرية ليس له مثيل على الإطلاق في الجزيرة. و يؤدي إلى هذا التل ممر أو طريق غريب الشكل مكون من حائطين عرضهما قدمان و نصف القدم و بارتفاع حوالي قدم واحد. و المسافة الفاصلة بين الحائطين ثلاثة أقدام وطولهما لا يقل عن ٦٠ قدماً و تشير الطريق في اتجاه الشمال عند التل.

على بعد حوالي ١١٠ أميال إلى الشمال الغربي من قبة الدمام ، حيث يوجد موقع القبور التلية، وجد الكاتب مجموعة من القبور التلية الصخرية على تل يعرف بالرُديف. وعلى مقربة من القبور تم العثور على رأس حربة جميلة التكوين من الشرت (صخر الصوان) الأبيض. و من المحتمل أن تكون من الصخور النحاسية (كالكوليثك) أي كبريتات النحاس. و بجنبها وجدت قطع مشغولة من نفس المادة.

وفي تقرير له ، ذكر إتش سانت جيه بي فلبي[٢٢] (عبدالله فلبي) عن وجود قبور تلية صخرية و دوائر صخرية في كل من الخرج و الأفلاج في وسط الجزيرة العربية ، و قد علم الكاتب من مصادر جيولوجية أن مجموعة من القبور التلية الصخرية يمكن

رؤيتها في الموبح ، على بعد ١٧٥ ميلاً إلى الشمال الشرقي من جدة. كذلك عثر فلبي على مواقع كبيرة لقبور تلية صخرية في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية.[٢٣] و بحكمنا على الصور ، فإن القبور التلية الأخيرة تحمل شبهاً كبيراً بالقبور التلية الصخرية الموجودة في كل من البحرين و الإحساء.

و نعتقد بأن القبور التلية الصخرية في المواقع الأخيرة كانت سابقة على القبور التلية الكبرى ، ذات الغرف ، و أن أولئك الذين قاموا ببنائها كانوا من الرحل في العصر الكالكوليثي (الحجري النحاسي) من الحضارة. و كثير من الأدوات التي قام الإنسان بصنعها من حجر الصوان توجد حول القبور التلية الصخرية في البحرين و الإحساء . أضف إلى ذلك ، أن حقيقة وجود هذه القبور التلية في البر الرئيسي و غالبا على المرتفعات و في مناطق أقاليم نائية تؤيد وجهة النظر هذه.

أما بالنسبة للتلال ذات الغرف ، فإنها بالتأكيد تنتمي إلى العصر البرونزي المتقدم. و مع ذلك فإن القواعد الدائرية للأواني الفخارية و قشور بيض النعام تشير إلى الأصول الترحالية للجنس البشري الذي قام ببنائها . و أكواب قشور بيض النعام لا تزال تستخدم حتى الآن في الجزيرة العربية لحفظ النقود و بعض السوائل. فإذا كانت هذه القبور قد قصد منها أن تواجه البلاد التي قدم منها هؤلاء الناس ، فإنه سيكون لدينا دليل آخر بأن بناة هذه القبور كانوا من السكان الرحل للجزيرة العربية. و قد قام الكاتب بدراسة لقياس أحجام عدة مئات من العرب المعاصرين في الجزيرة العربية و البحرين ، فوجد من الأشخاص الذين يمكن مقارنتهم بشكل أفضل ببعض الهياكل العظمية التي تم اكتشافها في القبور التلية أن هذه الهياكل كانت لأناس من وسط الجزيرة العربية وبشكل خاص من وادي الدواسر.

و ليس لدينا معلومات كافية الآن تمكننا من أن نستخلص خلفية بناة القبور التلية في البحرين والإحساء ، غير أنه لدينا نظرية نطرحها كالتالي.

في وقت ما في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد ، أو في بداية الألفية الثانية ، هاجرت قبيلة عربية من داخل الجزيرة العربية و وصلت إلى الخليج العربي. و ربما نزحت مجموعات صغيرة من نفس القبيلة إلى أماكن أخرى. و جميع هؤلاء الناس كانوا يمارسون تلك العادة المتميزة بدفن موتاهم من خلال بناء مرتفع أو تل صخري على حفرة أو مقصورة بدائية. غير أن السؤال الذي يطرح هنا هو : هل كانت هذه مدافن أولية أو ثانوية؟ فقد تم انتشال قليل من العظام و ليس هياكل عظمية بأكملها من هذه التلال الصخرية، مما يرجح احتمال أن تكون هذه مدافن ثانوية. إذ أن المقصد من التلال أن تكون مثوى أبدياً و تذكارياً لأرواح و رفات الموتى.

وعندما وصل هؤلاء الرحل إلى سواحل الخليج العربي، وجدوا بيئة مواتية :بها عيون من الماء العذب ، و بساتين نخيل ، و على الأقل مستوطنات لأناس يتفوقون عليهم حضارياً. فقد كانت البحرين ، كما سبق بيانه، على طريق التجارة بين بلاد ما بين النهرين وجنوب الجزيرة العربية و عمان و وادي السند. و مما لا شك فيه أن البحرين (دلمون) كانت مأهولة بالناس الذين ربما كانوا ينتمون إلى السومريين.

ولنا أن نفترض ، أنهم بعد عبورهم من الجزيرة العربية ، قام هؤلاء القوم الرحل الشجعان بتمكين أنفسهم – سواء بالسلم أو بالقوة – و سرعان ما أصبحوا بحارة مقتدرين. و عن طريق التجارة حصلوا على أدوات برونزية و أسلحة و عاج من الهند ، و فخار – أو صلصال أحمر و المغرة – من أماكن أخرى في الخليج. وكانت

حضارتهم ، كما تبين محتويات القبور التلية – وبلا جدال حضارة مكتسبة أو مستعارة.

و يبدو أن هؤلاء القوم الرحل قد صادفهم النجاح و حققوا ازدهاراً في حياتهم المعيشية ، و ربما كانت الجزيرة و مجتمعات الجزيرة العربية تحت إمرة شيخ واحد أو ملك. و لا بد أنهم استوعبوا بعض الأفكار العقائدية التي كان يدين بها الدلمونيون الأقدمون ، و إذا كان لديهم زواج لاهوتي فإنهم وجدوا أن اتباع هذا أمر يسير.

هل كان عدم وجود أية نقوش مسمارية في القبور يأتي لصالح "نظرية الرحل" هذه كما يعتقد الكاتب ؟ و أن هؤلاء القوم الرحل ربما كانوا قبيلة أجاروم التي سبق أن ناقشناها. ومن المفترض أن ريموم " المحارب من قبيلة أجاروم"، وجد تاجراً سومريا أو كاهنا ليحفر له تلك النقوش.

ينبغي علينا أن نعترف بأن تاريخ القبور التلية ليس من الممكن تحديده بشيء من الدقة والتأكيد. و يميل الكاتب إلى الاعتقاد بأن التلال الصخرية ربما تم بناؤها في وقت ما في النصف الثاني من الألفية الثالثة، و أن القبور التلية للعصر البرونزي تعود إلى نهاية تلك الألفية وإلى النصف الأول من الألفية الثانية. كما يعتقد أنه من المحتمل أن تكون هذه التلال قد شيدت على مدى فترة طويلة من الزمن ، خصوصاً وأن القاعدة العامة هي أن البالغين من محاربي القبيلة هم من ينبغي دفنهم في القبور التلية. وبالإمكان شرح أي إستثناء لذلك بالإفتراض أنهم كانوا أبناء وزوجات الملك أو كبار رجالاته. وبناء على هذا الافتراض، يمثل عدد المدفونين جزءا يسيراً من السكان وكما يبرهن مكاي ، فإن عدد السكان لم يكن كبيراً جداً ، فقد كانت البحرين من قبل أصغر مما هي عليه الآن، وكان الطعام شحيحاً و ظروف المعيشة بشكل عام أكثر صعوبة.

ويبقى أمر واحد محير وبحاجة إلى إيضاح وهو أنه: في كثير من الحالات تم العثور على غرف مدافن تعود للعصر البرونزي في حالة سليمة ولا تحتوي على شيء على الإطلاق حتى ولا عظم واحد أو أي شيء آخر. و نعتقد بأن السبب ليس راجعاً لعملية حرق الموتى - كما هي الحال في القبور التلية الصخرية - و إنما أغلب الظن لأن جثمان المتوفى لم يكن بالإمكان استعادته ، فلربما قضى في مكان آخر ، ربما في معركة حربية أو في حطام سفينة. في هذه الحالة يتم إغلاق القبر كما كان ليبقى منزلاً لروح المتوفى.

٣ - النشاطات التجارية

ربما كان الخليج العربي مشهداً لحركة بحرية في الوقت الذي لم يزل فيه البحر الأبيض المتوسط خالياً من أصلاب السفن التجارية التي لم تمخر عبابه بعد. و سواء وصل السومريون أنفسهم عن طريق الخليج أم لم يصلوا ، فإنهم أدركوا و لا شك قيمة هذا المجرى المائي في وقت مبكر جداً ، و قاموا باستكمال منتجات سومر المحدودة من خلال سعيهم جاهدين في البحث عن منتجات البلاد الواقعة على سواحل الخليج. غير أن ذلك ، كما سبق أن رأينا ، لم يكن قبل منتصف الألفية الثالثة عندما بدأ الحصول على سجلات لمثل هذه الرحلات التجارية.

و قد تم العثور في أُما و لاجاش على مزهريات ذات تصميم مشترك وقد كانت السفينة المزخرفة من النوع المستخدم في البحر الأبيض المتوسط.[٢٤] و تبين بعض المشاهد المرسومة على المزهريات المصرية في فترة ما قبل الأسر الملكية المتأخرة سفناً يعتقد

بأنها أجنبية – ربما كانت من بابل.[25] و سواء كانت هناك بالفعل – كما يريد بعض العلماء [26]– علاقات بحرية مباشرة بين بابل و مصر في الألفية الثالثة قبل الميلاد أم لا ، ليس هناك من شك بأن سكان الخليج العربي القدماء قاموا برحلات ، في سفن صغيرة ، تبدو لنا خيالية. و نحن لا نميل كثيراً إلى التقليل من صلاحيّة السفن القديمة للإبحار أو من شجاعة الرجال الذين كانوا على متنها. و يروي لنا هيرودوتس[27] كيف قامت حملة فينيقية بالدوران حول أفريقيا حوالي عام ٦٠٠ قبل الميلاد عائدة إلى مصر في السنة الثالثة من رحلتها[28] وهي رواية لا يبدو أنها مستحيلة . ويتساءل أولبرايت ، "ماذا نقول عن ذلك البدوي الذي يبحر بسفينته الخشبية الشراعية و يعبر المحيط الهندي من بومباي إلى زنجبار؟" فالسفن العربية التي بواسطتها حصلت البصرة و عمان و زنجبارعلى ثرواتها وأصبحت مشهورة في العالم الإسلامي أجمع ولم تكن أفضل من القوارب البابلية."

و ربما استفاد السومريون في الألفية الثالثة قبل الميلاد إلى حد ما من التجارة البرية مع الدول الواقعة إلى الشمال و الشرق و الغرب من بلادهم ، غير أنه عن طريق الجنوب كانت فرصتهم مواتية بشكل أفضل . فالإبحار بسفنهم من موانيء سومر مكنهم من الوصول إلى بلاد الخليج الأخرى ، والحصول بطرق مباشرة أو غير مباشرة على عدد من المنتجات التي كانت ذات قيمة كبيرة لديهم وقد جلبوها معهم عن طريق البحر.

وكما سبق لنا ملاحظته، يرد ذكر لدلمون في النصوص التي تتحدث عن هذه التجارة القديمة في الخليج، و كما رأينا ، أيضاً، فإن تلك الجزيرة ظلت لفترة طويلة "نافذة على الجنوب". فموقعها الجغرافي كان ملائما لمتطلبات العصر ، فقد كان لها ميناؤها الجيد ، و يبدو أنها كانت مأهولة بسكان لم يكونوا مفضلين لدى السومريين فحسب و إنما كانوا راغبين في الاستفادة من علاقاتهم التجارية معهم.

لم تكن الرحلة بين دلمون و سومر من الرحلات الصعبة ، فقد كانت تتطلب على أقل تقدير يوماً و ليلة في سفينة تبحر مع الريح.[٢٩] و كانت الجزيرة نفسها تنتج التمور والخضروات و ربما منتجات مشابهة كانت تأتي من البر الرئيسي للجزيرة العربية المقابل لها. غير أن ما هو أثمن في قيمته كانت تلك السلع التي تستورد من ماجان وملوخا و كذلك من الهند . من يا ترى كان يتولى عملية نقل منتجات الجزيرة ، هل هم السومريون أنفسهم أم بحارة دلمون و ماجان و ملوخا؟

يتباهى نارام-سن ملك آكاد العظيم بقتله مانيوم سيد ماجان :

في جبالهم كان يقطع الصخور،
وينقلها إلى آجاد ، مدينته ، و أحضر،
من يصنع تماثيله.[٣٠]

لذا ، فبعد قيامه بغزو ماجان ، استولى لنفسه على كمية من الصخور صالحة لنحت التماثيل. و لكن لم تكن هذه سوى حادثة بسيطة في غزوة صاحبتها بالطبع عمليات نهب واسعة. وتشير كتابات جوديا المنقوشة ضمناً ، و هي وثيقة الصلة ببحثنا ، بأن البضائع التي أحضرت من الجنوب تم نقلها على متن سفن أجنبية :

ماجان ، ملوخا ، جوبي ، و دلمون
قدمت جزية كبيرة. سفنها
قدمت محملة بأخشاب معدة إلى لاجاش.
من جبال ماجان أحضروا صخور الديورايت،
و منها نحتت تماثيله.[٣١]

و أيضاً :

لأجل بناء معبد ننجرسو
أتى الإيلاميون من إيلام و السوسيون
جاءوا من سوسا ، و أرسلت ماجان وملوخا
جزية كبيرة من جبالها لأجل
بناء معبد ننجرسو[٣٢]

و كون شعوب دلمون و ماجان و ملوخا كانت لها سفنها التجارية نراه أكثر وضوحاً في كتابات أخرى. فإحدى الأبجديات المقطعية تورد قائمة بسفن دلمون و ماجان وملوخا[٣٣] ؛ ويقول سارجون ملك آكاد:

رست سفن ملوخا و سفن ماجان
في المرسى أمام أجاد.[٣٤]

كذلك لدينا أربعة ألواح مخروطية من الفخار وجدت عليها الكتابات التالية :

أور-إنجور أورنامورو بنى معبد نامار، ترميمه و إعادته إلى وضعه السابق ؛ في واجهة الضريح تستحدث حديقة خضروات ؛ و سفن ماجان أعاد إليها الحماية.[٣٥]

وقد تعني الجملة الأخيرة أن السفن القادمة إلى أور كانت تحظى برعاية معبد نانار.[٣٦]

هناك إذن مبرر كاف للإفتراض بأن جزءاً كبيراً من التجارة البحرية في الخليج العربي لم يكن ينقل بواسطة سفن سومرية ، و إنما بواسطة سفن من دلمون و ماجان، كما أن سفن ملوخا كان لها أيضاً نصيب من هذه التجارة. و يبدو لنا جلياً أن هذه البلاد

كانت بلاداً تجارية تعتمد على البحر و اكتشفت في وقت مبكر بأن عملية مقايضة البضائع الأجنبية والمواد الخام التي تنتجها بلادهم بمنتجات سومر الأكثر تقدماً كانت تدر عليهم ربحاً كبيراً. ويتحدث جوديا عن "جزية" من هذه البلاد البحرية، غير أننا على ثقة بأن التجار الأجانب كانوا يجنون نصيباً كبيراً من عائدات من هذه الجزية.

و من البديهي القول بأنه في العصور القديمة كانت البضائع التي ترد إلى بابل عن طريق الخليج كثيراً ما تمر بعدة مراحل من تغيير ملكيتها. كانت التجارة البدائية تمر من قبيلة إلى أخرى و من ميناء إلى آخر. ففي زمان بريبلوس ملك البحر الإريتري[٣٧] كانت ملكية البضائع المشحونة في ملكا ، ملبار، الصومال ، جنوب الجزيرة العربية ؛ (أدوليس) و (برنيس) تتغير. و في الدير البحري تم العثور على ألواح من النحت البارز تصف حملة الملكة حتشبسوت إلى (بونت) حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد، يقول الإله آمون–ري إلى الملكة :

> لم يمش أحد في شوارع البخور التي لم يعرفها أحد من الناس ، لقد عرفت من خلال ما نقلته الألسن و ما أشاعه الأقدمون. فالعجائب التي أحضرت من هناك في عهد آبائك ملوك مصر (السفلى) ، قد أحضرت من واحد إلى آخر، و منذ ذلك الوقت كان أجداد ملوك صعيد مصر ، الذين كانوا منذ القدم ، بمثابة عائد لكثير من المدفوعات.[٣٨]

وكما يلاحظ شوف : " كان لإنجازات الحملة البحرية المصرية بوجه خاص أن مكنتهم من الوصول إلى مصادر تلك القطع الثمينة حيث حرروا البلاد من دفع تلك "المبالغ الكثيرة".[٣٩]

يبدو أن التجارة بين دلمون و سومر كانت مستمرة و أن البضائع كانت تنقل على متن بواخر بين كلا البلدين. و كما لاحظنا آنفاً فإن الممرات البحرية إلى الجنوب من دلمون كانت نادراً ما تعبرها سفن سومرية بل كانت ترتادها بكثرة سفن دلمون وماجان وملوخا. وتذكر نقوش من عهد سومو-إيلو ملك لارسا رحلة إلى دلمون مؤيدة وجهة النظر هذه. وتعيد للذاكرة بأن النص يورد قائمة تحتوي على معادن و أحجار كريمة ، وأخشاب و عاج أحضرت إلى معبد نن-جال في أور من قبل حملة عادت بعد غياب سنتين في دلمون. و لابد أن كلاً من هذه الأشياء قد تم جلبه إلى الجزيرة من الجنوب ، ربما من ماجان أو من ملوخا أو الهند. و مع ذلك فلا يذكر لنا النص شيئا عن أية زيارة لهذه البلاد التي يفترض أن البضائع قد جلبت منها إلى دلمون على متن سفن لم يكن بحارتها من السومريين. كانت دلمون هي المرحلة النهائية ، محطة ومستودعاً لسومر.[٤٠]

ولم يكن ذلك مستغرباً بأي حال من الأحوال. فبينما كانت الرحلة بين سومر ودلمون لا تكتنفها مخاطر كثيرة ، كانت الرحلة إلى الجنوب من الجزيرة محفوفة بالمخاطر وكانت تشكل أمراً في غاية الجدية بالنسبة للسومريين الذين كانوا يجهلون الأحوال الجوية و مهب الرياح و الشعب المرجانية في ذلك الإقليم . و حتى أيامنا هذه فإن الملاحة في الخليج ليست بالأمر اليسير و بالنسبة لسفينة عربية فإن أخطر جزء في الرحلة هو بين راس مسندام عند مضيق هرمز و جزر البحرين. و يخبرنا أحد المؤلفين بأن " قليلاً من الشواطيء تضاهي شواطيء الخليج العربي في وعورتها وجردها. كما أن سلاسل الجبال السوداء المسننة المشعة بالحرارة و الخالية من الحياة تقوم بتبادل المشهد مع الرمال المحرقة ، كذلك فإن الصخور المطمورة و الصخور المرجانية تمنع الإقتراب من السواحل. أما الموانيء الآمنة فهي قليلة .. و تعصف الرياح بمدخل الخليج العربي ؛ كما أن موج المد عات و البحار مشوبة بالخطر."[٤١]

و أثناء هبوب رياح الشمال يصبح الهواء في الخليج محملا بالغبار الكثيف القادم من بلاد ما بين النهرين و تكون الرؤية سيئة و الأرض مظلمة.[٤٢] و أما أثناء هبوب الكوس أو (الرياح الجنوبية الشرقية) فإنها تكون في بعض الأحيان شديدة " و عادة ما تكون مصحوبة بطقس كئيب وعواصف شديدة و أمطار وأحيانا رعد وبرق."[٤٣]

ما يورده آريان في كتابه "حملات الإسكندر العسكرية" بشأن رحلات الإغريق إلى الجنوب من تايلوس (دلمون) جدير بالملاحظة :

"آركياس الذي أُرسل[٤٤] مع رسام تضاريس (مساح) ليستقصي خط الرحلة الساحلي إلى الجزيرة العربية ، و الذي ذهب حتى حدود جزيرة تايلوس ، غير أنه لم يجرؤ على المضي إلى أبعد من هذه النقطة."[٤٥]

بعد ذلك أُرسل أندروستينيس مع مساح آخر غير أنهما فشلا في الوصول إلى أبعد من تايلوس ؛ كذلك فقد عاد هايرون الصولي أدراجه بالرغم من أنه تلقى تعليماته بأن يبحر حول الجزيرة العربية بأكملها. و يذكر آريان بأن هايرون لم يستمر لأنه لو فعل ذلك لما عاد لبر الأمان."[٤٦]

و إذا كنا سنحكم من خلال الظروف السائدة في عهد بريبلوس ، فإنه في تلك العهود القديمة كانت الرحلة من الهند إلى بلاد ما بين النهرين تقطع على ثلاث مراحل رئيسية : من الهند إلى ماجان ؛ من ماجان إلى دلمون ،[٤٧] و من دلمون إلى سومر. و إذا كانت ملوخا تعني جنوب الجزيرة العربية ، فإن ذلك معناه أن أية تجارة بحرية بين مصر و سومر ربما كانت تتكون من مرحلتين على أقل تقدير : من مصر إلى ملوخا ، و من ملوخا إلى سومر.[٤٨]

في القرن الأول للميلاد كانت وجهة حضرموت نحو الهند عن طريق البحر و نحو مصر عن طريق البر.[٤٩] و في العصور القديمة يبدو أنه كانت لجنوب الجزيرة العربية

إتصالات مع مصر كانت كلها عن طريق البحر. أما كون جنوب الجزيرة العربية ضمن ما كان المصريون يطلقون عليه بلاد البنط (Punt) فإن شنوف يجادل بها بإقناع مبيناً بأن الأشجار المصورة في حفريات البنط في دير البحري هي من نوع بوسويليا كارتري *Boswellia Carteri* الذي هو بخور سهل ظفار الغني جنوب الجزيرة العربية.[٥٠]

ولا شك أن الطبيعة "الهرمية" للتجارة القديمة جعلت من الصعب على البابليين أن يكتشفوا الموطن الأصلي لبعض السلع. إضافة إلى ذلك ، و لسوء الحظ ، كان من عادتهم القيام بلصق أو وضع علامة دلالية على البضائع كمنتجات من البلد الأخير الذي تم استيرادها منه و ليس من بلد المنشأ الأصلي. فخام النحاس ، على سبيل المثال، يرد في القائمة على أساس أنه مستورد من دلمون ، و لكننا نعلم أن دلمون كانت تستورد هذا المعدن بالفعل من بلاد أخرى. و سنجد أننا أمام حالات عديدة تقتضي منا تقصي بلاد المنشأ الأصلي الأكثر احتمالاً لبعض البضائع.

إن المصاعب و المزالق التي تكتنف البحث في أصل الأشياء المذكورة في النصوص المسمارية بالغة الكثرة. و من الأمثلة الغريبة التي نصادفها مزهرية من المرمر من ماجان موجودة في نيو يورك وتحمل النقش التالي :

نارام–سن ، ملك جهات العالم الأربع ، مزهرية من غنائم ماجان.[٥١]

كما توجد أيضاً كسر أخرى لمزهريات بها نقوش كتابة مشابهة.[٥٢] ومن الواضح أن هذه المزهريات نقلها الملوك الآكاديون بعد غزواتهم لماجان (ولكن في عام ١٩٢٠، في محاولة منه لإثبات أن مانيوم ، ملك ماجان ، لم يكن سوى مينيس ، و أن ماجان

كانت مصر ، أثار أولبرايت موضوع مزهريات المرمر دعماً لرأيـــــه. و قـــد تســـاءل بسخرية فيما إذا كان صحيحاً "القول بأن تلك المزهريات المرمرية من النوع الثاينـــايت الشهير قد صنعت بالفعل في عمان؟"[٥٣] إلا أن حجة أولبرايت العامة تم تفنيدها[٥٤] بشدة، و بقيت مسألة مزهريات المرمر شيئا مثيرا للحيرة. و بقي السؤال قائماً هل تم صنعـــها بالفعل في عمان ؟

و يبدو لنا أن هذه المزهريات لا بد أن تكون قد جلبت من مصر إلى عمـــــان بطريـــق البحر ، وهذا دليل آخر على أن التجارة الدولية كانت منتشرة على نطاق عـــالمي فـــي عهد نارام-سن. و هذه الجرار بالتحديد هي ذلك النوع من الأصناف التجارية[٥٥] التــــي كان الطلب عليها متزايداً في تلك الأجزاء مــــن العـــالم ، و مـــن الجـــائز أن يكـــون المصريون قد أرسلوا حمولة سفن إلى هناك. و منذ القدم إبان العائلة الخامســــة نـــرى ساحور (٢٧٣٤ - ٢٧٣١ ق م) يقود أول حملة بحرية عبر البحر الأحمر إلى بـــلاد البنط ، و لا شك أن الفعاليات البحرية بمحاذاة سواحل جنوب الجزيرة العربية كــــانت قائمة بلا شك خلال تلك الألفية. و تبرهن بريبلوس بأن عمان كانت واحدة من تقـــاطع الطرق في العالم في الأزمنة القديمة ، و ربما كانت كذلك خلال الألفية الثالثة أيضاً.

و من بين المشكلات الهامة التي تواجهنا تلك المتعلقة بالدور الذي كانت الهند قد لعبتـــه في عملية التجارة القديمة مع السومريين. فبعض السلع ، خصوصا الأحجار الكريمـــــة والعاج و الحبال والأخشاب المصنعة التي كانت ترسل إلى الخليـــج قبل حوالي ١٩٠٠ ق م تلفت النظر إلى أصلها الهندي.[٥٦] إلا أن النصوص المسمارية التي تورد قوائـــم بهذه الأشياء ، لا تؤكد هذه النتيجة بشكل قاطع. لذا ينبغي علينا أن نمضي قدمـــاً مـــع هذا الاستنتاج.

لقد رأينا أنه خلال الألفية الثالثة كانت لدلمون و ماجان و ملوخا علاقات تجارة بحرية مع سومر. و لكن هل كانت لها صلات مثيلة مع الهند؟ يبدو أن هذا الإحتمال وارد بشدة. ومع ذلك ، فنحن لا نملك دلائل على وجود ملاحة بحرية للهند في تلك الفترة المبكرة. ففي بداية الألفية الأولى، كانت الهند نشطة بالتأكيد في مجال التجارة البحرية. و تحتوي قوانين مانو على أنظمة لتوجيه و إرشاد التجارة البحرية ، كما توجد في مطارحات بوذا فقرة على قدر كبير من الأهمية في سفر كيفادها سوتا لديغا - القرن الخامس ق م. يرد على لسان بوذا ما يلي :

> منذ القدم اعتاد التجار مرتادو البحار ، على ركوب البحر على متن سفينة مصطحبين معهم طائرا لرؤية السواحل. فعندما تكون السفينة بعيدة عن مرأى الساحل يقوم البحارة بإطلاق طائر رؤية السواحل. و ينطلق الطائر في اتجاه الشرق و الجنوب و الغرب و الشمال و إلى النقاط المتوسطة و يطير على ارتفاع عال. فإذا لمح عند الأفق مرأى للأرض فإنه يطير في اتجاهها ، و إذا لم يشاهد شيئا فإنه يعود أدراجه إلى ظهر السفينة.[٥٧]

و يعتقد شوف أن الهندوس الأقدمين قاموا برحلات بحرية طويلة ، و أنه "بشكل عام يفترض أن الإبحار في المحيط الهندي قد بدأ من الخليج العربي و الجزيرة العربية ؛ وأن غرب الهند كان لها نصيب في وقت مبكر جداً."[٥٨]

و لم يقم السومريون من جانبهم بتشجيع التجارة البحرية مع البلاد الأخرى فحسب ، وإنما قاموا أيضاً بدور فيها. أما الآشوريون ، فعلى النقيض من ذلك ، يبدو أنهم

اعتمدوا على الملاحة الأجنبية. فمن المؤكد أن البضائع كانت لا تزال تصل إلى بابل عبر الطرق المائية من أقصى الجنوب ، و كانت السلع هي نفسها كما كانت في أيام السومريين. و في إحدى كتابات تجلاث-بليس الثالث نجد ما يلي :

مرودالك-بلادن ، نجل إيكيانا ، ملك (الأرض)
البحرية ، الذي لم يأتي (لم يرضخ) في
حضرة أي من الملوك ، آبائي ، و لم يقبل
أقدامهم ، فالجزع من روعة آشور المخيفة ،
إلهي ، هزمه و جاء إلى مدينة سابيا ، في
حضرتي ، و قبل اقدامي . و قدم لي الذهب ،
تبر جباله بكميات كبيرة ، و مصاغات من
ذهب ، و قلادة ذهبية (؟) ، و أحجار كريمة ،
و منتجات البحر ، و زنود خشب ، وخشب
إيلولتو و نباتات لال و لو- آ-نو ، و ملابس
ملونة ، و أنواع مختلفة من الأعشاب ،
و الماشية و الغنم ، استلمتها كجزية.[٥٩]

لقد سبق لنا أن بحثنا الأهداف التجارية للنيو-بابليين ، و خلصنا أنه في ظل الملوك الكلدانيين فإن الحركة البحرية في الخليج - و مع الهند - لا بد أن تكون قد تنامت إلى حد ما.

فبعض السلع ، حسب النصوص المسمارية المختلفة ، كان منشؤها دلمون في طريقها إلى بابل .

النحاس و البرونز : في الألفية الثالثة يبدو أن خام النحاس و الأدوات المصنوعة من البرونز كانت سلع إستيراد دائمة عن طريق دلمون.[٦٠] فقد شكل النحاس مادة ضرورية كان السومريون يعتقدون أنهم حصلوا عليها أساساً من ماجان (عمان).[٦١] كانت الحاجة لهذه المادة حافزا أساسياً لتشجيع التجارة في الخليج. فبروز يعتقد أن الخام كان يحضر إلى دلمون من ماجان ، و أنه كان يصهر في وقت ما في الجزيرة. و يعتقد أيضاً بأن الدلمات (dilims) البرونزية الوارد ذكرها في بعض النصوص ربما تكون "دبابيس الشعر الدقيقة الصنع التي كان السومريون يستخدمونها". واكتشاف بعض الدبابيس البرونزية في بعض القبور التلية في البحرين من قبل المؤلف يضيف مصداقية لهذا الرأي.

و ربما كانت الهند مصدراً آخر لهذا المعدن. فقد كان النحاس يتم صهره فيما مضى في جنوب الهند و راجبوتانا وفي أجزاء أخرى من الهملايا[٦٢] الخارجية . و من نص بريبلوس نعلم أنه في القرن الأول للميلاد كان النحاس أحد أصناف التصدير من الهند إلى عمانا[٦٣] ، و هي ميناء في عمان الحديثة[٦٤]. كذلك يذكر بليني[٦٥] أن النحاس كان أحد المواد المصدرة من كرمانيا إلى الخليج و موانيء البحر الأحمر حيث يتم توزيعه منها إلى موانيء مجاورة.

ويبدو أن دلمون كان في استطاعتها الحصول على كميات كثيرة من النحاس. فنحن لا نجد أدوات برونزية تم العثور عليها في القبور التلية فحسب ، و إنما نجد أيضاً سناشريب خلال العصور الآشورية يورد قائمة بالهدايا من دلمون تشمل "عربة نحاسية وأدوات نحاسية ، و أوان لصناع مهرة من بلادهم".[٦٦] و مما هو جدير بالملاحظة فإنه من بين المنتجات التي تشتهر بها الإحساء الحديثة أباريق القهوة النحاسية الجميلة

(الدلال) ، "التي هي مثار تتقدير كبير في أسواق أخرى و يتم تصديرها من الإحساء بكميات كبيرة."[٦٧]

و قد شكل النحاس أيضاً جزءا من "الكنز" (المخزون) الذي جمعه نابوبلشومات في دلمون خلال عهد آشوربانيبال ، و ربما كانت الجزية التي دفعتها دلمون[٦٨] لذلك الملك الآشوري قد احتوت على النحاس أيضاً.[٦٩]

الذهب : كان الذهب من بين السلع التي جنتها حملة سومو-إيلو إلى دلمون. و لا نجد نصاً يورد هذه السلعة كإحدى الواردات من هناك ، مع أن جوديا يذكر أن :

أحضر تبر الذهب من جبال ملوخا،
و وضعه في العربة[٧٠]

و سواء وصل الذهب المذكور في هذا النص عن حملة سومو-إيلو عن طريق دلمون أم لا ، فإنه ليس بإمكاننا تقرير مصدر ذهب ملوخا المذكور. على أنه ربما كان من المحتمل أن تكون الجزيرة العربية هي منشأ هذا الذهب. إذ يوجد في الجزيرة العربية عدد من المناجم [٧١]، و ينتج الذهب الآن في مهد الذهب[٧٢] من قبل مجموعة شركات التعدين العربية السعودية المحدودة[٧٣]. و خلال عمليات التنقيب، اكتشف العاملون في هذه الشركة مناجم في كل من ينبع ، ودج ، في وادي الدواسر ، و بالقرب من حائل و في أماكن أخرى.

و يعتقد مهندسو الشركة أن منجم مهد الذهب ضارب في القدم. كما يعتقدون بأن المئات إن لم يكن الألوف من العبيد و العمال قد استخدموا في أعمال التنجيم الواسعة. و قد علم الكاتب أن المئات من الرحى كانت توجد في مهد الذهب ، غير أنه لم يتم العثور على أدوات معدنية. و تشهد الحفر الهائلة و الممرات العميقة على هذه الصناعة وعلى

إصرار عمال التنجيم القدماء ، و يستدل على أن الصخور كانت تسخن و يتم تبريدها في ماء بارد بشكل مفاجيء مما يؤدي إلى تكسرها.
و توجد أكوام هائلة من النفايات في منجم المهد ، وبالرغم من استخدام الجرافات الآلية، فإن الأمر سيتطلب سنوات قبل أن تتمكن مصانع التنجيم الحديثة من إزالة النفايات ومداهمة الجبل نفسه.

و ربما لم يستخرج الذهب بأية كميات في الجزيرة العربية خلال الألفية الثالثة. فإذا كانت تلك هي الحال ، فلا بد لنا من الإفتراض من أن الذهب كان يستخرج من النوبة[٧٤] وكارمينيا[٧٥] ، أو حتى من الهند[٧٦].

الأحجار الكريمة : تورد الأحجار شبه الكريمة ضمن البضائع التي جلبتها سفينة سونو-إيلو. و نجد في النصوص الآشورية إشارات كثيرة إلى المقتنيات من الأحجار الكريمة و إلى العرب – الذين كان يشار إلى امتلاكهم كميات كبيرة منها. [٧٧] و نجد على سبيل المثال أنه عند قبول إسارهادون لخضوع " هزعل ، ملك الجزيرة العربية " Hazele, King of Arabia " ، قام العاهل الآشوري بزيادة " ١٠ مينات من الذهب ، ١٠٠٠ من الأحجار الكريمة ، ٥٠ جملا [١٠٠٠ صرة من الإعشاب]"[٧٨] إلى الجزية التي كان على العرب دفعها له.

من غير المستبعد أن تكون الهند[٧٩] مصدراً للكثير من الأحجار الكريمة و شبه الكريمة التي كانت تصل بابل و البحر الأبيض المتوسط ، و من الطبيعي أن يكون جزء من هذه التجارة قد مر عبر دلمون.

ولكن هل عرف اللؤلؤ و قدرت قيمته قبل الفترة الفارسية؟ لا يزال هذا السؤال بلا إجابة.[٨٠] ربما كانت بعض اللآليء تصدر من دلمون في زمن الآشوريين ، أو قبل ذلك ، غير أن تجارة اللؤلؤ لا يبدو أنها قد ازدهرت في الشرق الأدنى قبل عصر قورش (سايروس)[٨١] على أقل تقدير. و مع ذلك فقد برزت فيما بعد أسواق اللؤلؤ في الغرب. ويذكر بليني[٨٢] أن استخدام اللؤلؤ بدأ بشكل عام في روما بعد سقوط الإسكندرية ؛ غير أن استخدامه بدأ للمرة الأولى في حوالي عهد سولا (تقريبا ٨٠ ق م).

الخشب : يذكر جوديا بأن السفن من ماجان ، ملوخا ، جوبي و دلمون كانت تحضر "الخشب المصنع إلى لاجاش."[٨٣] كان الخشب من بين الأشياء التي أحضرتها معها إلى سومر حملة سوموإيلو إلى دلمون. و هناك احتمال يعود إلى زمان أسبق بأن أور-نينا أحضرت له أخشاب من ماجان و دلمون.[٨٤]

و يخبرنا مرسر[٨٥] بأن :" الدلائل الآثارية تعلمنا بأن المعبد السومري كان مبنياً من الآجر و كان "مشطباً" من الداخل بالخشب. "و كانت بابل تعاني من نقص في الخشب ، خصوصا ذلك النوع الذي كان صالحاً للألواح و لعوارض المنازل أو لبناء السفن. و لم يكن يوجد من الخشب إلا القدر القليل ، فيما عدا جذوع النخل و خشب السرو. و كان من الضروري أن يستعان بجهات أخرى بغية الحصول على الخشب الصالح ، و يبدو أن الهند كانت مصدر معظم الخشب المصنع الذي كان ينقل إلى بلاد ما بين النهرين عبر الخليج. و قد تم العثور على خشب التيك أو خشب الصنوبر الهندي في أطلال أور[٨٦] ، و يكتب ثيوفراستوس ما يلي بشأن تايلوس (البحرين):

> يوجد في الجزيرة أنواع من الخشب لبناء السفن ،
> الذي يقاوم التآكل تحت الماء ، و يبقى في حالة

سليمة قد تصل إلى فترة مائتي عـــام ؛ غــير أنـــه
خارج الماء يتآكل بشكل أسرع كثيراً[87]

كان هذا الخشب بلا شك خشب التيك (الساج) و لا بد أنه قد تم جلبه إلى الجزيرة مـن الهند – كما هي الحال حتى في أيامنا هذه.[88] يعتبر خشب التيك أهم أنواع خشب البناء في الهند ، نظراً لقيمته و لاحتماله الشديد و " نظراً لأنه يحتوي على كميات كبيرة من المواد الراتينجانية السائلة ، التي تملأ المسام و تقاوم فعل الماء.[89]

وفي أبجدية مقطعية تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد نجد ذكراً لخشب-مـــس مــن ماجان[90]. و يعتقد لاندبرجر[91] أن ذلك كان خشب الأبنوس.

العاج : كان العاج من بين المواد على القائمة التي أحضرتها حملة سومو-إبلو ، و قـد تم العثور على الكثير من الأشياء المصنوعة من العاج في القبور التلية في البحريـــن. و معظم هذا العاج إن لم يكن جميعه ربما أحضر من الهند مع أنه يمكـــن للعـــاج أن يحضر من أفريقيا بواسطة القوافل عبر الجزيرة العربية.[92] و كان العاج مطلوباً علـــى الدوام في بلاد ما بين النهرين ، ونجد في السجلات الآشورية عدة إشارات إلى أكـواب من العاج وأسرة وكراسي وعصي وغيرها[93]. ويبدو أن العاج كان أكثر السلع توافــراً بين السلع التي كانت تستورد إلى دلمون من الجنوب.

التمور : حسب رواية دي كاندول[94] ، وجدت النخلة منذ عصور ما قبل التاريخ فـــي المنطقة الحارة الجافة التي تمتد من السنيغال حتى حوض الإندوس ، و بشكل أساســي بين خطي طول ١٥°و ٢٠°. و قد عثر بنت في أحد القبور التلية على جريد "تحـــول بمرور الزمن إلى مادة بيضاء سهلة التفتت و اتخذت مظهر رقائق الأزبستوس.[95]

و تسجل النصوص المسمارية من العصور السومرية حتى الفترة الفارسية استيراد "تمور من دلمون" إلى بلاد ما بين النهرين ، و لا شك أن هذه تعتبر من المأكولات الشهية التي تدخل في عداد الكماليات. و امتداحا لبابل يرد في النص : " بابلو رطب من دلمون ، فاكهته تمتاز بالحلاوة."[٩٦]

و من المؤكد أن النخلة كانت شجرة الحياة بالنسبة لأهل البحرين. و يقول بنت : "تمثل النخلة كل شيء بالنسبة للبحريني فهو يقوم بضرب طلعها الأخضر بأداة خشبية ليحصل على ألياف يصنع منها حباله ، و في حالة جفافها يستخدمها كوقود ؛ و منها يصنع حصيره، النوع الوحيد المعروف من السجاد و الأسرة ، و من سعفها يصنع السلال. و من طلعها الطازج بعد تكريره يحصل على محلول يسمى ماء الطلع (اللقاح) ذي رائحة نفاذة و مقبولة ، يضاف إلى الماء و يستخدم في صنع "الشربت"."[٩٧]

و يعتبر رطب البحرين من أجود أنواع الرطب ، و لكن ما هو أجود منه هو رطب البر الرئيسي المجاور ، و يقول بالجريف بأن هذا النوع يطلق عليه "خلاص" و هي كلمة لو أخذنا ما يقابلها حرفيا في اللغة الإنجليزية لوجدنا أن الكلمة المناسبة هي "خلاصة" و هو نوع خاص تميزت به الإحساء. وهي فاكهة ذات لون أصفر كهرماني شبه شفاف ويميل إلى اللون الوردي. ويطلق عليه " الكمال بعينه في الرطب" ، ويضيف بأن المحصول مصدر وافر للثروة و أن "تصديره الذي يصل من الموصل في الشمال الغربي و إلى بومباي في الجنوب الشرقي ، قد يصل إلى زنجبار على الساحل الأفريقي ، مكوناً فرعاً كبيراً من التجارة المحلية."[٩٨] و يضيف مكاي موضحاً : " إن فخر بساتين الإحساء هو رطب الخلاص ، الذي يعتبر أشهر أنواع

الرطب ، و هو يلقى الإطراء و التقدير في كل أنحاء العالم العربي .. و هو واحد من أهم البضائع المصدرة."[٩٩]

و يقول أبن بطوطة (القرن الرابع عشر الميلادي) بأن هجر " التي تدعى الإحساء الآن قد أصبحت موضوع المثل القائل " ناقل التمر إلى هجر" ، لأنه توجد هناك أشجار نخيل أكثر من أي منطقة أخرى ، لدرجة أن الناس في هجر تطعم حيواناتها تمراً."[١٠٠]

و أغلب الظن أن " تمور دلمون " التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية كانت من إنتاج البر الرئيسي إضافة إلى الجزيرة [١٠١]. إلا أن معظمها لا بد أن يكون قد تم تصديره من الجزيرة التي يفترض أنها كانت حينئذ ، كما هي الآن[١٠٢] ، مركز تخزين لصادرات المنطقة الساحلية من شرق الجزيرة العربية.

بضائع و مواد أخرى : يرد ذكر في بعض النصوص السومرية[١٠٣] لملابس من دلمون ، ولكن مصدر هذه الملابس لم يكن في حكم المؤكد. غير أننا اليوم نجد عباءات عالية الجودة في نسيجها ، و بشوتاً عربية ، تشتهر بها الهفوف.[١٠٤] كذلك فإنه حسبما يروي ثيوفراستوس[١٠٥] فإن أشجار القطن كانت تزرع في تايلوس ، بينما يقول بليني[١٠٦] بأن " جزيرة تايلوس الأصغر (أي أرادوس) كانت أكثر إنتاجاً للقطن.

من ناحية أخرى ، ساد الاعتقاد بأن قطعاً من الملابس كانت تصدر إلى بلاد ما بين النهرين من الهند منذ أقدم العصور. ويقول سايس[١٠٧] بأن "قائمة بابلية قديمة للملابس تورد ذكراً لسندو[١٠٨] أو الموصلين. و يعتقد بأن سندو (sindhu) و يقابلها في اليونانية سندون (sindon) تعني القماش الهندي. غير أن هذا التفسير مثار خلاف.[١٠٩]

على أية حال فإن صناعة الأقمشة القطنية كانت صناعة قديمة جداً عرفت في الـهند : و كثيراً ما يرد ذكرها في نواميس مانو سنة ٨٠٠ ق م. و فيما بعد " كان الموصلين الهندي عالي الجودة يلقى طلباً شديداً و بأسعار عالية في كل من الإمبراطورية الرومانية و أوروبا العصور الوسطى. وكانت الصناعة إحدى المصادر الرئيسية للثروة في الهند القديمة".[١١٠]

وفي الفترة الآشورية المتأخرة تضمنت قائمة نابوبلشومات للممتلكات المصادرة في دلمون ١٧٨ طالينا من نبات ماسوهو.[١١١] و ليس لدينا علم بهذا النبات ، مع ذلك فإن النباتات و البخور[١١٢] و التوابل من الهند و جنوب الجزيرة العربية كانت بلا شك تمر كثيراً عبر دلمون. وبالطبع يفترض بأن قوافل الجمال كانت تنقل جزءاً كبيراً من تجارة البخور من جنوب الجزيرة العربية.

ويبدو أن "أغنام ماجان"[١١٣] كانت عالية الثمن في بابل و كان يتم استيرادها بلا شك عن طريق دلمون:

وفيما يتعلق بالصادرات إلى دلمون من سومر ، لا توجد لدينا سوى قائمة بالبضائع المرسلة من لاجاش من قبل لوجالاندا.[١١٤] و كانت هذه الصادرات عبارة عن القمح والشعير وخشب الصنوبر والأجبان والقشدة و دقيق الشعير وهو "دقيق عالي الجودة" والدقيق المحمص. وكانت أخشاب الصنوبر ذات فائدة عظيمة لأغراض البناء، و كانت الأطعمة مطلوبة من قبل الناس بالتأكيد ، لأن الجزيرة الصخرية لم يكن بها أراض صالحة لزراعة الخضروات و الحبوب أو حتى مراعي.

٣ - الدلمونيون و حكومتهم

من هم الدلمونيون؟ قد يبدو من الواضح أن ديانتهم كانت ذات أصل سومري[١١٥] ، إلا أننا نستطيع توضيح هذا الأمر بطرق مختلفة. فإذا كان السومريون قد قدموا إلى بلاد ما بين النهرين عن طريق الخليج، فمن المحتمل أنهم تركوا مستوطنة في دلمون ؛ أما إذا كانوا قد وجدوا أقواماً ساميين استوطنوا الجزيرة من قبلهم ، فمن المحتمل أنهم نقلوا ديانتهم إلى هؤلاء السكان الذين كانوا أقل تحضرا منهم. و هناك إحتمال آخر وهو أن الديانة السومرية قد نقلت جنوبا إلى الجزيرة بواسطة التجار في وقت سابق جداً.

أما الدلمونيان اللذان نعرفهما بالإسم[١١٦] فهما أوبري[١١٧] و ريموم.[١١٨] فقد كان الأول منهما ملكا معاصرا لسارجون ملك آشور ، أما الثاني وإن لم يكن ملكا ، فقد كان شخصية على قدر من الأهمية في الجزيرة - و ربما عاش في وقت ما قبل سقوط العائلة الثالثة في أور. و يبدو أن كلا الإسمين سامي ، و كان ريموم محاربا او رجلا من قبيلة آجارم السامية. وهذه الإثباتات ترجح الإفتراض بأن الدلمونيين كانوا ساميين و أن ديانتهم السومرية مكتسبة . و على أية حال فإن الدلمونيين كانوا قوما "متأشورين" . وجلبت حضارتهم القديمة من سومر و قد وجدنا أنه منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد على الأقل كانت سفن دلمون تبحر إلى لاجاش و آكاد ، بينما كانت السفن السومرية ترسو في الجزيرة.

هل كان الدلمونيون الذين دفنوا في القبور التلية في الجزيرة و البر الرئيسي القريب منها متطفلين ، أم كانوا أول المستوطنين و المنحدرين من سلالاتهم ؟ و كما سبق أن أوضحنا ، فإننا نميل إلى الإعتقاد بأن بناة هذه التلال كانوا أتباع قبيلة سامية نزحوا شرقا صوب الخليج و اندمجوا هناك مع المستوطنين الأقدمين. و حسب هذه النظرية

فإن الجزيرة الصغيرة لم تكن مأهولة بكثافة خلال الألف الثالثة ، فقد كان السكان في ذلك الوقت سومريين و قليل من السكان الأصليين كانوا ساميين. و ربما أتت موجات من السامين المهاجرين من داخل الجزيرة العربية في وقت لاحق من تلك الألفية. وكان هؤلاء هم بناة القبور التلية، و من المحتمل كما نعتقد أنهم كانوا قبيلة أجاروم.

و إذا كنا سنعطي أهمية تاريخية لنص أوين[119] الذي يذكر وقوع كارثة أحاقت بملك دلمون ، فإنه من المحتمل أن يصف النص نزاعاً بين أفراد من سكان دلمون بدلا من صراع بين فئتين سياسيتين . و توحي صياغة النص بثورة ، يغتال الملك فيها ويعتلي غريب يوصف بـ"الأبله"[120] العرش ، و يتفشى البؤس و الموت على نطاق واسع في الجزيرة.

و مما لا شك فيه أن هناك تجار استوطنوا دلمون كما استوطنوا البلاد في العصور الوسطى والبحرين الحديثة. و من الجتمل أن التجار السومريين اتخذوا لهم وكلاء يمثلونهم في الجزيرة منذ عهود بعيدة. كذلك فإننا نعلم بأن رسميين من سومر و آشور و بابل الجديدة كانوا قد تمركزوا في الجزيرة أيضاً.

و قد كانت دلمون تحكم من قبل ملك ، على الأقل عندما كانت تتمتع بحكم ذاتي و شبه استقلال. و من المحتمل أن يكون هذا الملك مجرد شيخ للقبيلة ، بيد أنه لا بد من وجود أنماط حكم ملكية مماثلة للأنظمة في كل من بابل و آشور. ففي إحدى القبور التلية الكبيرة تم العثور على عصي من العاج أو صولجانات[121] ، و من الجائز أنها كانت تخص أحد ملوك دلمون. و من المعروف تماما بأن الصولجان كان رمزاً للملكية في العصور القديمة ، و كانت الكتابات الآشورية تذكر ذلك الشيء.[122] و يتحدث

سناشريب عن عربة من النحاس الأحمر بعث بها الدلمونيون ، و لعلنا نفترض من ذلك بأنه في ذلك الزمان كان ملك الجزيرة يركب مثل هذه العربة في تجواله.

و كما سبق أن لاحظنا ، يبدو أن دلمون لم تكن تحت أي سيطرة أجنبية قبل عهد سارجون الآكادي ، ، حيث لا يوجد دليل يثبت أن للجزيرة علاقات تربطها بسومر في زمن متقدم من الألفية الثالثة أكثر من مجرد العلاقة التجارية. وخلال إمبراطورية أور أصبحت دلمون دولة تابعة ، و لكن يبدو أنها عادت فيما بعد فأصبحت مستقلة ، وكانت تدفع الجزية لآشور ، إلى أن تم ضم الجزيرة أخيرا إلى الإمبراطورية الآشورية خلال عهد آشوربانيبال ، علماً بأنه خلال عهد نابونيدرس كانت الجزيرة أحد أقاليم الإمبراطورية النيو-بابلية.

يدلنا هذا التاريخ السياسي الموجز لدلمون بأن الجزيرة كانت بصفة عامة تدين بالولاء بصورة أو بأخرى إلى القوى التي كانت تسيطر على جنوب بابل. لكنه على حد علمنا لم يسبق للجزيرة أن هوجمت سوى خلال عهد إثنين من الملوك الآكاديين. كيف إذن أصبحت دلمون ، تابعة لغيرها في عصور مختلفة؟ تكمن الإجابة تقريباً في المجال الإقتصادي. و قد أزال تقديم الولاء للقوى المسيطرة في نهاية الخليج التوتر وساعد دلمون على الإزدهار من خلال التبادل التجاري. كذلك فإنه من المحتمل أن ميزة الحماية من قبل مملكة أكبر كانت كفة راجحة على كفة الإستقلال التام. و هذا الوضع شبيه بالوضع الراهن حيث أن البحرين تخضع لحماية الإمبراطورية البريطانية. ويوجد معتمد سياسي بريطاني ، و للشيخ مستشار بريطاني ، أو رئيس وزراء. و لا يزال الشيخ هو الحاكم. و مع ذلك فهو بالتأكيد في وضع أفضل مما لو كان مستقلاً عن أية سيطرة أجنبية. فعلاقته ببريطانيا تضمن له الحماية ضد أي اعتداء من قبل بلدان أخرى ، وبشكل خاص فإنه يضمن للجزيرة وجوداً آمناً. ومن الواضح خلال التاريخ

أن هذا ما كان يطمح إليه سكان الجزيرة و لا توجد أدلة مسجلة بأن الجزيرة كانت تريد بسط سيطرتها بقوة السلاح على أراض تابعة لغيرها.

وبسبب علاقاتهم الثقافية و الدينية مع السومريين ، لم يكن الدلمونيون مناهضين لعلاقات سياسية مع هذا الشعب ؛ كما أنهم ربما لم يكونوا معارضين للسيادة الكلدانية أيضاً. غير انه عندما يتعلق الأمر بالآكاديين و الآشوريين فإن الوضع يختلف لأن كلا الشعبين كانا على خلاف مع سكان جنوب بابل ، و كان كلاهما ميالاً للحرب ومحباً للسيطرة. وكانت ماجان وكذلك دلمون على مايبدو على علاقة جيدة بسومر ، ولربما وجد كل من سارجون وآرام-سن أنه من خلال الغزو العسكري لهذين البلدين فإن بإمكان حملهما على قبول شروطه ليصبح سيداً للخليج.

وكان الآشوريون ، كما سبق أن بينا ، في حالة حرب مع شعوب جنوب بابل ، و لم يكن هناك شك بأن دلمون كانت تفضل الكلدانيين و تؤيد قضيتهم. وكانت الكتابات الآشورية تبين بأن دلمون كانت ترسل الجزية خوفاً من آشور ليس إلا ، و لم تكن بأية حال واثقة من أن السيطرة الآشورية على الجزيرة كانت محكمة. ورغم أنه خلال عهد آشوربانيبال بدت دلمون كإقليم من أقاليم الإمبراطورية الآشورية ، إلا أن ولاء الجزيرة ربما كان إسمياً ، و من غير المحتمل ، على سبيل المثال ، أن تكون الحامية الآشورية في الجزيرة موضع قبول من قبل السكان.

و لا يمكننا أن نقول الكثير حول توسع دلمون القاري ، سوى ان كتابات سارجون ملك آشور تبين أنها كانت مجاورة لبت-آياكن.[١٢٣] وكتابات نفس الملك تشير ضمنياً إلى أن عاصمة المملكة كانت في الجزيرة.[١٢٤] و من المحتمل أن تكون دلمون القارية غامضة التحديد و منطقة بدائية، و أنها كانت تنتج كميات كبيرة من التمور.

و لم يكن مستغرباً أنه لم يتم العثور على بقايا لمنازل دلمونية إذ لا بد أن الناس كـــانت تسكن حينئذ كما يسكن كثير من البحرينيين في بيوت من السعف. و عند كتابتـــه عــن مدينة في عمان يقول زويمر بأنه :" باستثناء عدد قليل يزيد على العشرة بيوت و قلعــة مهيبة ، فإن المدينة بأكملها مبنية من سعف النخيل و تمتد بمحاذاة ساحل البحر لمســافة ميلين تقريباً."[١٢٥] و بالقرب من موضع القبور التلية ، يوجد موقـــع قديــم لمســتوطنة بشرية[١٢٦] ، و ربما تم اكتشاف "قصر" ريموم فيما بعد. وقد قمنا بوصف[١٢٧] أطلال لمــا قد يكون معبداً دلمونياً.

٤ – ديانة دلمون

إن الخاصية المقدسة التي تميزت بها جزيرة دلمون في التقاليد السومرية تمت ملاحظتها بالفعل. و سواء كانت هذه الخاصية بسبب علاقتها القديمة بالسومريين وديانتهم المتطورة أم لا، فإنه ليس بإمكاننا تقرير ذلك ، إلا أنه لا مجال للإنكار بأن الجزيرة كانت بالنسبة لهم مكانا على درجة كبيرة من القداسة ، و أن آلهتها كانت معروفة و محترمة في بابل ، حيث كان لها ما يقابلها في مجمع الآلهة البابلية.[١٢٨]

كان الخليج العربي نفسه مقدساً بالنسبة لإنكي (إيا)[١٢٩] وكانت آلهة أخرى تعبد في جزر مختلفة في الخليج. و للحصول على معلومات بشأنها علينا أن نبحث في المراجع الإغريقية و الرومانية التي تخبرنا بأن جزيرة كيش كانت مقدسة بالنسبة لعطارد والزهرة[١٣٠] ، و أراجا (خرج؟)[١٣١] كانت مقدسة بالنسبة لنبتيون ، و أن جزيرة تدعى إيكاروس كان بها معبد لأبولو ومهبط وحي ديانا توروبوليس.[١٣٢] إضافة إلى ذلك ، أورد فيركوس جزيرة أخرى مقدسة بالنسبة لنبتيون[١٣٣] ، و أخرى كانت الشمس تعبد فيها.[١٣٤]. و لعل عطارد و فينوس عند الإغريق يقابلهما نابو و رفيقها. بينما كان نبتيون هو إنكي (إيا)، و أبوبلو و ديانا يقابلهما ماردوك و عشتار.

و لعل ما يثير استغرابنا، أن الكتاب الكلاسيكيين لا يمدونا بمعلومات حول الآلهة التي كانت تعبد في دلمون والتي كانوا يطلقون عليها اسم تايلوس.

هناك شيء ما يتعلق بأية جزيرة يتسم بالغرابة وبرومانطيقية حقيقية ، فمن المعروف في العصور القديمة و الوسطى أن النظرة إلى الجزر كانت تتسم برهبة عميقة وتبجيل. ولعلنا بحاجة لتذكر ديلوس التي كان الإغريق يعتقدون بأنها مسقط رأس

أبولو، أو قبرص التي لها علاقة بالإلهة أفروديتي. وقد نالت أسطورة "الجزر المباركة" حظاً وفيراً من الشهرة ، و في كتاب ألف ليلة و ليلة يتم اكتشاف الجزر التي يكتنفها الغموض. و يحتفظ أريان بمجموعة من القصص حول جزر مقدسة في الخليج العربي ، و يسجل[١٣٥] لنا أنه عندما فقد نيركوس واحدة من سفنه ، التي كان بحارتها من المصريين ، سرت شائعات في الأسطول بأن السفينة اختفت بالقرب من إحدى الجزر المسحورة.

و جزيرة البحرين بوجه خاص صالحة تماماً لأن تقوم بدور الجزيرة المقدسة ، حيث أن لها بلا شك ذلك الجو الغريب و المثير. فتلك الكتلة الداكنة لجبل الدخان القائمة وسط الجزيرة هي بمثابة المظهر الصلب المسنن لبعض الجبال فوق سطح القمر ، وندرة الخضرة في الجزيرة (باستثناء الجزء الشمالي منها) يمنحها تلك الصفة القاسية للوحشة غير المضيافة . و كما لو كانت الطبيعة هنا معادية للإنسان حيث تخيم على هذه الأرض البيضاوية ، التي تصبح في أشهر الصيف شديدة الحرارة إلى درجة لا تطاق.

و ربما كانت الجزيرة غير مأهولة في الماضي لولا تلك الينابيع غير العادية من المياه العذبة ؛ و لابد أنه بالنسبة للأقدمين كانت معجزة أن يشاهدوا هذه المصادر المتدفقة من الماء جاعلة من أقصى الجزء الشمالي من هذه الجزيرة القاحلة حديقة غناء. ولدينا ثلاثة معالم جغرافية ماثلة للذاكرة بينما نقوم باستقراء الديانة التي كانت سائدة في دلمون : مياه الخليج المحيطة بها ، الكتلة الداكنة من جبل الدخان و ينابيع الماء العجيبة.

إنكي : كان الإله إنكي (إيا) في مجمع الآلهة البابلية و الآشورية تجسيداً لعنصر الماء بشكل عام. و في الزمن القديم كان بشكل خاص تجسيداً لإله الخليج العربي ، أكبر جسم مائي عرفه السومريون الذين اعتبروه "أباً" لكل المياه.[١٣٦]

ويعتقد جسترو بأن إنكي كان في الأصل إلها لمنطقة جبلية. و يبين بأن شكل إنكي ، إله "المكان" أو "البلاد" ، أقدم بكثير من الإسم إيا. و لعل في هذا الرأي بعض الصحة ، ويتبع ذلك إذن بأن إنكي قد أحضر من بلاد أخرى إلى إريدو حيث أصبح إله الماء محليا.

فمن أين أتى إنكي؟ لا يوجد لدينا جواب قاطع ، غير أن الدليل ترجح كونه أحضر إلى الخليج العربي حيث استوطن دلمون قبل أن ينقل إلى إريدو. و قد سبق لنا أن بحثنا دور إنكي في نص لانجدون "لملحمة دلمون" ، و يلاحظ ويتزل أنه في أغلب الظن فإن ديانة دلمون في التقاليد السومرية أقدم و أعرق من تلك في إريدو؛ كذلك فإن عبادة إنكي في دلمون أقدم منها في إريدو."[١٣٧] كذلك يعترف[١٣٨] جسترو بأن موطن إنكي ربما كان دلمون. و إذا كان الأمر كذلك ، فإنه بإمكاننا أن نفهم المراجع المسمارية التي تشير إلى موطن إنكي في دلمون. و إذا كان السومريون قد وصلوا إلى الخليج ، فمن الطبيعي أن يكون إلههم إنكي قد تمثل في التقاليد المتعلقة بدلمون – وهذا ما حصل بالفعل. فبالنسبة للسومريين ، إذن ، كانت دلمون مقدسة في نظر إنكي.[١٣٩]

و لكن هل كان الدلمونيون يقومون بعبادة إنكي؟ و من الصعوبة بمكان الإجابة على هذا السؤال أيضا. و حيث أن ديانتهم كانت على ما يبدو سومرية الأصل ، فلا بد أن الدلمونيين كانوا يجلون هذا الإله ، غير أنه لا يوجد سوى القليل من الأدلة على أنهم كانوا يعبدونه بالفعل. ويرد ذكر في "أنشودة قداسية إلى سن " التي بحثت في الفصل

الثاني في موضعين ، "لمعبد ساجنامسمار في جبل دلمون ". و على أية حـــال ، فـــإن وجود معبد لإنكي بالفعل في دلمون لا يمكن التسليم بصحته من هذا المرجع فقط.

و ربما تجدر الإشارة إلى أن الكثير من القبور التلية في البحرين التي تم فتحـــها حتـــى الآن كانت تحتوي على عظام و أحياناً أخرى على جمجمة كبش أو نعجة أو كليـــهما. وكان للكبش صلة بإنكي[١٤٠]؛ و على صخور رسم الحدود البابلية يرمز لإنكـــي (إيـــا) برأس كبش.[١٤١] و مع ذلك ليس من الضرورة أن توجد صلة بين هذا الرمـــز وعظـــام الحيوانات في القبور التلية.

ننتور: رأينا أن هذه الإلهة ، كبيرة الألهة السومرية ، تظهر في الأساطير الســـومرية كرفيقـــة إنكي في دلمون. إضافة إلى ذلك كان أحد ألقابها ننخورساج "سيدة الجبـــل". و من المحتمل أن يكون هذا "الجبل" في الأصل جبلاً حقيقياً ، و ربما كان كور–نـــي–توك– غير أن الاحتمال الغالب أن تكون له علاقة بجبل كوني.[١٤٢] على أية حـــال لا توجد لدينا أية معلومات عن دورها في ديانة الدلمونيين أنفسهم. فإذا كانوا يعبدونـــها ، فربما كان ذلك لكونها ملكة الموتى بصورة أساسية ، إذ أن هناك صلة وثيقة ثابتة بينـــها و بين الموت.[١٤٣]

إنزاك: يبدو أن كبير آلهة دلمون كان الإله إنزاك. و يرد ذكره في النقـــوش التـــي اكتشفها دوراند في الجزيرة[١٤٤]و في النص السيثيري (الأفروديتي)[١٤٥] و كذلك أيضـــاً– حسب رواية أونجر[١٤٦]– في رسائل من الفترة الكاسائية. إضافة إلى ذلـــك فإنـــه فـــي "نص ملحمة لانجدون" نرى أحد الآلهة وهو إنزجامي (إنزاك) يعين "إلها لدلمون."

و تبين إحدى الأبجديات المقطعية[١٤٧] أن إنزاك كان الإسم الدلموني للإله البابلي نـــابو ، و كما يقول جاسترو: " بهذه الطريقة فإن العالم بكل شيء جمع حكمة كل الآلهة فـــي

شخصه"[١٤٨] و شخصية إنزاجمي في ملحمة لانجدون تحمل نفس الصفات ، حيث يقال أنه قد خلق من أجل مراقبة منطق البشر. و يبدو أن إنزجامي يعني "إله الذكاء المواتي [للإنسان].[١٤٩]

و حيث أن الحكمة كانت مرتبطة ، في فكر البابليين ، بالعمق المائي ، فلنا أن نتوقع أن يكون هناك أصل مائي لنابو. و يعتقد جسترو أن هذا الشبه الموجود في عدة نصوص والذي بين إيا و نابو يدل بوضوح تام على بداية متشابهة لكل منهما. و حيث أن كلاهما مرتبط بدلمون ، يبدو من المؤكد أن عبادة نابو بدأت في دلمون. و هذا ما يدلنا عليه بالفعل نص لانجدون عن دلمون .

و ما لدينا من إثبات ، يبدو أنه يدل على أن إنزاك كان بالفعل إسماً قديماً من أسماء نابو و أن هذا الإسم العتيق قد تمت المحافظة عليه في جزيرة دلمون. و ربما كانت عبادة إنزاك تتم في مناطق أخرى من الخليج. و يبين أحد نقوش المباني بأن :

أيا ، ملكة د ، سيرو ، سيدة الحياة،
درونيتوم ، أن-ساج [أي إنزاك] في شهر
بوب ، عدت إلى المعبد ، إلى در ، مدينتهم.

و يفترض المرء أنه كان للدلمونيين أيضا تمثال أو أكثر لإنزاك.

لخامون : كان لدى إنزاك بطبيعة الحال رفيقة ، و يبدو أن أسمها كان لخامون. ويذكر لنا أحد النصوص أن لخامون كانت إسما لواحدة من آلهة دلمون.[١٥٠] كذلك فإننا، حسب نص سيثيرا الذي قام أونجر بتحقيقه ، نجد علاقة تربط لخامون بإنزاك على

أنهما "إلاها دلمون" .[١٥١] و يخبرنا أونجر أنه يرد ذكر في رسائل من الفترة الكاسلئية، لإلهة دلمون مع إنزاك ، في الديباجة ، في حين أنه يشار إليها "بالسيدة الوافرة الحظ".

ويعتقد سايس[١٥٢] أن الإسم لخامون هو الشكل العربي المنون المقابل للشكل البابلي المموم ، لخاموم. غير أن أولبرايت يرى بأنه من المحتمل أن تكون النون مجرد تحويل للميم.

فكيف بدأ إذن استخدام الإسم لخامون لإلهة دلمون؟ بينما يبدو أن هذا هو نفس الإسم الذي يطلق على الإلهة لخامو في ملحمة الخلق[١٥٣] ، فليس هناك ما يؤكد وجود علاقة أساسية بين الإثنين .إذ من الجائز أن تكون لخامون هي الربة القديمة للخصوبة.[١٥٤]

و كما رأينا ، فإن أحد النصوص المسمارية يطابق لخامون ربة دلمون مع سربانيت. غير أنه من المعتقد بأن سربانيت قد اندمجت مع ربة أخرى تدعى إروا.[١٥٥] و يذكر جسترو بأن جزيرة دلمون كانت مركز عبادة إروا.

و يعتقد بروز أن مماثلة لخامون ربة دلمون بسربانيت قد يعني ضمنياً "القشور الفضية لعروس البحر أو سمكة."[١٥٦] و من غير المحتمل أن تكون لخامون إلهة الربيع ، ففي قائمة ربات بابل التي قام بجمعها البروفسور ديمل[١٥٧] لم تكن هناك أرواح للربيع ، مع أن الربيع كان مقدساً عند الساميين. و إذا كانت لخامون حقاً إلهة ماء سومرية ، فلربما كانت ذات علاقة بالمياه الجوفية و في مياه باطن البحر في البحرين. ولا بد من الإعتراف بأن أصل و شخصية لخامون هذه يكتنفهما الغموض.

و يبدو أنه من المحتمل أن يكون الدلمونيون قد حافظوا على ديانة سومرية منقرضـــة ، باحتفاظهم بأسماء قديمة لنابو و رفيقته. وقد تكون تحولت بالتدريج في الطقـــوس مـــن أشكال سومرية إلى إشكال سامية. إلا أنه لا يمكننا أن نجزم بذلـــك ، كمـــا أنـــه فـــي العصور الآشورية القديمة يبدو أن مماثلة إنزاك بنابو نسيت في بابل ، و على أية حـــال ، فإن نقوش إسارهادون[١٥٨] التي أوردنا ذكرها من قبل تبيـــن أن إنـــزاك فـــي نظـــر البابليـــن كان إلهاً ثانوياً من بين إلهة صغيرة.

و لم يتم العثور على أشياء ذات دلالات دينية في القبور التلية ، و ليس لدينا الكثير مما نعلمه حول عادات و تقاليد بناة القبور التلية ، سوى أنهم كانوا يؤمنون بعـــالم الأرواح وأنهم كانوا يوفرون المأوى و الطعام و السلاح لموتاهم. و ربما كانت لديـــهم طقـــوس جنائزية.

[1] In 1940-41 the writer spent 6 months on Bahrain and El Hassa engaged in archeological work. A preliminary report, *The Tumuli of Bahrein*, appeared in *Asia*, 1943 (April), pp. 230 ff.

[2] Mackay , etc. Bahrein and Hemamieh

[3] *Cf. PRGS* N.S. 12 (1890), p. 17.

[4] Mackay , *op. cit.* P. 10

[5] See Philby, *Sheba's Daughters,* pp. 371 ff. And illustrations facing pp. 376, 378, 382.

[6] According to information supplied in 1941 by T. H. Wright, director of Lick Observatory, Univ. of California.

[7] *Cf.* Barton, *Semitic and Hemitic* Origins, p. 317

[8] See Jastrow, *Die Religion Babyloniens und Ayysriens*, II p. 418

[9] *Indica*, Ch. 37.

[10] *Cf.* E. Schrader, *Die Kolinchriftin und das Alte Testament.* 3rd. edit., by H. Zimern and H. Winokler, p. 425

[11] *Cf.* Bent, *PRGS*, N.S. 12 (1890), p. 16.

[12] Cemetry "A" may belong to the time of Sargon of Akad (c. 2360 B.C.)

[13] See Plate VI of Mackay's report.

[14] See Langdon , *JEA*, 7 (1921), p. 147; Kramer, *Sumeriam Mythology*, p. 109, N. 18.

[15] *Orient*, 30, p. 7.

[16] *Cf.* Thomson, *PRSM*, 17, p. 16.
[17] *Op. cit.* P. 23
[18] Mackay, *op. cit.* P. 28
[19] *PRGS*, N. S. 12 (1890, pp. 1 ff.
[20] *Cf. Bahrein and Hememieh*, pp. 27 f. Macaky claims that Bahrein could not have been Dilmun because "it is clearly stated in one Sumerian inscription that copper was found in Dilmun, which statement alone proves that that country cannot have been Bahrein." However, the evidence really indicates that Dilmun was an emporium, and that copper must have been brought there - from Oman and elsewhere. (See Ch. II, 1 and Ch. V, 2.)
[21] See e.g. Hogarth's remarks, GJ. 1920, p. 464.
[22] *The Heart of Arabia*, II, pp. 26 ff., 99 f.
[23] See above, p. 107 and N. 1.
[24] *Cf.* e.g. Frankfort, *Studies in Early Pottery of the Near East*, I, p. 138.
[25] See Frankfort, *op. cit.* P. 140; Kantor, *JNES*, 3 (1944)
[26] e.g. Frankfort, *op. cit.*, pp. 136 ff.; Albright, *JACS*, 45 (1925) pp. 239 f.
[27] IV, 42.
[28] For a critical discussion of this story see Cary and Warmington, *The Ancient Explorers*, pp. 8,8 ff.
[29] *Cf.* Arrian, *Anabsis of Alexander*, VII, 20:6.
[30] *RISA*, p. 142, Statue A, col. II
[31] *RISA*, pp. 121 ff. Gudea Statue D, Cols. IV-V.
[32] *Ibid.*, p. 219, Gudea Cylinder A. cols. XIV-XV.
[33] *Cf. AL*, p. 88, col. V, 5-7.
[34] *RISA* , p. 109, Inscription CD of Sargon
[35] *RISA*, p. 365 # 15
[36] This connection between the temple of Nannar and "the ship of Magan" is most interesting. We can understand that the Temple of Nannar (or Sin), the moon god, would be held in particular reverence by Arabians, for in the peninsula the moon god was greatly venerated. See Dougherty, *Nabonidus and Belshazar*, pp. 155 f.; Weber, *Arabien vor dem Islam* (AO3) p. 20; Montgomery, *Arabia and the Bible*, pp. 152 f.
[37] It was written c, 60 AD.
[38] Breasted, *Ancients Records of Egypt*, II, #287.
[39] Schoff, *The Periplus of the Erythraean Sea*, p. 228
[40] See Meissner's comments, *Babylonien und Assyrien*, p. 334
[41] Kennedy, *JRAS*, 1898, p. 243.
[42] *Cf. Persian Gulf Pilot* (1920), p. 24.
[43] *Ibid.* , p. 25
[44] From Mesopotamia, 323 B.C.
[45] Arrian, Anabsis of Alexander, VII, 20
[46] *Loc. cit.*

[47] But Magan ships went also straight to Sumer. See above, pp. 125 ff.

[48] We know that ships from Melukha came to Babylonia on occasion , although perhaps they more frequently proceeded no further than Magan. Two of the articles Gudea got from Melukha were gold dust and blocks of porphyry (the *GUG*-stone is probably porphyry; cf. Daniel , *Sumerische Lexikon*, II, p. 1099, #591, 13). The porphyry could hardly have originated elsewhere than on the western shores of the Red Sea. There, at Jabal Dokhan, was quarried the famous red porphyry of Egypt (cf. *EB*: "Porphyry").

[49] *Cf.* Schnoff, *op. cit.* P. 127

[50] *Cf. The Periplus of the Erythraean Sea*, p. 218

[51] *Cf.* Albright, *JEA*, 6 (1920), p. 83

[52] *Cf. MDP*, IV, p1. I; *CT*, 32, 8, 104, 418

[53] *Loc. cit.* pp. 83 ff.

[54] By Langdon, *JFA*, 7 (1921) pp. 133-153

[55] In Modern Saudi Arabia empty petrol-tins are highly valued by the Arabs, who otherwise would have nothing but pottery jars in which to store and carry liquids.

[56] These same products were prominent among the exports from India to the Persian Gulf in the Middle Ages; cf. Wilson, *The Persian Gulf*, pp. 94, 99.

[57] *JRAS*, 1899, p. 432

[58] *Op. cit.*, p. 230

[59] *ARAB* I , # 794

[60] See Chap. II, 1.

[61] *Ibid.*

[62] *Cf.* Watt, *Commercial Products of India*, p. 401

[63] Schoff, *op. cit.*, p. 36

[64] *Ibid.*, pp. 150 ff.

[65] *Nat. Hist.*, VI, 28

[66] *ARAB* III, #438

[67] Mackie, *GJ*, 1924, p. 199

[68] See above, p. 94

[69] See above, p. 94

[70] *RISA*, p. 185, Gudea Statue B, col. VI

[71] See especially *Glasser, Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens*, II, pp. 347 ff. The name, which is an old one means, "Cradle of Gold". The place is several hundred of miles N. E. of Jedda.

[72] While in Arabia the present writer obtained from an official of this company information on its operations.

[73] *Cf.* O'Leaery, *op. cit.*, p. 49

[74] Gold from Carmania is mentioned by Strabo, XV, 2.

[75] *Cf.* Schoff, *op. cit.*, pp. 48, 160 f.

[76] *Cf.* e.g. *ARAB*, II, # 440

[77] *ARAB*; II, # 551. And see *ibid*, II, #569

[78] See Schoff, *op. cit.*, pp. 222 f.

[79] There is no quite certain reference to pearls in cuneiform literature. Olmstead thinks that "the products of the sea" (*ARAB*,I, #794) probably are pearls: cf. AJSL, 37 (1920-21), p. 228. See also Campbell Thompson, *A Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology*, p. 53. N.2.
[80] *Cf.* Burrows, *ORIENT*, 30, p. 8.
[81] *Nat. Hist.* IX, 54:8.
[82] *RISA*, p. 191, Gudea Statue D. col. IV.
[83] See above p. 16, N. 1.
[84] *JAOS*, 42 (1922), p. 93
[85] *Cf. JRAS*, 1855, p. 264; *ibid.*, 1898, p. 267.
[86] *Enquiry into Plants*, V, 4:7
[87] *Cf.* Zweemer, *Arabia, the Cradle of Islam*, p. 105.
[88] Schoff, *op. cit.* p. 152.
[89] See O'Leary, *op. cit.*, p. 56, N. 15
[90] *ZA*, 35 (1924) p. 217 , N. 2.
[91] See Schoff's comments, op. cit., p. 61.
[92] *Cf.* e.g. ARAB, II, ## 213, 284
[93] *L'Origine des Plantes Cultivees*, p. 240
[94] PBGS, N. S. 12 (1890), p. 15.
[95] *KAR* #8, 13 f.
[96] *Southern Arabia*, pp. 19 ff.
[97] Palgrave, *Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia*, II, pp. 172 f.
[98] *GJ*, 1924, pp. 205 f.
[99] I, 3
[100] As Dougherty remarks, *The Sealand of Ancient Arabia*, p. 115, N. 353.
[101] *Cf.* Zwemer, *op. cit.*, p. 105
[102] See *ORIENT*, 30 (1928), p. 29.
[103] *Cf.* Cheesman, *In Unknown Arabia*, p. 79.
[104] *Enquiry into Plants*, IV, 7:&
[105] Nat. Hist., XII, 21: 10.
[106] *Lectures on the Origin and Growth of Religion*..p. 138
[107] *Cf. VR*, 28. 14, 19, and 20.30(o)
[108] See Kennedy, *JRAS*, 1898., p. 71.
[109] Schoff, *op. cit.*, p. 71
[110] See above, p. 94. And the possibility that tribute paid by Dilmun to Asurbanipal included "odorous plants" see above, p. 94 and N. 2.
[111] There was a great demand for incense in Mesopotamia. Herodotus tells us that the altat of Bel in Mesopotamia consumed every year frankincense "to the amount of 1,000 talents' weight" (I, 183).
[112] *Cf.* Langdon, Archives of Drehem, Tablet #13.
[113] *VAT*, #484; cf. Fortsch, RSO, 7 (1916), pp. 194 f.
[114] See section 4 of this chapter.

[115] We cannot be sure that Ilu-ip-pa-as-ra (See p. 79) and Idru (see page 94, 96 and Note 5 on p. 96) were Dilmunites.

[116] See pp. 84 ff.

[117] See p. 74.

[118] K # 270. It is given in Virolleaeaud, *Chaldeenne*, Sin xxxiii; Widener, *RSO*, 9 (1921-23) pp. 257 ff.

[119] Or "an unworthy person"

[120] See above p. 115

[121] *Cf.* ARAB, II, #439, 67. The Sceptre mentioned therein were made of gold. Ivory, however, was frequently preferred in the ancient world. Under the Roman Republic an ivory sceptre was a mark of consular rank, and during the Empire the "Sceptrum Augusti" - pften of ivory - was specially used by the emperors. Incedentally, Nabu (whom the Delmunites worshipped under the name Inzak) had as a symbol a staff. This is interpreted in a dpuble sense, as the writer's stylus as the ruler's sceptre. (Cf. Jastrow, *The Religion of Babylonia and Assyria*, p. 128).

[122] *Cf.* e.g. *ARAB*, II, # 54, 96.

[123] *Cf*, *Ibid*, II # # 41, 43, 70.

[124] *Oman and Eastern Arabia*, Bulletin of the American Geographical Society, 1907, p.599

[125] Much of the northern half of Bahrein is , in fact, covered with the debris of centuries: specially flint flakes, mediaeval Arab and chinese coins , and glazed Persian potsherds. The islands may have been inhabited as early as the Pleistocene period, when at intervals a land bridge probaably connected it with the island.

[126] On. pp. 53-54.

[127] *Cf.* Deiemel, *ORIENT*, 30 (1928); *Pantheon Babylonicum* -815, 941, 1797

[128] *Cf.* Bastrow, *Die Religion Babyloniens und Assyriens*, I p. 62.

[129] *Cf.* Arrian, *Indica*, 37

[130] See Hertzfeld, *Archaeological History of Iran*, p. 103

[131] *Cf.* Pliny, VI, 28.

[132] *Cf.* Strabo, XVI, 3:2; Arianan, *Anabisis*, VIII, 20

[133] *Cf.* Ibid, 35

[134] *I ndica*, 31

[135] *Cf.* Jastrwo, *The Civilization of Babylonia and Assyria*, p. 210.

[136] Witzel, *TZS*, p. 7.

[137] *Die Religion Babylonien und Assyriens*, I, p. 118.

[138] *Cf.* Jastrow, *op. cit.* I, p. 539, n. I

[139] *Cf.* Langdon, *Semetic Mythology*, p. 106.

[140] *Cf.* Jastrow, *JOAS*, 36 (1916-17), p. 295.

[141] *Cf.* Kramer, *Sumerian Mythology*, pp. 41, 76.

[142] *Cf.* Gadd, *History and Monuments of Ur*, p. 65.

[143] *Cf.* *JRAS*, N.S. 12 (1980) pp. 201 ff.

[144] *Ibid.*

[145] *CT* 25, 35 Obv. 20. According to Langdon's interpretation (*UPBS*), X, 1, pp 8F.) all eleven titles of Nabu given in CT 25, 35, Cbv. 20-30, refer to the Nabu of Dilmun. (These titles include *Muat Izuzu* and *Dul-azagga*; cf. Hommel, in Hilprecht's *Explorations in the Bible Lands*, p. 739). But it is equally possible that all but the first title, Inzak, refer only to Nabu - not to the Nabu of Dilmun. (Cf. Burrows, *Orient* 30, p. 4).

[146] *CT* 25, 35 Obv. 20. According to Langdon's interpretation (*UPBS*), X, 1 , pp. 8f.) all eleven titles of Nabu given in CT 25, 35, Cbv. 20-23, refer to the Nabu of Dilmun.

[147] (These titles include *Muat Izuzu* and *Dul-azzagga*; *cf.* Homsel, in Hilprecht's *Ehploraton in Bible Lands*, p. 739). But it is acctually possible that all but the first title, Inzak, refer only to Nabu - not to Nabu of Dilmun. (*Cf.* Burrows, *Oreint* 30, p. 4).

[148] *Die Religion Bab. und Ass.*, I p. 117.

[149] See Barton, *AJTH*, 21 (1917), p. 591.

[150] *CT.* 25, 35 Obv. 12. Langdon, *Loc. cit.*, supposes that all seven titles for Sarpanit given in 12-18 refer to this goddess as a diety of Dilmun. The first certainly does, but the others (which *include Erua, Zag-gi-si* and *Telam*; [*Cf.* Hommel, *loc. cit.*] may refer only to Sarpanit, not to Sarapint of Dilmun.)

[151] *Cf.* Unger, *Loc. cit.*

[152] PSBA, 39 (1917), p. 209.

[153] For Lakhamu see Langdon, *The Epic of Creation*, p. 68 and n. 3.

[154] As Albright suggests , *Loc cit.*

[155] See Jastrow, op. Cit., I, p. 117.

[156] *ORIENT.*, 30 (1928), p. 7, N.#.

[157] *Pantheon Babylonicum*, Rome , 1914.

[158] Page 158.

الفصل السادس

دور دلمون في التاريخ القديم

تقدم لنا الألواح المسمارية التي تم اكتشافها في بلاد ما بين النهرين ملامح كثيرة مع أنها متفرقة و غالباً ما تكون غير واضحة عن تاريخ دلمون في الألفيات الثلاث الأولى قبل الميلاد. و يكتنف الكثير من الغموض تاريخ الجزيرة لدرجة أن أية محاولة لإعادة تركيب الصورة ستكون في غاية الصعْوبة لولا أن صورة الجزيرة و موقعها الجغرافي لم تسمحا لأية تغييرات جوهرية منذ أن عرف السومريون دلمون للمرة الأولى.

وخلال القرون التي أعقبت نهاية الإمبراطورية النيوبابلية عام ٥٣٨ قبل الميلاد ، وقعت أحداث كثيرة بمحاذاة سواحل الخليج العربي. فقد قامت مدن جديدة ، سادت لفترة من الزمن احتلت موقع الصدارة و من ثم فسحت المجال لظهور مدن غيرها. وكانت مركز الصناعة في الخليج في وقت من الأوقات هي جرا. بعد ذلك تلتها سيراف و فيما بعد كانت هرمز في المقدمة. و انخفضت مياه الخليج تدريجياً ، مغيرة المستنقعات المالحة و قاع البحر إلى أرض يابسة ، و مغيرة تخوم السواحل تغييراً كبيراً ، و بينما كانت الكثبان الرملية المتحركة في المنطقة الساحلية للجزيرة العربية تتقدم بلا هوادة كالجبال الثلجية في الشمال ، فقد دفنت تحت ثقلها الينابيع و البساتين والواحات و قرى بكاملها.

وفي جزيرة البحرين ، لم تكن التغييرات التي أحدثتها الأزمان جذرية تماماً. فالجزيرة الآن أكبر قليلا مما كانت ، و السواحل قد تغيرت أشكالها نوعاً ما ، و الرقعة المزروعة قد إزدادت مساحتها ، غير أن الجزيرة الصخرية في الأساس لعلها تبدو

اليوم كما كانت عندما وطـــأت شـــواطئها أقــدام التجـــار الســـومريين و المســـئولون الآشوريون من على سطح سفنهم الهلالية الشكل.

وفي السنوات الماضية جلب اكتشاف النفط في البحرين و عمليات التنقيب عنـــه نمطـــاً جديداً من الحياة في الجزيرة ؛ غير أن هذا كان شيئاً مفروضاً على البنية الأساسية التي كانت قائمة في موقع البحرين الموغل في القدم كحلقة وصل بين الشـــرق و الغـــرب : بين بلاد ما بين النهرين و الهند و بين الجزيرة العربية و إيران.

وكما رأينا ، كانت الجزيرة في العهود القديمة محطة رئيسية على الطريـــق البحـــري المحفوف بالمخاطر من نهر الفرات حتى عمان و جنوب الجزيرة العربية و الهند. و لا تزال الجزيرة ميناء هاماً على هذا الطريق ، مع أنه بطبيعة الحال ليس للبواخر الحديثـة نفس الحاجة الملحة للحماية و التسهيلات التي كانت تحتاج لها السفن الشراعية. و هـــي الآن محطة مهمة للتزود بالوقود بالنسبة لطائرات الخطوط الجوية البريطانية لمـــا وراء البحار ، و هي الآن كما كانت دوماً البوابة الرئيسية لشمال شرقي الجزيرة العربية.

كانت دلمون أول جزيرة يرد لها ذكر في السجلات التاريخية القديمة. و ليس لدينا علـم في فجر الحضارة البشرية ، فيما إذا كان أولئك السومريون الموهوبون ، قـــد قدمـــوا شمالا إلى دلمون في طريقهم إلى وادي دجلة و الفرات ، لكننـــا ندرك بأن الجزيـــرة و سكانها كانوا ذوو قيمة دائمة في تطور التجارة البحرية القديمة. و من البين تمامـــاً بأن دلمون كانت مركزاً حيويا عند تقاطع الطرق في الشرق الأدنى و أنها كانت نقطـــة تجمع للتجار و السفن من مختلف البلاد.

و كانت في وقت من الأوقات محط أنظار و مطمع السومريين و الآكاديين والآشوريين و النيوبابليين الذين فرضوا سيطرتهم عليها. و كان من البين بالنسبة لهم جميعاً أن من كانت بيده دلمون كان بإمكانه السيطرة على الممرات البحرية إلى الجنوب ، إضافة إلى ممارسة السيطرة العامة على الأقل على النصف الشمالي من الخليج العربي. و لكون دلمون جزيرة فقد وفرت قاعدة متقدمة آمنة نسبياً ، حيث أن الجزر بالإمكان السيطرة عليها بسهولة أكثر من أقاليم البر الرئيسية. و لكونها بالغة الأهمية فقد وجد كل من الفرس و البرتغاليين والبريطانيين أن السيطرة على البحرين ضرورية لخططهم الإمبريالية في الخليج.

وخلاصة القول ، يمكننا القول بأن دلمون كانت ذات قيمة كمركز تجاري و ميناء ؛ ومن خلالها لم تعبر البضائع التجارية فحسب و إنما عبرت الأفكار أيضاً. لقد كانت حلقة وصل بين الكثير من الشعوب القديمة ، ولهذا فلا بد أن يكون لها الفضل في قيامها بدور ليس بالقليل في نشر الحضارة في منطقة الشرق الأدنى القديمة.

ملاحق

أ إسم دلمون

كتب السومريون الإسم بشكل عام حسب دلالته لديهم (ني–توك كي) [1] و يرى ديميل أن (ني–توك) تعني "سفينة الزيت". [2] و كما نعلم فإن القار اكتشف فيما بعد في البحرين ولذا فمن المحتمل أن ذلك المنتج كان ، في الأزمنة القديمة ، يصدر إلى سومر من الجزيرة ، و أن الإسم يمكن أن يفسر على هذا الأساس. إلا أننا لا نثق كثيراً في هذا التفسير.

في بعض الأحيان ، يكتب الاسم (كور–ني–توك) أو (كور–دلمون). و "كور" تعني بالسومرية "جبل" ، كما تعني أيضاً "أرضا أجنبية" و كذلك تعني "الأرض" بشكل عام. [3] و يميل بروز إلى الاعتقاد بأن كور–دلمون تدل بشكل خاص على جبل الدخان. و قد تعني كلمة دلمون "ضخم" أو "شديد الانحدار" أو حتى "مظلم" [4] ؛ و يقول بروز أن الاسم "في الواقع مقابل للاسم الحديث جبل الدخان الذي أطلقت عليه هذه التسمية لأنه يبدو عن بعد كما لو كان سحابة سوداء أو دخان. [5]

و كذلك تدل ني–توك–كي أو دلمون على البلاد أو بلاد دلمون ، وهي مثل ، كور–ني–توك قد تعني أيضاً مدينة دلمون.

و يرى بروز أن دلمون قد تكون اسماً سامياً. فهو يراه "اسماً عربياً بدائياً ، و لذا فإنه من المحتمل أن يكون السومريون الجنوبيون و كذلك ساميو بابل قد قاموا باستعماله." [6]

و يفضل بعض الباحثين أن يقرأوا الاسم تلمون بدلاً من دلمون. [7]

ب- نظريات متضاربة حول موقع دلمون

يعتقد بعض الباحثين أن موقع دلمون ربما كان في إيلام أو جنوبها: و أنها ربما كانت جزيرة بوشهر[٨] حيث عثر المسيو بيزارد على آثار أقدام تعود إلى حضارة العصر الحجري الحديث و على فخار آحادي اللون مزخرف بأشكال هندسية[٩] أو ربما تقع إلى الساحل الشرقي من الخليج العربي حتى مضيق هرمز[١٠] ؛ أو أنها في مستنقعات بندر دالوم، شمال بندر بوشهر.[١١]

في عام ١٩١٥ كتب لانجدون ، "إن اعتبار دلمون بشكل عام على أنها مساحة من الأرض الضيقة تقع على خط عرض ٢٩ درجة جنوباً بمحاذاة الساحل الشرقي للخليج العربي بما فيها الجزر الساحلية التي تمتد ربما إلى مضيق هرمز و البحر العربي، يتفق مع جميع المراجع المعروفة المتعلقة بدلمون".[١٢]

و افترض باحثون آخرون بأن دلمون كانت جزيرة أو إقليماً عند مصب شط العرب[١٣] ، بينما يجعل سايس[١٤] من دلمون ذلك الجزء من الجزيرة العربية إلى الجنوب الغربي من بابل.

و من الصعوبة بمكان وصف هذه الإفتراضات بالنظريات ، فهي أكبر قليلا من كونها مجرد تخمينات. و يبدو أنها نتجت عن تفسير خاطيء للمصادر و عن عدم دراية بجغرافية هذا الإقليم وتاريخه العام.

ج حول مقابلة دلمون بالبحرين :

١ - الدليل الكلاسيكي :

يورد لنا بليني الأكبر المعلومات التالية :

سنقوم الآن بوصف الساحل من تشراخ (Charax) و ما يليه والذي تم اكتشافه في باديء الأمر للملك إبيفانيس. و يوجد في المكان الذي كان سابقاً مصب نهر الفرات ، مجرى مائي مالح ، رأس كادون ، مصب نهر يشبه الدردور أكثر من البحر المفتوح ، يمتد مسافة خمسين ميلاً على طول الساحل : و النهر أجينوم (Achenum) : مائة ميل من الصحراء ، تمتد حتى تصل جزيرة إيكاروس ؛ خليج أوسبيوس (Ospeus) حيث تقطن (قبائل؟) جلوبيس و جتائي ؛ خليج جرا ومدينة بنفس الإسم حيث يصل مقياس محيطها خمسة أميال ولها برج مبني من كتل مربعة من الملح .. و على امتداد خمسين ميلاً في الداخل يقع أقليم أتيني ، و يقابله و على نفس المسافة من الساحل جزيرة تايروس[١٥] ، البالغة الشهرة بلؤلوئها الوفير ، وبمدينة بنفس الإسم [١٦]، و يليها جزيرة أخرى أصغر منها على بعد إثني عشر ميلا و نصف من جزيرة تايروس. و يرد ذكر بأن بعض الجزر الكبيرة التي يمكن رؤيتها تأتي بعد تايروس غير أنه لم يسبق لأحد زيارتها ، وأن محيط تايروس يبلغ مائة و إثني عشر ميلا ونصف الميل ، وأن المسافة منها إلى فارسيستان أكثر من ذلك ، و أنه يمكن الوصول إليها عن طريق قناة ضيقة.[١٧]

وقد قام الكاتب باستكشاف ساحل الإحساء من العقير حتى مسافة مائة ميل إلى الشمال من الجبيل ، ويعتقد أن وصف بليني يميل، بشكل عام ، إلى الدقة الملحوظة. فإيكاروس قد تكون جزيرة جنه[18] (٣٢ ميلا إلى الشمال الغربي من الجبيل) ، التي توجد بها مياه عذبة و مرفأ. و خليج كابيوس هو بالتأكيد خليج القطيف.[19] و قد قام سبرنجر بالتعرف على جرا و مطابقتها بالعقير الحديثة ، و في عام ١٩٢٣ عثر جيزمان على حقل أطلال بالقرب من العقير ظناً منه أنه موقع جرا.[20] وقد قام المؤلف بزيارة لهذا الموقع مرتين، و عاينه وخططه ، ومن ثم توصل إلى نتيجة مفادها أنه لم تكن هناك مدينة كبيرة بالمعايير العربية قائمة يوماً ما. و عثر على أساسات جدران يعتقد أنها بنيت في العصور الإغريقية الرومانية. و لم يجد أثراً لأية مدينة قديمة على الساحل بين موقع العقير و القطيف ؛ كما لم يعثر على بقايا مدينة كبيرة في منطقة القطيف بها مرفأ قديم قدم جرا . ولهذا نعتقد بأن جرا كانت تقع إلى الشمال من العقير فقط.

و يقول بليني : "و على امتداد خمسين ميلاً في الداخل يقع أقليم أتيني ، و يقابله وعلى نفس المسافة من الساحل جزيرة تايروس." و مقاييس بليني بالأميال الرومانية ، وعبارته هذه تمثل وصفاً جيداً للعلاقة التي تربط الموقع القريب من العقير بالهفوف والبحرين. فواحة الهفوف الكبيرة الخصبة (كان يطلق عليها في السابق هجر) وتبعد حوالي ٤٧ ميلا رومانيا في الداخل . و هي الموقع الوحيد المأهول في داخل إقليم الإحساء. أما بالنسبة لجزيرة البحرين فإن سواحلها المقابلة مباشرة للعقير تبعد مسافة ٢٩ ميلا رومانيا. ومع ذلك فإن المدن الرئيسية في الجزيرة كانت دوماً في النهاية الشمالية التي تبعد على وجه التقريب ٥٠ ميلا رومانيا من العقير.

و البحرين كما هو معروف بشكل عام ، لا زالت تشتهر بصناعة الغوص على اللؤلؤ. غير أن بليني يبالغ في تقديره لحجم الجزيرة.

أما ثيوفراستوس فلا يخبرنا الكثير فيما يتعلق بموقع تايلوس أكثر من قوله بأنها "تقع في الخليج العربي". غير أنه يضيف :

> يقولون .. أنه توجد نخيل في الجزيرة و كروم و أشجار فاكهة بما في ذلك أشجار التين دائمة الخضرة. كذلك يوجد ماء من السماء ، لكنهم لا يستخدمونه (لري) الفواكه ، غير أنه توجد ينابيع كثيرة في الجزيرة وهذه تفيد الذرة أكثر من فائدتها للأشجار . لذلك فعندما تمطر السماء ، فإنهم يتركون الماء في الحقول ، كما لو كانوا يجرفون ماء المطر.[٢١]

من الواضح من هذا البيان أن البحرين هي المقصودة بتايلوس ثيوفراستوس ، حيث لا توجد جزيرة أخرى في الخليج العربي ينطبق عليها هذا الوصف.

أما بطليموس فيحدد موقع جزيرة تايلوس في هذا الجزء من الخليج.[٢٢] كذلك يحدد موضع جزيرة أرادوس بالقرب منها.[٢٣]

و يقول سترابو :

> بعد الإبحار بمحاذاة ساحل الجزيرة العربية لمسافة ألفين و أربعمائة ستاديوماً ، يصل المرء إلى جرا ، و هي مدينة

تقع على خليج عميق . وعند الإبحار إلى مسافة أبعد ، يصل المرء إلى جزر أخرى ، أقصد بها صور وأرادوس التي توجد بها معابد [٢٤] كمعابد الفينيقيين .. و هذه الجزر تبعد مسافة إبحار عشرة أيام من تريدون و إبحار يوم واحد من الرعن بالقرب من مصب الخليج في مكاي.[٢٥]

و هكذا فإن سترابو يحدد موضع الجزر في مكان أبعد إلى الجنوب في الخليج دون غيره من الكتاب الكلاسيكيين .

و يكتب آريان ما يلي :

أما بالنسبة لحجم البلاد [الجزيرة العربية] فقد علم [الإسكندر] بأن ساحل [الجزيرة العربية] ليس أقل طولا من ساحل الهند ؛ و أنه بالقرب منه توجد جزر عديدة .. و قد علم أيضاً بأنه توجد جزيرتان في البحر في مواجهة مصب نهر الفرات ، الأولى لا تبعد كثيراً عن المكان الذي يفرغ فيه النهر مياهه في البحر ، و تبعد مسافة أربعة عشر ميلا من الساحل و من مصب النهر. و هذه أصغر الإثنتين ، و كانت تغطيها أشجار كثيرة من مختلف الأنواع.. ويقول أريستوبولوس بأن الإسكندر قد أمر بأن تسمى هذه الجزيرة إيكاروس ، على مسمى جزيرة في بحر إيجه و الجزيرة الأخرى يقال أنها تبعد عن مصب الفرات مسافة يوم و ليلة في رحلة تبحر فيها السفينة أمام النسيم. وإسمها تايلوس ، و هي أكبر من الأولى

و معظمها غير وعر أو تكسوه الغابات ، و لكنه صالح لإنتاج الفاكهة المزروعة و كل ما هو موسمي. [٢٦]

و يتضح لنا من النصوص السابقة بأن تايلوس التي ذكرها المؤلفون الكلاسيكيون هي الجزيرة التي تدعى الآن البحرين.

٢ دليل من القرن السابع الميلادي

توجد بحوزتنا رسالة بالسريانية[٢٧] أرسلها شخص يدعى (إسوجاب) إلى يعقوب ، أسقف داري. تمضي ديباجتها على النحو التالي:

إلى الأكرم و القس المبجل ، الأسقف المختار مار يعقوب ، راعي جزيرة داري ، في جوار تلون بالقرب من جاثبا.[٢٨]

و في رسالة سريانية أخرى[٢٩] ، يكتب نفس المدعو إسوجاب إلى سكان أحد أقاليم الساحل الشرقي للجزيرة العربية :

أنتم ، أيها المؤمنون ، الذين بفضلكم قويت الجزر و قاطنو الصحراء بوجه خاص : دايرين ، مسكماهيج ، تلون ، خطا ، هجر.

لا بد أن تكون داري ، أو دايرين ، تلك الجزيرة الصغيرة الواقعة في خليج القطيف ، هي التى تسمى الآن تاروت.[٣٠] و المدينة الوحيدة ذات الأهمية هي تلك التي

تدعى دارين ، و يبدو أن هذه الجزيرة كانت فيما مضى تسمى دارين.[٣١] و أغلب الظن أن تاروت هي ثارو كما وردت في خريطة بطليموس.[٣٢]

و من غير المؤكد معرفة موقع مسكماهيج[٣٣] المشار إليه . و هذا ينطبق ايضاً على رحا وجاثبا.

و لا بد أن خطا (التي منها أخذ إسم القطيف) تدل على ذلك الجزء من ساحل الجزيرة العربية قبالة البحرين.[٣٤]

و يفترض أن تكون هجر هي المدينة الداخلية التي تدعى الآن الهفوف.[٣٥]

و يفترض المرء أن تكون تلون تايلوس ، هي تلمون/دلمون. [٣٦]

[1] *Cf.* Langdon, *UPBS*, X. 1 (1915), p. 8; *Delitzch, Wo Lag das Paradies*? P. 229.

[2] *Cf. ORIENT*, 30 (1928), p. 29. Deimel supposes that it is a question of olive-oil, but *NI* probably means "crude oil" or "bitumen oil"; cf. Campbell Thompson, *A Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology*, p. 43.

[3] *Cf.* Kramer, *Summerian Mythology*, p. 76.

[4] *Cf.* Burrows, *ORIENT*, 30 (1928), p. 5

[5] *Ibid.*

[6] *Loc. cit.*

[7] *Cf.* E.g. Deimel, *Loc cit.*; Delitzsch, *op. cit.*, p.409; Meissner, OLZ, 20 (1917), pp. 201 ff.; Boudou, *ORIENT*, 36-38 (1929), pp 49. 179.

[8] So Langdon, in *CAH*, I, p. 360

[9] See Pezard, *Mission a Bender-Bouchir* (MDP, 15)

[10] So Jensen, *ZA*, 15 (1900-01), pp. 225 f.

[11] For this theory see Tenant, Baylone, pp. 59 f.

[12] *UPBS*, X.1 (19115), p. 10

[13] Tomaschek, *Topographiche Erlaauterung der Kustefhart Nearchs* p. 77; Delitzsch, Wo Laz das Paradies?, pp. 178 ff.. ; Meyer, GA, I (3d edit.) . p. 521.

[14] In Expository Times, 18, p. 234.

[15] Read "Tylos" by Sprenger; cf. Die Alte Geographie Arabiens, #153. The name is clearly Tylos in other chapters of Pliny's work: XII, 21 and 22, XVI, 80.

[16] This is significant. Cuneiform texts show that the city bore the same name as the island: Dilmun.

[17] *Nt. Hist.*, VI, 32: 147-148

[18] Although Arrian (See below, p. 171) puts Icarus only about fourteen miles from the mouth of the Euphrates.

[19] As Sprenger observes, *op. cit.* , #149.

[20] In *Unknown Arabia*, pp. 27.ff.

[21] *Enquiry Into Plants*, IV, 7: 8.

[22] *Cf.* Sprenger, *op. cit.* ## 147 , 153.

[23] It will be recalled that one island of the Bahrein group is still known as Arad.

[24] Were the larger tumuli assumed to be temples?

[25] *GEOG.*, XVI, 3:3-4.

[26] *Anabasis of Alexander*, VII, 20

[27] Synodicon Orientale, ed. Chabot, p. 165, 27 f.

[28] He was the Nestorian patriarch of Adiabene (the Greek name of Assyria proper); cf. Deimel, *ORIENT*, 30 (1928)

[29] *Letters of Iso 'jahb*, ed. Duval, p. 267, 24 f.

[30] *Cf.* Sachau, *Die Chronik von Arbela*, pp. 23. Ff.

[31] *Cf.* Sprenger, *Die Alte Geographie Arabiens*, #152.

[32] *Ibid.* The present writer visited Tarut in 1940, and he believes that it was inhabited in the early centuries of our era, if not before. On the mainland he dug up a statue which was said to have been found in Tarut, taken to El Hasa, and there reburied for fear of the Wahabi prejudice against "idols". Professor M. I. Rostovtzeff believes that this statue dates from the second or third century A.D. Also, Arabs are reported to have found gold coins and statuettes on Tarut in recent years.

[33] Sachau, (*Loc. cit.*, p. 27) makes it a town on Muharraq island.

[34] *Cf.* Sachau, *Loc. cit.*, p. 23; Rawlinson, *JRAS*, N. S. 12 (1880), p. 225

[35] *Cf.* Sachau, *Loc. cit.*, p. 23; Meisner, *OLZ*, 20 (1917), p. 202.

[36] *Cf.* Meissner, *Loc. cit.*: Albright, JAOS, 45 (1925) p. 228; Burrows, *ORIENT*, 30, p. 3; Assemani, *Bibliotheca Orientalia*, p. 736.

المراجع

و

الببليوغرافيا

ABBREVIATIONS

AJSL	American Journal of Semetic Languages
AJTH	American Journal of Theology
AL	Delitzsch, *Assyrische Lesestuck*, 4th edit.
AO	Musee du Louvre, Paris. Antiquites Orientales
AO	Der Alte Orient
ARAB	Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*
ASKT	Haupt, *Akkadische und sumerische Keilschrifttexte*
BA	Beitrage zur Assyriologie
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
Br	Brunnow, *A Classified List of Cuneiform Ideographs*
CAH	Cambridge Ancient History
CEBK	*King; Chronicles Concerning Early Babylonian Kings*
COMPTES RENDUS	Academie des Inscription et Belles Lettres.Contes Rendus des Deances.
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets, etc. in the British Museum
DP	Allotte de la Fuye, *Document presargoniques.*
EB	Encyclopedia Britanica, 11th edit.
EI	Encyclopedia of Islam.
GA	Meyer, *Geschte des Altertums.*
GJ	Journal of the Royal Geographical Society
JNES	Journal of Near Eastern Studies
JRAS	Journal of the Royal Asiatic Society
JRCAS	Journal of the Royal Central Asian Society
JSOR	Journal of the Society of Oriental Research
K	British Museum. Kouyunjik collection
KAR	Ebeling, *Keilschiftexte ans Assut, religionsen Inhalts*
KAV	Schroder, *Keilschrifttexte ans Assur, verschiedenen Inhalts.*
KS	Witzel, *Keilinschriftliche Studien.*

MDP	Publications de la Mission archeologique de Perse.
MJ	Museum Journal of the University Museum, Philadelphia.
MVAG	Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesselschaft.
NIK	Nikolsky's publication in Russian of the *Documents* of Likhatchef's collection.
OECT	Oxford editions of cuneiform texts.
OLZ	Orientalistische Literaturzeitung.
ORIENT	Orientalia (Rome) .
PRGS	Proceedings of the Royal Geographical Society.
PRSM	Proceedings of the Royal Society of Medicine.
PSBA	Proceedings of the Society of Biblical Archeology.
R	Rawlinson, *The Cuneiform Inscriptions of Western Asia.*
RA	Revue d'Assyriologie.
RISSA	Barton, The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad.
RSO	Revist degli Studi Orientali.
RTC	Thureau-Dangin, Recueil de Tablettes Chaleennes.
Rvorg	Ebert's Realixikon der Vorgeschichte.
SAK	Thureau-Dangin, Die sumerischen und akkadiechen Konigsinschriften.
UCPSS	University of California. Publications in Semitic Philosophy.
UET	Gadd and Lagrain, *Ur Excavations - Texts.*
UPBS	Museum of the University of Pennsylvania. Publications of the Babylonian Section.
VAB	Vorderasiatische Bibliothek.
VAT	Staatliche Museum, Berlin. Tontafelsammlung, Vorderasiatiche Abteilung.
WITZEL, TZS	Witzel, *Texte zum Studium Sumerischer Tempel und Kulzentren.*
YBT	Yale Oriental Series, Babylonian Texts.
YOR	Yale Oriental Series, Researches.
ZA	Zeitschrift fir Assyriologie.

BIBILIOGRAPHY

ALBRIGHT, W.F.
"The Mouth of the Rivers." *AJSL*, 35(1918-19)
"Some Cruces in the Langdon Epic." *JAOS*, 39 (1919)
"Menes and Naram-Sin." , *JEA*, 6 (1920)
"New Light on Magan and Meluha." *JAOS*, 42 (1922)
"A Babylonian Geographical Treatise on Sargon of Akkad's Empire." *JAOS*, 45 (1925)
"A Third Revision of the Early Chronology of Western Asia." BASOR, No. 88 (Dec. 1942)

ALLOETE de LA FUYE, M.F.
Documents presargoniques. 4 vols, Paris, 1908-13

ARRIAN
Anabasis of Alexander and *Indica*. Translated by E. J. Chinnock. London 1893

BARTON, G.A.
"New Babylonian Material concerning Creation and Paradise." *AJTH*, 21 (1917)
Miscellaneous Babylonian Inscriptions, New Haven, 1918
"Whence Came the Sumerians?" *JAOS*, 49 (1929)
Semetic and Hamitic Origins, Philadelphia, 1934
Archeology and the Bible, 7th Edition, Philadelphia, 1937

BATTUTAH, IBN
Travels, Translated by H.A. R. Gibb: *Ibn Battuta, Travels in Asia and Africa* 1325-1354. London, 1929

BELGRAVE, C.D.
"*The Portuguese in the Bahrain Islands*, 1521-1602." *JRCAS*, 22 (1935), pp. 617-630

BENT, T.
"The Bahrain Islands in the Persian Gulf." *PRGS*, N.S. 12 (1890), pp. 1-17

BENT, T. and Mrs. T. BENT
Southern Arabia, London 1900

BEZOLD, Carl
Babylonisch-asyyrisches Glossar. Heidelberg, 1926.

BOUDOU, Pere
"Liste de Noms Geographiques", *ORIENT*, 36-38, 1926

BREASTED, J.H.
Ancient Records of Egypt, 5 vols. 1906 f.
BROWN, W.N.
"The Beginning of Civilization in India." Supplement to *JAOS*, Number 4 (Dec., 1939)

BRUNNOW, R.E.
A Classified List of all Simple and Compound Ideographs occurring in the Texts hitherto published, etc. Leiden, 1887

BUHL, Fr. "Hadjar." EI. II

BURROWS, E.
"Tilmun, Bahrain, Paradise." *ORIENT*, 30 (1928)

CANDOLLE, A. L.
de *L 'Origine des Plantes Cultivees*. Paris, 1883

CARNOY, A. J.
"Iranian Views of Origins in Connection with Similar Babylonian Beliefs. " JAOS, 36 (1916-17)

CARY M. & Warmington, E. H.
The Ancient Explorers, London, 1929

CHEESEMAN, R.E.
In Unknown Arabia, London, 1924
CLAY, A. T.
Amurru, the Home of Northern Semites, Philadelphia, 1909
Miscellaneous Inscriptions in the Yale Babylonians Collection, New Haven, 1915

COON, C. S.

The Races of Europe, New York, 1939.

CORNWALL, P. B.
"The Tumuli of Bahrein." *ASIA* magazine, 1943 (April)

CORY, I. P.
Ancient Fragments of the Phoenician, Chaldaean writers. London, 1832

DAVIDS, T. W. Rhys
"EARLY Commerce Between India and Babylonia" *JRAS*, 1859

DEIMEL, A.
Pantheon Babylonicum, Rome, 1914
Wirtschaftstexte aus Fara, Leipzig, 1924 (Deutsche Orientgesselschaft, Berlin. Wissenschafliche Veroffentlichung, Bd. 45)
"Der Gemusebau bei den alten Summeern." *Orient, 17 (1925)*
"Bemerkugen zu P. Burrows: 'Tilmun, Bahrain, Paradise.' " *ORIENT, 30 (1928)*

DELAPORTE, L. J.
La Mesopotamie, Paris, 1923

ELITZSCH, F
Wo lag das Paradies? Liepzig, 1881
"Asnu." *ZA*, 12 (1897(, pp. 408-11.
Assyrische Lesestucke. 4th edit.

DOUGHERTY, R.P.
Records from Erech, Time of Nabonidus. New Haven, 1920. (*YBT*, 6)
"Nabonidus in Arabia." JAOS, 42 (1922), pp. 305-316.
Archives from Erech, Times of Nebuchadrezzar, New Haven, 1923. (Goucher College Cuneiform Inscriptions, vol. I).
Nabonidus and Belshazzar. New haven, 1929. (YOR, 15)
The Sealand of Arabia, New Haven, 1932. (YOR, 19)
Archives from Erech, Neo-Babylonian and Persian Periods. New Haven, 1933. (Goucher College Cuneiform Inscriptions, vol. II).

DURAND, E. L.

"Extracts from *Report* on the Islands and Antiquities of Bahrein." *JRAS*, N.S. 12 (1880)

EBERLING, E.
Keilschrifttexte asu Assur, religiosen Inhalts. Leizig, 1919- (Deutch Orient-Gesselschft, Berlin. Wissenchaftliche Veroffentlichung, Bd. 28, Heft 1-4, Bd. 34, Heft 1-

EPPING, J. and STRASSMAIER, J. N.
"Neus babylonische Planeten-Tafeln." *ZA*, 6 (1891).

FIGULLA, H. H.
"Der Briefwechsel Bel-ibnis." *MVAG*, 17:1 (1912)

FORRER, E.
Die Provinzeinteilung des Assyrischen Reiches. Leipzig, 1920.

FORTSCH, W.
"Sumerische Wirtschaftetexte.". *RSO*, 7 (1916)

FEANKFORT, H.
Studies in Early Pottery of the Near East. Vol. I.: *Mesopotamia, Syria, and Egypt and Their Earliest Interrelations*. London, 1924 (Occasional Papers of the Royal Anthropological Institute, No. 6).
Archeology and the Sumerian Problems, Chicago, 1932 (The Oriental Institute - Studies in Ancient Oriental Civilization No. 4)

GADD, C. J.
History and Monuments of Ur, New York, 1929
& Legrain, L. *Ur Excavations - Texts*. Vol. I. *Royal Inscriptions*. Philadelphia, 1928

GLASER, E.
Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens. 2 vols. Berlin, 1890
"Punt und die sudarabischen Reiche." *MVAG*, 4:2 (1899)

HALL, H. R.
The Ancient History of the Near East. 9th edit. London, 1936

& WOOLLEY, C. L. with chapters by C. J. GADD and Sir A. KEITH. *Al- 'Ubaid*. London, 1927.

HARPER, R. F.
Assyrian and Babylonian Letters belonging to the Collection in the British Museum. Parts 1-14. Chicago, 1892-1914,

HAUPT, P.
Akkadische und sumerische keilschrifttexte, Leipzig, 1881.

HERODOTUS
History, Translated by George Rawlinson. 4 vols. London, 1862.

HERTFELD, E.E.
The Archeological History of Iran, London, 1953.

HILPRECHT, H. V. (editor)
Explorations in Bible Lands during the 19th Century. Philadelphia, 1903

HITTI, P. E.
History of the Arabs. 2nd edit, London, 1940

HOGARTH, D. G.
The Penetration of Arabia, New York, 1904.
"Discussion of a lecture by H. Philby", *GJ*, 1920

HOMMEL, F.
Etonnologie und Geographie des Alten Orient, Munchen, 1926.

JANNEAU, Ch.-GUILL.
Une Dynastie Chaldeenne - Les Rois d 'Ur, Paris, 1911

JASTROW, M. Jr.
The Religion of Babylon and Assyria, Boston, 1898.
Die Religion Babyloniens und Assyriens, 2 vols. Gissen, 1905-1912
Hebrew and Babylonian Traditions, New York, 1914.
The Civilization of Bbabylonia and Assyria, Philadelphia, 1915
"The Sumerian View of Beginings." *JAOS*, 36 (1916-17)
"Sumerian Myths of Beginnings", *AJSL, 33 (1916-17)*

JAUSSEN, A. J. et SAVIGNAG
Mission Arceologique en Arabie. 3 vols. And supplement. Paris 1909-22.

JAUSSEN, P. "KIS." *ZA*, 15 (1900-01)

JOUANNIN, A.
"Les Tumuli de Bahrein." *MDP*, 8 (1905)

KANTOR, H. J.
"The Final Phase of Predynastic Culture: Gerzean or Semainean ?" *JNES*, 3 (1944)

KENNEDY, J.
"The Early Commerce of Babylon with India - 700-300 B.C." *JRAS*, 1898

KING, L. W.
The Seven Tablets of Creation, 2 vols. London, 1902
Chronicles Concerning Early Babylonian Kings. 2vols. London, 1907
History of Sumer and Akkad, London, 1910
"The Cruciform Monument of Manishtusu." *RA, 9 (1912) Legends of Babylon and Egypt in Relation to Hebrew Tradition.* (The Schweich Lectures, 1916) London, 1918

KMOSKO, M.
"Beitrage zur Erklarung der Inschriften Gudeas". *ZA*, 31 (1917-18)

KRAMER, S.N.
Sumerian Mythology. Phildelphia, 1944. (Mem. Of the American Philosophical Society, vol. 21 (1944)

LANDSBERGER, B
"Uber die volker volderasiene im dritten Jahrtausend." *ZA*, 35, 1924

LANGDON, S. H.
Tablets from the Archives of Drehem. Paris, 1911
"A preliminary account of a Sumerain Legend of the Flood and the Fall of Man." *PSBA*, 38, 1914
"An account of pre-Semetic version of the Fall of Man", *PSBA*, 36, 1914

"The Sumerian Epic of Paradise, the Flood and the Fall of Man", *UPBS*, X, 1 , 1915
"Critical Notes upon the Epic of Paradise" *JAOS*, 36, 1917-17
"Critical Notes" *AJSL*, 33 , 1916-17
"Sumerian Liturgical Texts", *UPBS*, X, 2, 1917
"Three New Hymns in the Cults of Deified Kings" *PSBA*, 40, 1918
"Sumerian Liturgies and Psalms" *UPBS*, X, 4, 1918
Le Poeme Sumerien du Paradise, du Deluge, et de la chute de l 'Homme, Paris, 1919
"The Early Chronology of Sumer and Egypt and the similarities in their cultures" *JEA*, 7, 1921
The Epic of Creation, Oxford, 1923
In *CAH*, Vol. I. Cambridge, 1923
Semetic Mythology, Boston, 1931. (Vol. V *of Mythology of All Races.)*

LEGRAIN, L
Le Temps des Rois d 'Ur, Paris, 1912
"The Inscriptions of the Kings of Agade." *MJ*, 14, 1923.
"The Tragic History of Ibi-Sin, King of Ur." *MJ*, 17, 1926

LUCKIENBILL, D. D,
"Critical Notes", *AJSL*, 33, 1916-17
Ancient Records of Assyria and Babylonia, 2 vols. Chicago, 1926

LUTZ, H. F.
"Neo-Babylonian Administrative Documents from Erech." Parts I and II. *UCPSS*, 9, Berkley, 1927

MACKAY, E. and Harding, L and PETRIE, W. F.
Bahrain and Hemamieh, London, 1929.
(Publications of the British School of Archeology in Egypt, vol. 47)

MACKIE, J. B.
"Hasa: An Arabian Oasis." *GJ*, 63 (1924)

MAYNARD, B.
"A Survey of Assyriology During the Years 1915-17."

MEISSNER, B.
"Die dritte Tafel der Serie harra hubullum." *MVAG*, 1913
"Tilmun". *OLZ*, 20 (1917)

Babylonien and Assyrien, 2 vols. Heidelberg, 1920-25 (*Kulturgeschichtliche Bibliothek*, vols 3-4)
_____ und ROST, P "Die Bauncriften Asahaddons." *BA*, 3 (1898).

MERCER, S. A. B.
"Emperor's Worship in Babylonia." *JAOS*, 36 (1916-17)
"Reviews" *JSOR*, 3 (1919)
"The Sumerian Paradise of the Gods." *JSOR*, 4 (1920)
"Devine Service in Early Lagash" *JAOS*, 42 (1922)
The Tell El-Amara Tablets. 2vols. Toronto, 1939

MEYER, E.
Geschichte des Altertums. Vol. I, 3rd edit. Stutgart,1913.

MONTGOMERY, J. A.
Arabia and the Bible. Philadelphia, 1934.

NIKOLOSKEY, M. V.
Documents de compatabilite administrative de la Chaldee faisant partie de la collection Likhatcheff (in Russian) St. Petersburg, 1908.

OESTRUP, J.
"al-Bahrain" *EI*, I

O'LEARY, DE LACY
Arabia Before Muhammad, London, 1927

OLMSTEAD, A. T.
Western Asia in the Days of Sargon of Assyria. New York, 1908
"Western Asia in the Reign of Sennacherib." *Annual Report of the American Historical Association*, 1909
"The Political Development of Early Babylonia." *AJSL*, 33 (1916-17)
"Assyrian Government of Dependencies." , *American Political Science Review*, 12 (1918)
"The Babylonian Empire", *AJSL*, 35 (1918-19)

History of Assyria, New York, 1923
"Babylonia as an Assyrian Dependency." , *AJSL,* 37 (1920-21)
History of Assyria, New York, 1923

PA:GRAVE, W. G.
Narrative of a Year's Journey Through Central and Eastern Arabia, (1826-3) 2 vols. London,

PEAKE, H.
The Copper Mountain of Magan." *ANTIQUITY*, 2, (1928)
THE PERRSIAN GULF PILOT-1920 Washington, D.C. 1920

PEZARD, M.
Mission a Bander-Bouchir, Paris, 1914. (*MDP*, 15)

PFEIFFER, R. H.
State Letters of Assyria, New Haven, 1935(American Oriental Series, vol. 6.)
Introduction to the Old Testament, 2nd edit. New York, 1941

PHILBY, H. St. J. B.
"Across Arabia: from the Persian Gulf to the Red Sea." *GJ*, 1920
The Heart of Arabia, 2vols, London, 1922
Sheba's Daughters, London, 1939

PILGRIM, G. E.
The Geology of the Persian Gulf and Adjoining Portions of Persia and Arabia, Calcutta, 1908. (Me, of the Geological Survey of India, vol. 34, 1908)

PLINY
Natural History. Books I-II translated by H. Rackham. 1938. Books X- translated by J. Bostock and H. T. Riley, London, 1855-57

POEBEL, A.
"Historical Texts", *UPBS*, IV, I (1914)
"Historical and Grammatical Texts." *UPBS*, V (1914)

PRIDEAUI, F. B.

"The Sepulchral Tumuli of Bahrein." *Annual Report of the Archeological Department of India*. 1908-9

PRINCE, J. D.
"The So-called Epic of paradise." *JAOS*, 36 (1916-17)
"Further Notes on the So-called Epic of Paradise." *JAOS*, 36 (1916-17)

RADAU, H.
Early Babylonian History, New York, 1900

RAWLINSON, Sir. H.
The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, 5vols. London, 1861-1884.
"Notes on Captain Durand's Report Upon the Islands of Bahrein." *JRAS*, N.S. 12 (1880)

ROGERS, R.W.
History of Babylonia and Assyria. 2 vols. 6th edit., New York, 1915
Cuneiform Parallels to the Old Testament. 2nd edot. New York, 1928

ROSTOVTZEFF, M. I.
Social and Economic History of the Hellenistic World. 3 vols. Oxford, 1941

SACHAU, E.
Die Chronic von Arabia, Berlin, 1915. (Aus den Abhanclugen der Konigl Preuse. Akademie der Jissenschaften. 1915. Phil-His. Klasse. Nr. 6)

SAU NICOLO, M. und UNGNAD, A.
Neubabylonische Rechts - und Verwaltungskunden. Bd. I. Leipzig, 1935.

SAYCE, A. E.
Lectures on the Origin and Growth of Religion as Illustrated by the Religion of the Ancient Babylonians. (Hibbert Lectures, 1887) London, 1888.
"Assyriological Notes." *PSBA*, 39 (1917)
"The Atlas of the Empire of Sargon of Akad." , *Ancient Egypt*, 1924, March

SCHEIL, V.

"Le Relevement de l'Homme Dech dans la Tradition de Niffer." *Comptes Redut*, 1915

SCHIFFER, S.
Die Armaer, Leipzig, 1911

SCHOFF, W. H.
The Periplus of the Erythrean Sea. New York, 1912

SCHRADER, E.
Die Keiinschriften und das Alte Testament, 3rd edit. By H. Zimmern and H. Winckler. Berlin, 1903

SCHRADER, O.
Reallixon der indo-germanischen Altertumuskunde. 2 vols. 2nd edit. Strassburg, 1907.

SCHROEDER, O.
Keilschrifttexte aus Assu, verschniedenen Inhalts. Leipzig, 1920
"Ahlame." *Rvorg*, I

SMITH, SIDNEY
Babylonian Historical Texts. London, 1924.
Early History of Assyria, London, 1928

SMITH, S. ALDEN
"Assyrian Letters." Part IV. *PSBA*, 10 (1987-88)

SPEISER, E. A.
Mesopotamian Origins. Philadelphia, 1930
"The Beginnings of Civilization in Mesoporamia." Supplement to JAOS, No. 4 (Dec, 1939)

SPRENGER, A.
Die Alt Geographie Arabiens. Bern, 1875

STRABO

Geography. Trnaslated by H. C. H. Hamilton and W. Falconer. 3 vols. London, 1889.

STRECK, M.
Assurbanipal. 3 vols. Leipzig , 1916 (*VAB*, 7)

STREOPHRASTUS
Enquiry into Plants. Trnaslated by Sir Arthur Hort, Bt. 2 vols. London, 1916

THOMPSON, R. CAMPBELL
The Assyrian Herbal. London, 1924
A Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology. Oxford, 1936

THUREAU-DANGIN, F.
"Recueil de Tablettes decouverte par M. de Sarzec." *Comptes Rendus*, 1903.
"La 3e collection de Tablettes decouverte par M . de Sarzec." *Comptes Rendus*, 1903.
Die Sumerischen und akkdiechen, Koniegeinchriften. Leipzig, 1907

TOMASCHEK, W.
Topographiche Erlguterrung der Kustenfahrt Nearche..Wein, 1890. (Sitzungsberichte der S. Akadenie der Wissenxhaften in Wien. Phil-Hist. Klasse. No.9)

UNGER, E.
"Tilmun." *Rvorg*, XIII
VINCENT, W.
The Commerce and Navigation of the Ancients in the Indian Ocean. 2vols. London, 1801.

VIRLLEAUD, Ch.
L'Astrologie Chaleenne, Paris, 1905.

WATERMAN, L.
"The Curse in the Paradise Epic." *JAOS*, 39 (1919)
"Book Reviews." *AJSL*, 36 (1918-20)
Royal Correspondence of the Assyrian Empire. 4vols. Ann Arbor, 1930-38.

WATT, Sir George
Commercial Products of India, London, 1908

WEBER, OTTO
"Arabien vor dem Islam." *AO*, 3 (1902)

WEINDER, E.F.
"Studien zur Babylonichen Himmelusunde. I - Historische Reminiazenzen in astrologieschen Keilschifttexten." *RSO*, 9 (1921-23)

WISON, Sir A.T.
The Persian Gulf, Oxford, 1928.

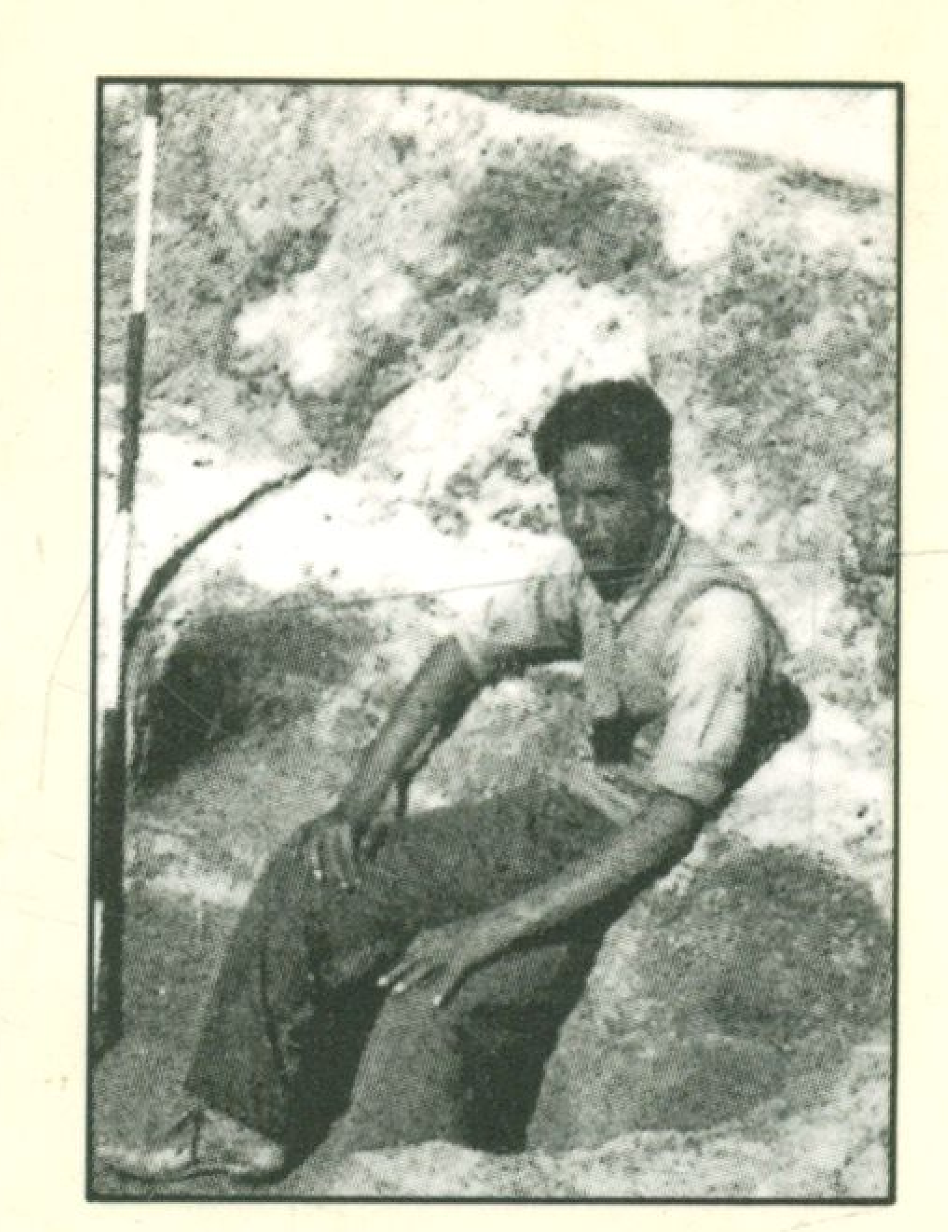
WINKLER, M.
Altorientalische Forschungen. I-III Reihe. Leipzig. 1893-1905.

WITZEL, M.
"Die angeblische Sumerischen Erzahlung von Parasies, Sintflut und Sundenfall. Ein Dilmun-Mythus." *KS* Heft. I. Leipzig, 19918.
Texte zum Studium Summerische Tempel und Kultzentren.Rome, 1932 (Analecta Orientalia, No. 4).

ZIMTERN, H.
Arabia, The Cradle of Islam, New York, 1900
"Oman and Eastern Arabia." *Bulletin of the Amer. Geog. Society*, 1907.

كانت دلمون منذ القدم مركزاً اكتسب أهمية استراتيجية بسبب موقعها في منتصف الخليج لتكون حلقة وصل أو ميناء آمناً لرسو السفن في طريقها من بلاد وادي السند (ملوها أو ملوخا) و ساحل عمان (ماجان) إلى بلاد ما بين النهرين. و كانت الجزيرة جنة خضراء لكثرة عيونها ومياهها العذبة الطبيعية مما جعلها نهباً للطامعين من الدول الكبرى في قديم الزمان. ولعل الدور الذي لعبته دلمون في الأساس كان دوراً تجارياً يتمثل في القيام باستيراد المواد الخام كالنحاس والصخور والأخشاب وغيرها من السلع وإعادة تصديرها إلى بلاد ما بين النهرين التي كانت بحاجة ماسة إليها كما تبين ذلك السجلات المسمارية القديمة.

وقام كورنوول في بداية بحثه بإثبات أوجه الشبه بين دلمون القديمة والبحرين الحديثة ليؤكد بأن دلمون ما هي إلا هذه الجزيرة التي اتخذت تسمية كلاسيكية عندما أطلق اليونانيون عليها اسم "تايلوس" التي كانت تحريفاً لدلمون أو "تلمون" كما كانت تكتب في بعض الأحيان.



المؤلف

الدكتور بيتر كورنوول .

- باحث وعالم آثار أميريكي.
- زار البحرين في شتاء عامي ٤٠ – ١٩٤١ حيث أمضى ستة أشهر في دراسة ميدانية كما قام أيضاً بزيارة للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .
- كان من أوائل المنقبين المحترفين حيث قام بتنقيبات واسعة في البحرين و كذلك بشكل محدود في منطقة الإحساء . و تعد جهوده في هذا المجال سابقة لفرق التنقيب الأثرية التي زارت البحرين في مطلع الخمسينيات و في طليعتها بعثة الآثار الدنماركية.
- كانت دراسته عن تاريخ البحرين في العصور القديمة و عن حضارة دلمون وعلاقتها بالحضارة السومرية أول إنجاز علمي عن تاريخ البحرين وقد نال عليه درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة. وقد أثبت في أطروحته أن جزيرة البحرين كانت مركزاً لحضارة دلمون وليس سواها في أي موقع آخر في الخليج العربي. و من إنجازاته العلمية الأخرى دراسته ووصفه للمدافن التلية في البحرين وما احتوته من مخلفات ساعدت بشكل واسع على معرفة نم الحياة في هذا الجزء من العالم قبل ما يزيد على أربعة آلاف سنة مضت.
- كانت دراسته و أطروحته هذه فتحاً في مجال علم آثار وتاريخ الحضارات القديمة في منطقة الخليج العربية ساعدت الباحثين و المؤرخين على المضي في دراسة حضارة دلمون.
- في عام ١٩٤٦ نشر في دورية الكليات الأمريكية المعنية بالبحوث الشرقية (*BASOR*) مقالة أكد فيها موقع دلمون في الخليج العربي ومركزها في جزيرة البحرين.



المترجم

الدكتور محمد علي الخزاعي

- ولد ونشأ في مدينة المنامة بدولة البحرين.
- درس الأدب المقارن والمسرح العربي وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن.
- درس الأدب الإنجليزي في جامعة ليدز ببريطانيا ونال درجة الماجستير من كلية اللغة الإنجليزية فيها.
- درس بجامعة القاهرة بمصر وحصل على درجة البكالوريوس من قسم اللغة الإنجليزية بكلية آدابها.
- عمل بالتدريس وحاضر بمعهد المعلمين وانتدب كممتحن خارجي بالمعهد العالي للفنون المسرحية بدولة الكويت.
- عمل مديراً لإدارة الثقافة والفنون و مديراً لإدارة المطبوعات بوزارة الإعلام بدولة البحرين.
- له اهتمامات بالبحث و النقد الأدبي و التاريخ والترجمة.

من مؤلفاته :

- أبطال مسرحيات مارلو الرئيسية (أطروحة ماجستير باللغة الإنجليزية) ١٩٦٩ .
- دراسة لتطور بدايات المسرح العربي (رسالة دكتوراه باللغة الإنجليزية) ١٩٧٨ .
- تطور بدايات المسرح العربي (باللغة الإنجليزية) ١٩٨٤ .
- ترجم "جزر البحرين : دليل لتاريخها و تراثها " لأنجيلا كلارك ، ١٩٨٥ .
- ساهم في مجلد "مقالات شرق أوسطية متفرقة " (باللغة الإنجليزية) ١٩٨٨ .
- دراسات في الأدب المسرحي ، ١٩٩٢ .
- ترجم " مزرعة الحيوان " لجورج أورويل ، ١٩٩٤ .
- البدايات : دراسة مقارنة لنشأة وتطور أدب المسرح عند العرب ، ١٩٩٥ .
- ترجم " الأختام الدلمونية " (إلى اللغة الإنجليزية) لخالد السندي ، (تحت الطبع)
- ترجم " المعطف " و " الأنف" لنكولاي جوجول وعدداً من القصص القصيرة.
- نشر عدداً من الدراسات و المقالات في النقد الأدبي.